# مجلة جامعة البعث

## سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية

**مجلة علمية محكمة دورية**

المجلد 45 . العدد 1

1444 هـ - 2023 م

**الأستاذ الدكتور عبد الباسط الخطيب**

**رئيس جامعة البعث**

**المدير المسؤول عن المجلة**

| | |
|---|---|
| **أ. د. محمود حديد** | **رئيس هيئة التحرير** |
| **أ. د. هايل الطالب** | **رئيس التحرير** |

مديرة مكتب مجلة جامعة البعث

**بشرى مصطفى**

| | |
|---|---|
| **د. محمد هلال** | **عضو هيئة التحرير** |
| **د. فهد شريباتي** | **عضو هيئة التحرير** |
| **د. معن سلامة** | **عضو هيئة التحرير** |
| **د. جمال العلي** | **عضو هيئة التحرير** |
| **د. عباد كاسوحة** | **عضو هيئة التحرير** |
| **د. محمود عامر** | **عضو هيئة التحرير** |
| **د. أحمد الحسن** | **عضو هيئة التحرير** |
| **د. سونيا عطية** | **عضو هيئة التحرير** |
| **د. ريم ديب** | **عضو هيئة التحرير** |
| **د. حسن مشرقي** | **عضو هيئة التحرير** |
| **د. هيثم حسن** | **عضو هيئة التحرير** |
| **د. نزار عبشي** | **عضو هيئة التحرير** |

تهدف المجلة إلى نشر البحوث العلمية الأصيلة، ويمكن للراغبين في طلبها الاتصال بالعنوان التالي:

**رئيس تحرير مجلة جامعة البعث**

**سورية . حمص . جامعة البعث . الإدارة المركزية . ص . ب (77)**

**. هاتف / فاكس : 2138071 31 963 ++**

**. موقع الإنترنت : www.albaath-univ.edu.sy**

**. البريد الالكتروني : magazine@ albaath-univ.edu.sy**

**ISSN: 1022-467X**

# شروط النشر في مجلة جامعة البعث

**الأوراق المطلوبة:**

- 2 نسخة ورقية من البحث بدون اسم الباحث / الكلية / الجامعة) + CD / word من البحث منسق حسب شروط المجلة.
- طابع بحث علمي + طابع نقابة معلمين.
- **اذا كان الباحث طالب دراسات عليا:**

يجب إرفاق قرار تسجيل الدكتوراه / ماجستير + كتاب من الدكتور المشرف بموافقته على النشر في المجلة.

- **اذا كان الباحث عضو هيئة تدريسية:**

يجب إرفاق قرار المجلس المختص بإنجاز البحث أو قرار قسم بالموافقة على اعتماده حسب الحال.

- **اذا كان الباحث عضو هيئة تدريسية من خارج جامعة البعث :**

يجب إحضار كتاب من عمادة كليته تثبت أنه عضو بالهيئة التدريسية و على رأس عمله حتى تاريخه.

- **اذا كان الباحث عضواً في الهيئة الفنية :**

يجب إرفاق كتاب يحدد فيه مكان و زمان إجراء البحث ، وما يثبت صفته وأنه على رأس عمله.

- **يتم ترتيب البحث على النحو الآتي بالنسبة لكليات (العلوم الطبية والهندسية والأساسية والتطبيقية):**

عنوان البحث . . ملخص عربي و إنكليزي ( كلمات مفتاحية في نهاية الملخصين).

1- مقدمة

2- هدف البحث

3- مواد وطرق البحث

4- النتائج ومناقشتها .

5- الاستنتاجات والتوصيات .

6- المراجع.

- **يتم ترتيب البحث على النحو الآتي بالنسبة لكليات ( الآداب – الاقتصاد– التربية – الحقوق – السياحة – التربية الموسيقية وجميع العلوم الإنسانية):**
- عنوان البحث . . ملخص عربي و إنكليزي ( كلمات مفتاحية في نهاية الملخصين).

1. مقدمة.
2. مشكلة البحث وأهميته والجديد فيه.
3. أهداف البحث و أسئلته.
4. فرضيات البحث و حدوده.
5. مصطلحات البحث و تعريفاته الإجرائية.
6. الإطار النظري و الدراسات السابقة.
7. منهج البحث و إجراءاته.
8. عرض البحث و المناقشة والتحليل
9. نتائج البحث.
10. مقترحات البحث إن وجدت.
11. قائمة المصادر والمراجع.

7- يجب اعتماد الإعدادات الآتية أثناء طباعة البحث على الكمبيوتر:

أ- قياس الورق 17.5×25 B5.

ب- هوامش الصفحة: أعلى 2.54- أسفل 2.54 – يمين 2.5- يسار 2.5 سم

ت- رأس الصفحة 1.6 / تذييل الصفحة 1.8

ث- نوع الخط وقياسه: العنوان . Monotype Koufi قياس 20

. كتابة النص Simplified Arabic قياس 13 عادي . العناوين الفرعية Simplified Arabic قياس 13 عريض.

ج . يجب مراعاة أن يكون قياس الصور والجداول المدرجة في البحث لا يتعدى 12سم.

8- في حال عدم إجراء البحث وفقاً لما ورد أعلاه من إشارات فإن البحث سيهمل ولا يرد البحث إلى صاحبه.

9- تقديم أي بحث للنشر في المجلة يدل ضمناً على عدم نشره في أي مكان آخر، وفي حال قبول البحث للنشر في مجلة جامعة البعث يجب عدم نشره في أي مجلة أخرى.

10- الناشر غير مسؤول عن محتوى ما ينشر من مادة الموضوعات التي تنشر في المجلة

11- تكتب المراجع ضمن النص على الشكل التالي: [1] ثم رقم الصفحة ويفضل استخدام التهميش الإلكتروني المعمول به في نظام وورد WORD حيث يشير الرقم إلى رقم المرجع الوارد في قائمة المراجع.

**تكتب جميع المراجع باللغة الانكليزية (الأحرف الرومانية) وفق التالي:**

**آ . إذا كان المرجع أجنبياً:**

الكنية بالأحرف الكبيرة . الحرف الأول من الاسم تتبعه فاصلة . سنة النشر . وتتبعها معترضة ( – ) عنوان الكتاب ويوضع تحته خط وتتبعه نقطة . دار النشر وتتبعها فاصلة . الطبعة ( ثانية . ثالثة ) . بلد النشر وتتبعها فاصلة . عدد صفحات الكتاب وتتبعها نقطة.

وفيما يلي مثال على ذلك:

–MAVRODEANUS, R1986– **Flame Spectroscopy**. Willy, New York, 373p.

**ب . إذا كان المرجع بحثاً منشوراً في مجلة باللغة الأجنبية:**

. بعد الكنية والاسم وسنة النشر يضاف عنوان البحث وتتبعه فاصلة، اسم المجلد ويوضع تحته خط وتتبعه فاصلة . المجلد والعدد ( كتابة مختزلة ) وبعدها فاصلة . أرقام الصفحات الخاصة بالبحث ضمن المجلة.

مثال على ذلك:

BUSSE,E 1980 Organic Brain Diseases **Clinical Psychiatry News** , Vol. 4. 20 – 60

**ج. إذا كان المرجع أو البحث منشوراً باللغة العربية فيجب تحويله إلى اللغة الإنكليزية و التقيد**

**بالبنود (أ و ب) ويكتب في نهاية المراجع العربية: ( المراجع In Arabic )**

# رسوم النشر في مجلة جامعة البعث

1. دفع رسم نشر (20000) ل.س عشرون ألف ليرة سورية عن كل بحث لكل باحث يريد نشره في مجلة جامعة البعث.
2. دفع رسم نشر (50000) ل.س خمسون الف ليرة سورية عن كل بحث للباحثين من الجامعة الخاصة والافتراضية .
3. دفع رسم نشر (200) مئتا دولار أمريكي فقط للباحثين من خارج القطر العربي السوري .
4. دفع مبلغ (3000) ل.س ثلاثة آلاف ليرة سورية رسم موافقة على النشر من كافة الباحثين.

# المحتوى


| اسم البحث | اسم الباحث | الصفحة |
|---|---|---|
| غبنية الجملة في اللغة الإنكليزية دراسة توليدية | طارق سلطان<br>د. أحمد محمد حسن | 40-11 |
| التّقديم والتّأخير والتّناص – دراسة تحليليّة لنماذج من شعر شوقي بزيع | عمران كنجو<br>د. تيسير جريكوس | 64-41 |
| الاستدلال النحويّ في حاشية ياسين العُليميّ (ت1061هـ) على شرح خالد الأزهريّ( ت 905هـ ): (التصريح بمضمون التوضيح) | ملك الأحمد<br>د. صبحي قصاب | 96-65 |
| جماليات العاطفة الشعرية في حجازيات الشريف الرضي | مهاب خضور<br>د. حكمت عيسى<br>د. مصطفى نمر | 114-97 |
| تعليل أحكام البناء والإعراب بين ابن الأنباري وابن يعيش | مهران سمعول<br>د. إبراهيم البب<br>د. عبد الحميد وقاف | 150-115 |

# غبنية الجملة في اللغة الإنكليزية

# دراسة توليدية

**اسم الطالب: طارق سلطان**

**جامعة البعث** **أ.د. أحمد محمد حسن: مشرفا**

**كلية الآداب و العلوم الإنسانية**

**قسم اللغة الإنكليزية وآدابه**

**الملخص**

هذا البحث عبارة عن دراسة للبنية العامة للجملة الإنكليزية من وجهة نظر تحويلية. على وجه الخصوص ، يوضح هذا البحث كيف أن اللغات البشرية لها بنية عميقة مشتركة يمكن من خلالها اشتقاق بنى ظاهرة مختلفة. ومن ثم، فمن الطبيعي أن مختلف اللغات لها بنى ظاهرة مختلفة نتيجة لتطبيق القواعد التحويلية المتنوعة.

يهدف هذا البحث إلى استكشاف بنية الجملة الإنكليزية في إطار نظرية الربط العاملي لعام 1981 للعالم الأمريكي نعوم تشومسكي. يمكن أن يكون لهذا البحث أهمية كبيرة لمتعلمي اللغة الإنكليزية كلغة أجنبية ومدرسيها لأنه يمكّنهم من فهم كيفية تشكيل الدماغ البشري لمعنى الجملة في البنية العميقة قبل أن يتم تمثيلها صوتيًا في البنية الظاهرة عند نطقها. وقد يساعد ذلك في تقليل الأخطاء في أدائهم اللغوي.

**الكلمات الرئيسية:** اللغات البشرية ، نظرية الربط العاملي ، بنية الجملة العميقة ، بنية الجملة الظاهرة ، القواعد التحويلية

# Sentence structure in English:
# A generative account

**Abstract**

This research is a study of the general structure of the English sentence from a transformational point of view. In particular, it shows how human languages have a common deep structure from which different surface structures can be derived. Hence, it is natural that different languages have different surface manifestations as a result of the application of transformational rules.

This study aims to explore the structure of the English sentence within the Government and Binding theory of Chomsky (1981). This may be of great importance to learners of English as a foreign language since it enables them to understand how the human brain forms the meaning of the sentence in the deep structure before it is represented phonologically in the surface structure when uttering it. That may help in reducing errors in their performance.

**key words:** human languages, Government and Binding, deep structure, surface structure, transformational rules.

## 1. Introduction

Sentence structure is concerned with the structure and word order in sentences. It is about how words group together to make phrases and sentences, according to Tallerman (2013). Rules of syntax enable speakers of different languages to express themselves by forming grammatical sentences of various kinds. Syntax also enables them to group words together to create a certain meaning depending on the syntactic rules used. Thus, the concept of structure is fundamental. It is essential for distinguishing between the strings of words that are well-formed expressions and those that are not.

## 2. The significance of the study

It is argued that all languages share some common deep structure, but they differ in the surface structure manifestations due to different transformational rules that are used by different grammars cross-linguistically. Some languages, like English, have SVO structure, while others have VSO or SOV. This study helps the learners of English as a foreign language (henceforth, EFL) to compare the deep structure and the surface structure of English

and Arabic to find out how to form sentences correctly and avoid interlingual and intralingual errors.

### 3. Objectives of the study

This work is a study of the structure of the English sentence in general. In particular, it focuses on explaining the word order of the basic constituents of the clause. One objective of the study is to reach a better understanding of the internal structure of the English sentence and to explore how this may have an impact on teaching English to non-native speakers. Another objective is to account for the variation of the word order in different constructions in English, on the one hand, and that in other languages such as Arabic, on the other hand. Moreover, this research aims to focus on how the English sentence differs from its Arabic counterpart and to highlight the similarities between the two languages in so far as word order variation is concerned.

### 4. Theoretical preliminaries in the Government and Binding framework

Generative grammar is a syntactic approach that regards syntax as the study of a hypothesised innate grammatical structure. Like some structuralist theories, the Government and Binding theory (henceforth, GB) theory considers grammar a system of rules that

generates exactly those combinations of words that form grammatical sentences in a given language.. This theory was developed by Chomsky in the second half of the $20^{th}$ century. This section summarises the major issues and concepts of GB that relate to the sentence structure as outlined by Chomsky $(1981)$.

## 4.1 Levels of representation

Chomsky $(1981)$ argues that there are four levels of representation in grammar: D-structure, S-structure, Logical Form (henceforth, LF) and Phonetic Form (henceforth, PF). The following diagram illustrates this relation:

(1)

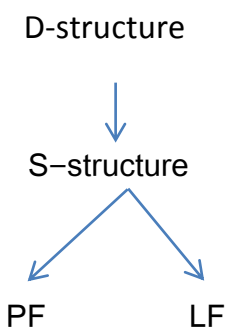


D-structure is related to the semantic interpretation of sentences. Arguments such as subjects and objects are subcategorised for by lexical heads such as verbs and prepositions at D-structure. The S-structure representation results from the D-structure after applying transformational rules, and it shows traces as it will be

explained later in this section. One can define surface grammatical relations at this level configurationally. The LF level deals with the representation of scope of quantifiers and anaphor interpretation. This level is abstract. The PF level deals with the representation of sound and pronunciation.

## 4.2 Modules of grammar

GB is a theory of principles and parametres, and this makes it more universal (Chomsky, 1981). According to this theory, the order of elements in a phrase or clause is determined by a set of principles and parametres instead of phrase structure rules. As the name suggests, the theory consists of the government theory and the binding theory along with other sub-theories, as stated by Chomsky (1981). These theories are: Government theory, Inflection, Case theory, and Movement theory.

## 5. General structure of the English sentence

GB assumes that a large portion of the grammar of a language is common to all languages, and is therefore part of Universal Grammar (henceforth, UG). Linguists analyse the structure of any sentence to understand the type it belongs to and the function it serves. In this section, I analyse types of the English sentences according to the Generative Theory by Chomsky (1981).

Sentences in English fall into different categories according to the function they have in use. The main types that will be discussed in this paper include affirmative, negative, interrogative and passive sentences.

### 5.1 Affirmative sentences

Affirmative sentences are those sentences that express the validity or truth of a basic assertion and include many types depending on the number of arguments and complements the verb assigns to them. Verbs can be divided into intransitive, transitive and ditransitive verbs.

Traditionally, the structure of simple sentences comprises an NP and a VP. Radford (2009) argues that all phrases consist of two constituents, namely the head of a projection which determines the grammatical properties of the head word and the complement that this head takes.

#### 5.1.1 Sentences with intransitive verbs

Ouhalla (1988) argues that the base-structure of SVO languages specifies its surface word order and that the overall S is a TP, or a projection of tense because TNS is the most important element in the sentence. Therefore, there is a cyclic movement of the verb to

AGR and then to TNS. There is also another movement involved which is the movement of the subject which is base generated in the SPEC of the VP to the SPEC of TNSP to the SPEC of AGRP to get Nominative Case from AGR by coindexation as the following example illustrates (2):

(2) She danced.

The following tree diagram illustrates the S-structure of (2) together with the required movement rules involved according to GB:

(3)

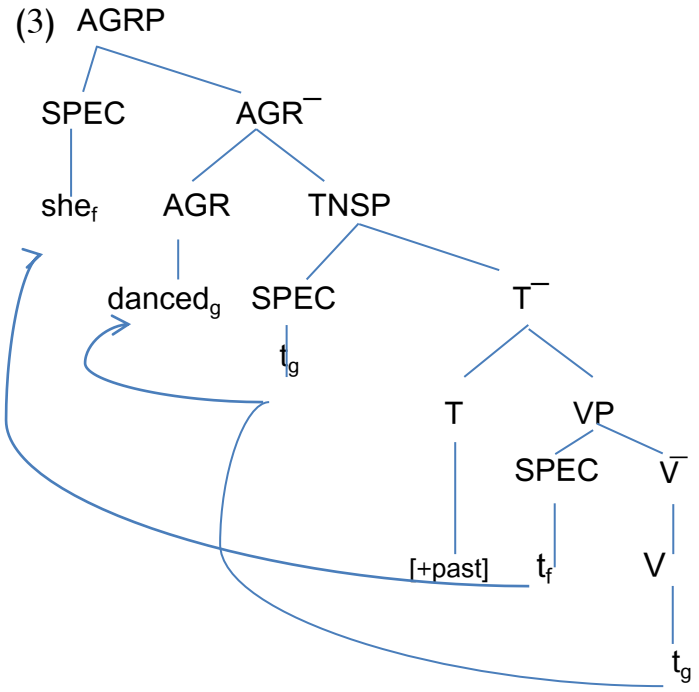

In (3), the verb *dance* is raised to TNS to be inflected for the past tense and then to AGR position to get its agreement. Also, the NP *she* moves from the SPEC of VP to the SPEC of AGRP to get Nominative Case. Both the NP *she* and the V *danced* leave traces in their previous positions as can be seen from coindexation.

### 5.1.2 Sentences containing modals

Tallerman (2019) defines Modal Auxiliaries as a group of independent words in English which express concepts relating to permission, probability, necessity or ability. Since they are finite verbs, they appear under the T label, as shown in the following example:

(4) It may rain.

The hierarchical S-structure of this sentence is as follows:

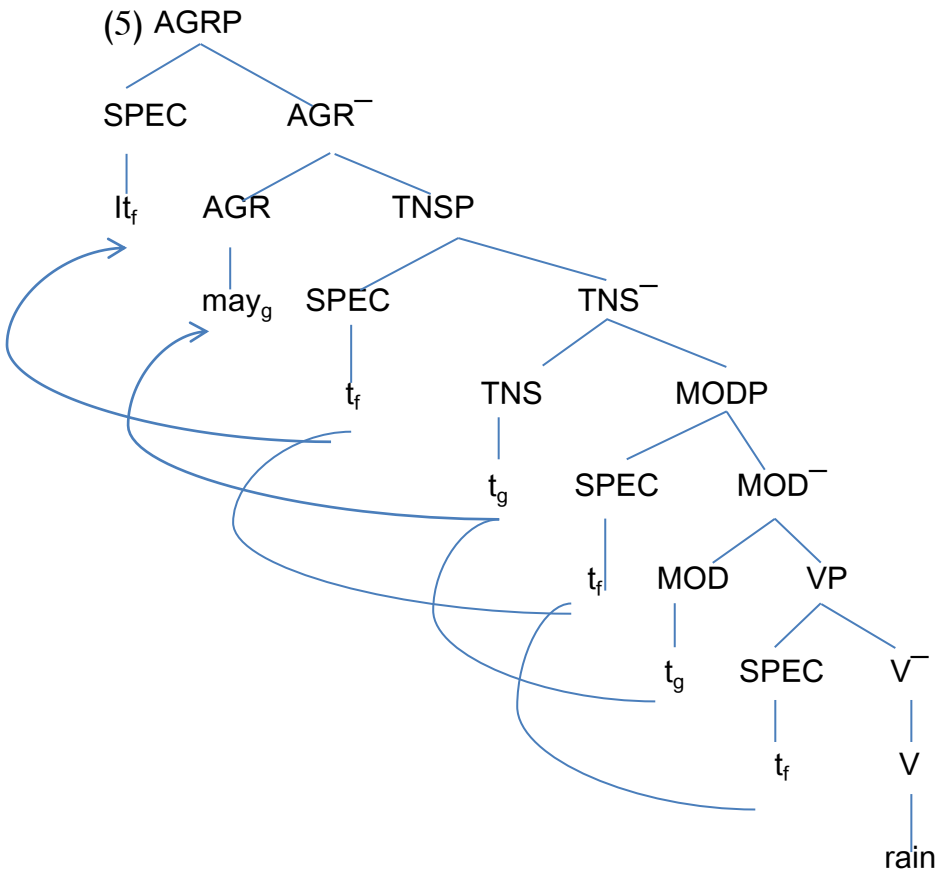


In (5), the modal auxiliary *may* moves from MODP to TNS and then to AGR to get agreement. In turn, the subject *it* moves from the SPEC of the VP, where it originates, to the SPEC of the AGRP leaving trace in the previous position.

### 5.1.3 Null subject sentences

English allows the occurrence of a null subject in imperative sentences (Radford, 2009). In such sentences, there is an intrinsically/ implied second person pronoun as follows:

(6) Listen!

The sentence in (6) is an imperative clause with a missing subject that is understood to be "you". The S-structure of (6) is shown as follows:

(7)

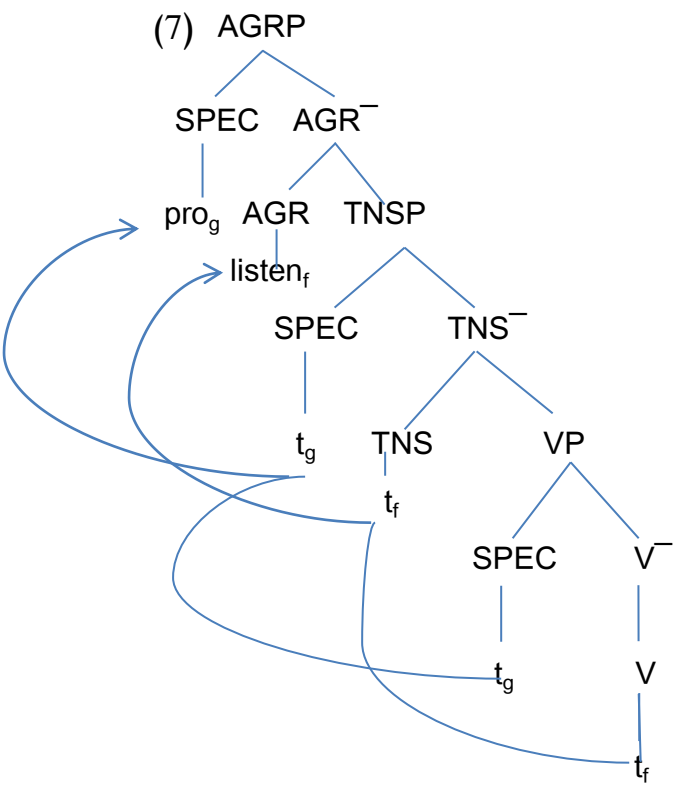

In (7), the verb *listen* moves to TNS and then to AGR position to get agreement. There is an empty pronominal referred to as pro in imperative sentences. This pro is generated in the SPEC of the VP and it moves to the SPEC of AGRP. However, one has to notice that the rule of deleting the subject in imperative sentences is optional. This is confirmed by the fact that one can also say: *You listen*. The subject here is not deleted. This means that the rule is optional.

### 5.2 Negative sentences

According to Jordan (1998), negation is an important syntactic process and it affects the structure of the clause. Negative phrase(henceforth, NEGP) English, is before TNSP.

Lasnik (1972) states that one can generate *not*, the negative determiner (henceforth, NEG), in NPs and Adverbials and sometimes *not* is related into AUX transformationally. In other cases, we can generate *not* in a Pre-S node as was analysed by Klima (1964). Radford (2009) states that there is no movement of the verb from V to T in English negative clauses. Here is an example of a negative sentence:

(8) He isn't available.

The S-structure of (8) is diagramed as follows:

(9)

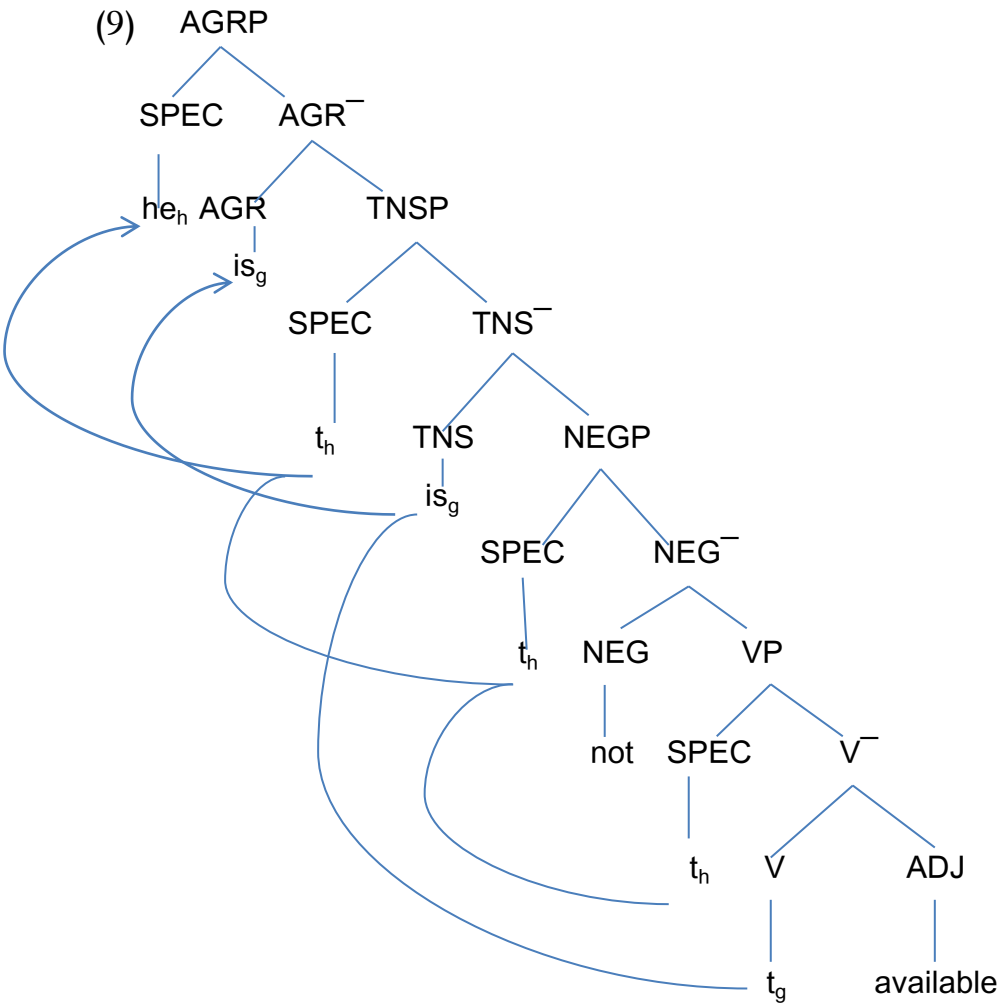


One can conclude from this tree that *be* may occupy a position below *not* and subsequently it is raised into the head T position TP and then to AGR to get agreement. Also, the NP *he* moves from the SPEC of VP, to the SPEC of NEGP, to the SPEC of TNSP and then to the SPEC of AGRP to get Nominative Case.

## 5.3 Interrogative

### 5.3.1 Yes/No questions

Yes/No questions in English start with an auxiliary. Therefore, forming Yes/No questions in this language requires moving an auxiliary from a post-subject position into a pre-subject position as follows:

(10) (a) Sami has refused the offer.
(b) Has Sami refused the offer?

The restrictions and word order in Yes/No questions still hold. The auxiliary can move into a pre-subject position to obtain the surface word order from the D-structure. When there is movement, only one auxiliary, usually the first one, moves to a sentence initial position to invert with the subject. The S-structure tree for (10b) is shown in (11):

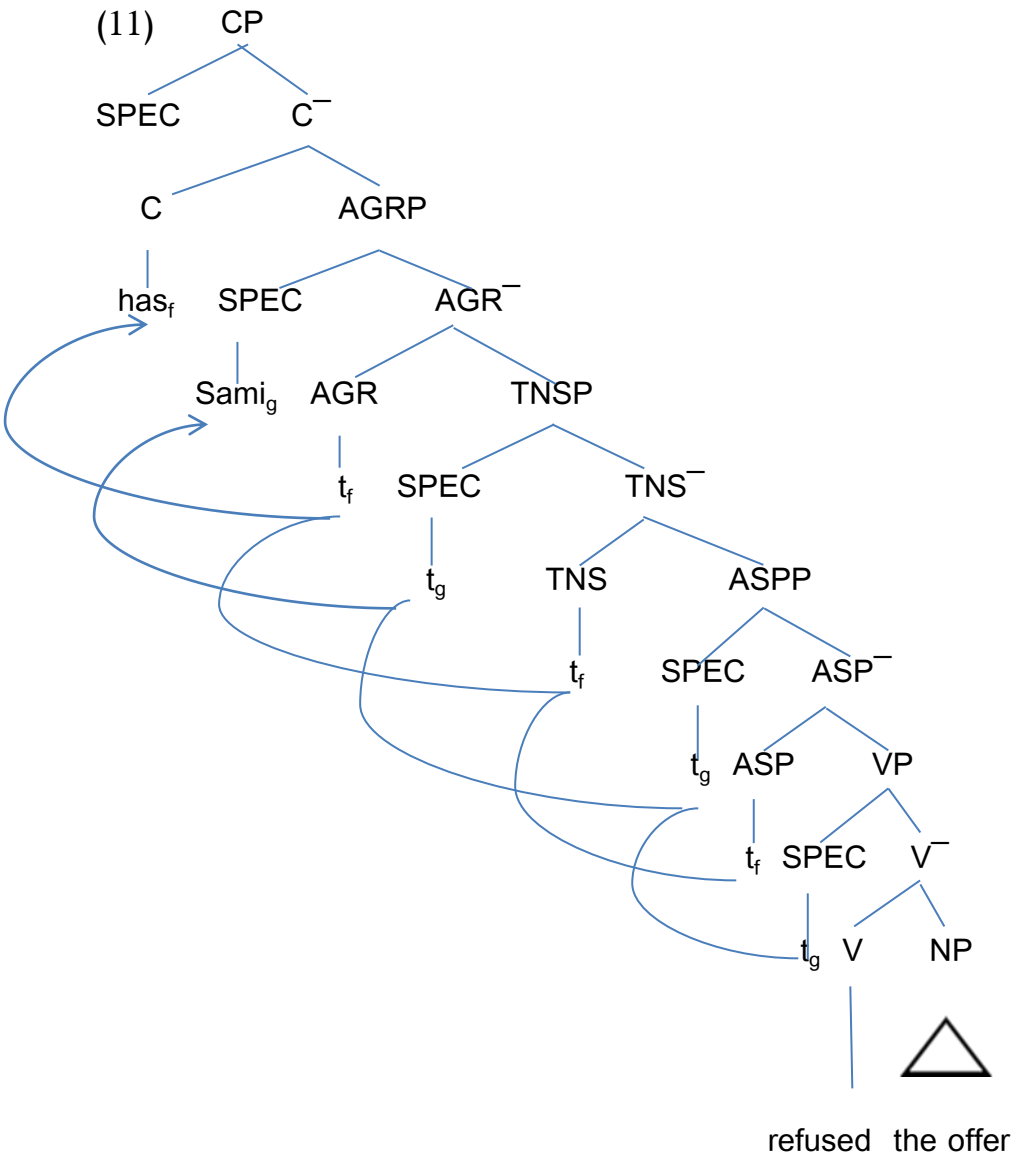


In (11), the AUX *has* moves from ASP position to TNS position to be inflected for tense, then to AGR position to get agreement, and finally to the C to occupy a pre-subject position to get the word

order of Yes/No question. This is called a head to head movement (Chomsky, 1986). There is another movement which is the cyclic movement of the NP subject from the SPEC of the VP to the SPEC of ASPP, then to the SPEC of TNSP and finally to the SPEC of AGRP.

### 5.3.2 Wh-questions

Wh-questions are information questions and they require the same Subject/Aux inversion used in Subject/Aux question, as in the previous sentences, with one difference from Yes/No questions which is that information questions require a further transformational rule which involves the wh-phrase via moving it to occupy a pre-AUX position in the SPEC of the CP. The following example shows how movements take place:

(12) Which offer has Sami refused?

The S-structure of the example in (12) is as follows:

(13)

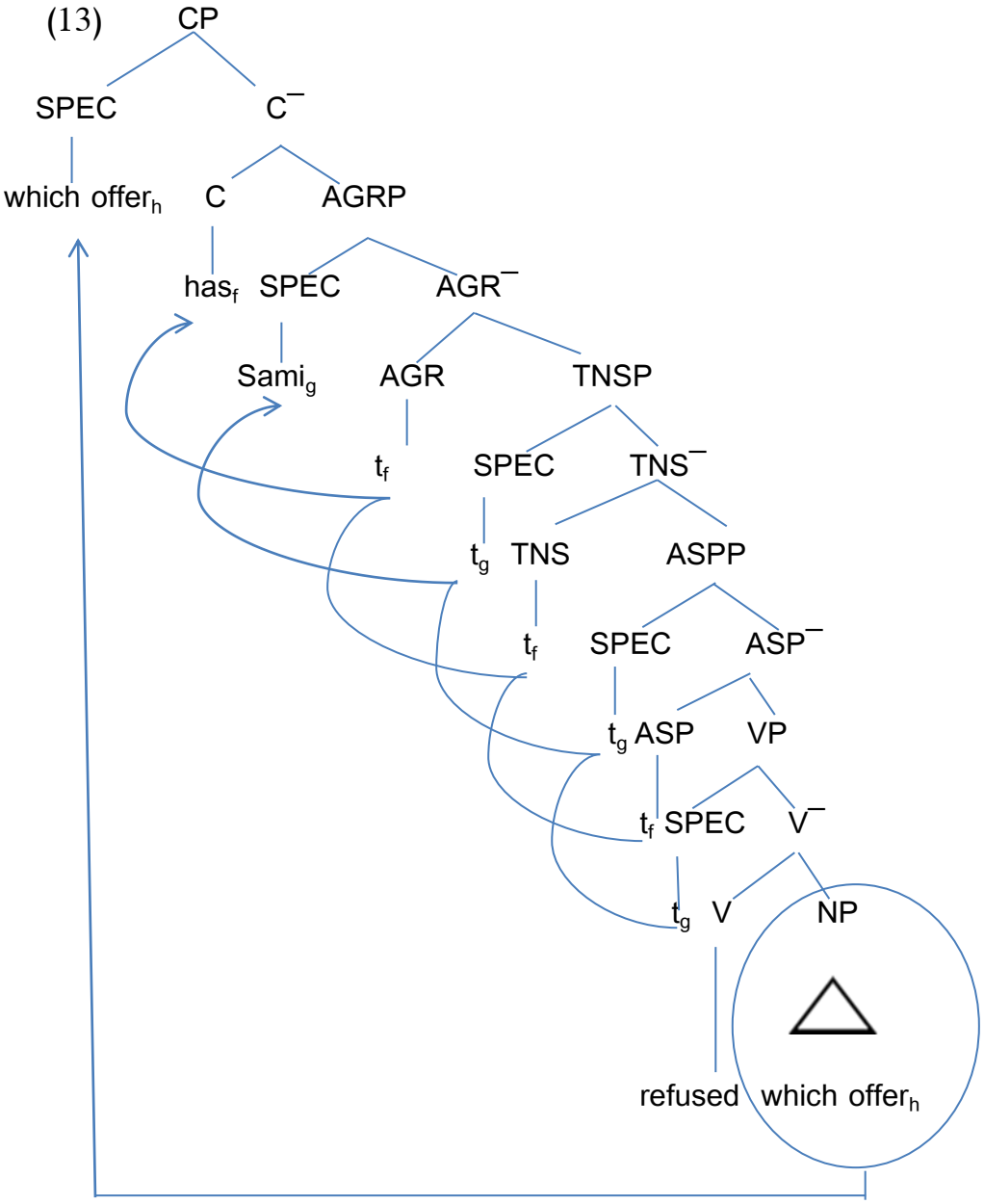
CP
SPEC
C¯
which offer$_h$
C
AGRP
has$_f$
SPEC
AGR¯
Sami$_g$
AGR
TNSP
$t_f$
SPEC
TNS¯
$t_g$
TNS
ASPP
$t_f$
SPEC
ASP¯
$t_g$ ASP
VP
$t_f$ SPEC
V¯
$t_g$ V
NP
refused
which offer$_h$

(13) has the following movement rules:

(a) The NP subject *Sami* moves from the SPEC of the VP to the SPEC of ASPP, then to the SPEC of TNSP, and finally to the SPEC of AGRP in a cyclic movement, leaving traces behind. It follows the head-to head constraint.

(b) The AUX *has* is the head of ASPP and it moves from ASP to AGR to get agreement, then to TNS to to be inflected for tense and finally to C position, also in a cyclic movement.

(c) The NP *which offer* moves to the SPEC position of CP to occupy the highest position in CP and this precedes the AUX *has*. This is the case in wh-questions in English.

Thus, one can summarise the movement needed for information questions as follows:

(14) (a) The NP subject moves to the SPEC of AGRP to get Nominative Case.

(b) The AUX moves to C to be inflected for TNS and AGR.

(c) The wh- phrase moves to the SPEC of CP to obtain wh- word order.

It is clear that all these requirements are achieved in ( 13).

However, I have to refer to a case where the wh-movement is not used. This is referred to as echo questions where the wh-phrase remains in-situ *You saw who?* Instead of *who did you see?* Such questions are similar in structure to a normal sentence with one difference which is that echo questions have a wh word in the object position.

### 5.4 Passive constructions

According to Chomsky (1981), Radford, (1981, 1988) and Larson (1988), a clause has a typical D-structure as the following diagram in (15) if the verb is transitive:

(15)

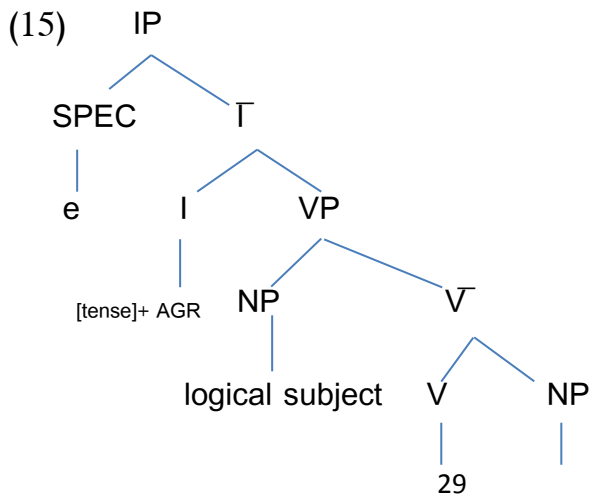

main verb logical object

(15) shows that the logical subject NP originates to the left of the verb in the SPEC position of VP and the logical object is to the right of the verb as required by the subcategorisation of properties of the verb (Woolford, 1991). The S-structure of (15) is derived by applying some transformational rules. In SVO languages, such as English, the logical subject is base-generated in the SPEC position of the VP and then it is raised to the SPEC position of IP in order to get Case and AGR at the S-structure representation.

Chomsky (1981, p. 124) analyses the passive voice constructions process through the following principles:

(16) I. [NP, S] does not receive a θ-role.

II. [NP, VP] does not receive Case within VP, for some choice of NP in VP.

When the main verb has the passive morpheme -en, the subject NP loses its agent θ-role, and the object NP, in turn, is deprived of its Accusative Case, and that is why they move from their original position to receive Case and θ-role. These changes are called morpho-syntactic changes on the main V and they lead to the subject and object NPs changing positions.

Thus, in accordance with the principles in (16), one can summarise the basic changes in a passive construction as follows: morpho-syntactic changes on the main verb, subject NP demotion, and object NP promotion.

The following example of an active sentence shows how the transformational rules apply:

(17) (a) The boy broke the glass. (Active voice)

(b)The glass was broken by the boy. (Passive voice)

These changes are explained by Chomsky (1981), Radford (1981, 1988) and Larson (1988) in accordance with the following S-structure tree diagram:

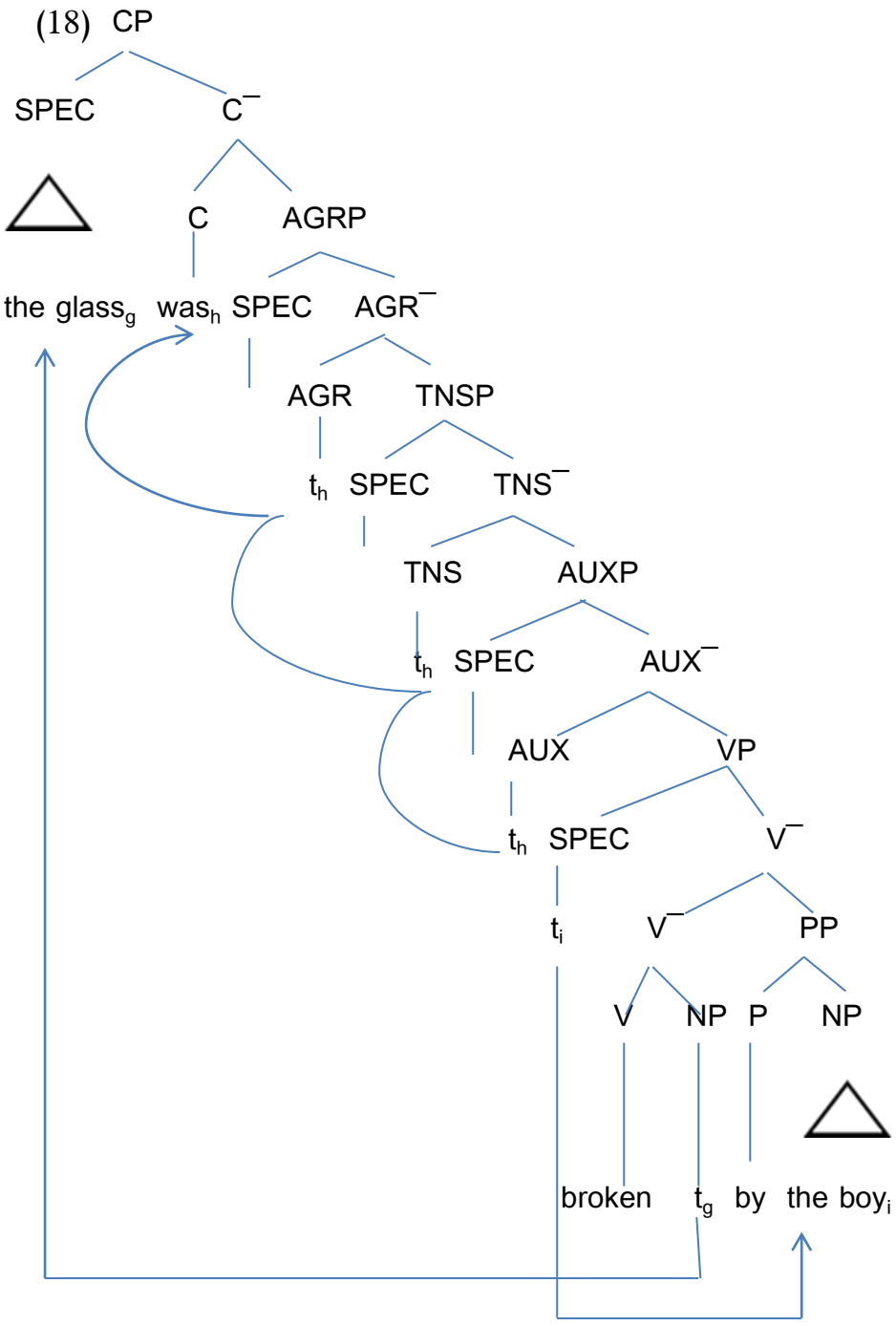
(18) CP
SPEC
C¯
C
AGRP
the glass$_g$ was$_h$ SPEC
AGR¯
AGR
TNSP
t$_h$ SPEC
TNS¯
TNS
AUXP
t$_h$ SPEC
AUX¯
AUX
VP
t$_h$ SPEC
V¯
t$_i$
V¯
PP
V
NP
P
NP
broken
t$_g$
by
the boy$_i$

In (18), according to Radford (2009), the NP object *the glass* is demoted to occupy the NP subject of the passive sentence. In turn, the AUX *was* moves up from AUX to TNS, to AGR and then to C after we add it before the main verb *broken*, which is the requirement of passive constructions in English. In addition, the logical subject NP, *the boy*, originates in the SPEC position of the VP. While deriving the passive S-structure, the PP is adjoined to the main $\overline{V}$, and the logical subject NP is demoted by the principle Move- alpha to occupy the position of the empty category after the P *by* to result in the agentive phrase *by the boy*. One can delete the by-phrase since it is optional. He also adds that the by-phrase has an oblique Case because it occupies a complement position of the P *by*.

## 6. Pedagogical implications of the study

According to the Contrastive Analysis Hypothesis (Brown, 2000), the scientific analysis of English and Arabic would enable linguists to predict the difficulties a learner would encounter while learning English. Thus, showing the similarities and differences between the structure of English and Arabic sentences would help in reducing both interlingual and intralingual errors.

One implication of this study is to show that it is possible to have VSO structures in English as it is the case in Arabic. Examples of such sentences include *There is a book on the table* and *Here comes the queen.* Such sentences are easier for the Arab learners to learn because they can be examples of positive transfer from Arabic to English, though English is mainly an SVO language. Thus, one expects that Arab learners of English may not make mistakes when producing such constructions.

Another implication is that EFL learners and teachers should be aware that nominal sentences in Arabic require a verb to be grammatical in English as stated by Moneim (1989) and Hasan (1990). Benmamoun (2000) states that verbless clauses are a significant characteristic of Arabic. Such clauses are difficult for Arab learners to form. Homeidi (2003) suggests that there is an implied verb to be in such nominal sentences at D-structure. Most learners drop the verb to be in such sentences because it does not exist in the structure of nominal sentences in Arabic.

A further point concerns passive constructions in English and Arabic. By analysing the process of forming passive in English, learners would learn to use passive voice in its proper context. Passive voice in Arabic is formed by using diacritics, unlike

English, which requires applying transformational rules. The generation of passive clauses in Arabic does and include the use of transformational rules, as in English. This knowledge will improve learners' competence and performance in English.

Lastly, the most common error committed as a result of first language interference is that some EFL learners write English sentences in VSO order. Depending on this research, it is possible to identify the difference between the structure of Arabic and that of English sentences, which may minimise errors in the their performance.

Thus, teachers and learners at different stages, from elementary to the academic stage, should understand the various structures of the English sentence since it is the basic element of any process of communication.

## 7. Recommendations for further research

This research will contribute to research about the universality of working on the structure of the English sentence and account for the differences among languages in a systematic way. Further research can be conducted on the errors Arab learners of English

make as a result of first language interference within slaecond nguage production. Finally, one may study how a change in sentence structure may have a significant impact on its interpretation.

## Bibliography

Abd El-Moneim, A. A. (1989). *The role of INFL*. Doctoral Dissertation, University of Connecticut, USA.

Benmamoun, E. (2000). *The feature structure of functional categories: A comparative study of Arabic dialects*. Oxford University Press.

Brown, H. D. (2000). *Principles of language learning and teaching*. New York: Longman.

Chomsky, N (1981). *Lectures on government and binding*. Dordrecht- Holland: Foris Publications.

Hasan, A (1990). *Configurationality and the syntax of empty categories*. Doctoral dissertation, University of Stcathclyde, Glasgow, UK.

Homeidi, M. (2003). The notion of governor in modern standard Arabic (MSA) and English: A contrastive perspective. *J. King Saud Univ*, *15*, 49-62.

Iatridou, S. (1990). About agr (p). *Linguistic Inquiry*, *21* (4), pp. 551-577.

Jordan, M. P. (1998). The power of negation in English: Text, context and relevance. *Journal of Pragmatics*, *29* (6), pp. 705-752.

Kibort, A. (2004). *Passive and passive-like constructions in English and Polish* (Doctoral dissertation, University of Cambridge Research Centre for English and Applied Linguistics).

Klima, E. S. (1964). 'Negation in English' In J. A. Fodor & J. J. Katz (eds) *The Structure of language*, pp. 246–323. Prentice-Hall, Englewood Cliffs, N.J.

Laka Mugarza, M. I. (1990). *Negation in syntax--on the nature of functional categories and projections* , Doctoral dissertation, Massachusetts Institute of Technology.

Larson, R. K. (1988). On double object constructions. *Linguistic Inquiry*, 19 (3), pp. 335-391.

Lasnik, H. (1972). *Analyses of negation in English*, Doctoral dissertation, Massachusetts Institute of Technology.

Ouhalla, J. (1990). Sentential negation, relativised minimality and the aspectual status of auxiliaries, in *The linguistic review*, 7, 183- 231.

Pollock, J. Y. (1989). Verb movement, universal grammar, and the structure of IP. *Linguistic inquiry*, *20* (3), 365-424.

Radford, A. (1981). *Transformational syntax: A student`s guide to Chomsky`s extended standard theory*. Cambridge: Cambridge University Press.

———— (1988). *Transformational grammar*. Cambridge: Cambridge University Press.

_____(2009). *An introduction to English sentence structure*. Cambridge: Cambridge University Press.

Tallerman, M. (2013). Join the dots: A musical interlude in the evolution of language. *Journal of Linguistics*, 49 (2), 455-487.

_____(2019). *Understanding syntax*. Routledge: Oxford University Press.

Woolford, E. (1991, July). Two subject positions in Lango. In *Annual Meeting of the Berkeley Linguistics Society* 17 (2), 231-243.

Zanuttini, R. (1991). *Syntactic properties of sentential negation. A comparative study of Romance languages*, Doctoral dissertation, University of Pennsylvania.

# التّقديم والتّأخير والتّناص – دراسة تحليليّة لنماذج من شعر شوقي بزيع

**د. تيسير جريكوس***

**عمران علي كنجو****

## ملخّص

التّقديم والتّأخير باب بلاغيّ مهمّ في اللغة العربيّة ، ويشكّل حقلاً دلاليّاً له حضوره في المنجزات الشّعريّة بما يحمل من إيحاءٍ ، فتغيير الرّتب النّحويّة غير المحفوظة يشكّل مولّداً دلاليّاً ، يغني الجانبين البلاغيّ والنّحويّ ، وهو عدول له حضوره أيضاً في الرّتب المحفوظة ضمن قيود يفرضها السّياق .

وتتنوّع مظاهر التّقديم والتّأخير ، وأنواعه ، إلا أنّها جميعاً يجمعها خيط ناظم ، يمنح الخطاب الأدبي سمات إبداعيّة لها حضورها الفنّي والجماليّ ، فكلّ تقديم يحيل القارئ على دلالات جديدة ، وكل تأخيّر يشكّل آليّة توسع أفق التّلقّي ، وتمنح النّصّ مرونة قرائيّة أثرت تجربة الشّعراء ومنهم الشّاعر شوقي بزيع الذي برزت في شعره هذه الظّاهرة، متلازمة مع أفق تناصّي في قصائده ؛ إذ استند إلى هاتين الظاهرتين الأسلوبيّتين في إبداعه الأدبيّ ، وهو ما سيحاول البحث الوقوف عليه عبر دراسة تحليليّة لنماذج من شعره .

**كلمات مفتاحيّة** : التّقديم والتّأخير ، التّناص ، النّسق ، شوقي بزيع .

---

* أستاذ في قسم اللّغة العربيّة ، كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة ، جامعة تشرين ، اللاذقيّة .

** طالب ماجستير ، قسم اللّغة العربيّة ، كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة ، جامعة تشرين ، اللاذقيّة .

# Presentation and delay in the intertextual - an analytical study of models from Shawqi Bazi's poetry

**pro. Tayseer Grikos***
**Emran ali Kanjo****

## Summary

Prelude and delay is an important rhetorical chapter in the Arabic language, and it constitutes a semantic field that has its presence in the poetic achievements with what it conveys, so changing the grammatical ranks that are not preserved constitutes a semantic generator, enriching the rhetorical aspect, and it is within the limits of the ranks that imposes its presence.

The manifestations and types of presentation and delay are varied, but they are all united by a organizing thread, which gives the literary discourse creative features that have an artistic and aesthetic presence,t gives the text a reading flexibility that influenced the poets' experience, including Shawqi Bazi', whose poetry this phenomenon emerged, in conjunction with the intertextual horizon in his poems; He relied on these two stylistic phenomena in his literary creativity, which is what the research will try to find out through an analytical study of exemplary models of his poetry.

**Keywords**: Presentation and delay, intertextuality, Theme, Shawqi Bazi'.

---

* Professor at the Department of Arabic Language, Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University, Lattakia.

****** Master's Student, Department of Arabic Language, Faculty of Arts and Human Sciences, Tishreen University, Lattakia

## مقدّمة :

كثرت المظاهر الأسلوبيّة التي أثرت الحقول الدّلاليّة في دواوين الشّعراء ، ومن هذه المظاهر : التّقديم والتّأخير الذي يبرز مقدرة الشّاعر اللغويّة على التّلاعب بالألفاظ ، وعلى منح النّصّ جماليّة وشعريّة خاصّة ، والتّناص الذي يستند إلى ثقافة الشّاعر ومخزونه الفكريّ ، بأنواعه كافّة : الأدبي والدّيني والأسطوريّ ، وقد برز هذان المظهران في ديوان الشّاعر شوقي بزيع ، ولهذا كان من المهمّ دراستهما ، ولم نرغب أن ندرس كلّ مظهر منهما على حدة ، فجاء هذا البحث جامعاً بينهما ، تحت عنوان ( التّقديم والتّأخير والتّناص – دراسة تحليليّة لنماذج من شعر شوقي بزيع ) ، وقد توزّع البحث في مقدّمة تضمّنت أهمّيّة البحث وأهدافه ، والدّراسات السّابقة ، ثمّ مهاد نظريّ ، وبعد ذلك جاءت الدّراسة التّحليليّة لنماذج من شعره ، وانتهى البحث بخاتمة تضمّنت أهمّ النّتائج التي توصّل إليها البحث .

## أهمّيّة البحث :

تتأتّى أهمّيّة البحث من كونه يشكّل عتبة من عتبات الدّرس البلاغيّ الأسلوبيّ التي وظّفها الشّاعر شوقي بزيع ، محمّلاً إيّاها رواسب التّجربة المعيشة في المجتمع العربيّ ، وهذا يلائم ذائقتنا القرائيّة ، ويجعلنا ننظر إلى التّناص نظرة من يحاول الحفاظ على تراثه ، وإعادة توظيف ذلك التّراث عبر استخدام أساليب بلاغيّة وتقنيات عدّة ، منها التّقديم والتّأخير.

## أهداف البحث :

تتجلّى أهداف البحث في بيان مدى التّرابط بين التّقديم والتّأخير والتّناص في شعر شوقي بزيع ، وإبراز جماليّات الاليّات البلاغيّة في الوسط الإبداعي الذي يجمع بين القديم والحديث ، ويحقّق الانسجام بين النّصوص المتداخلة .

## الدّراسات السّابقة :

يتكئ البحث على جملة من الدّراسات السّابقة ، منها :

- التّناص – السّرقة الأدبيّة والتّأثر ( بارت ، كريستيفا ، باختين .. والنّقّاد العرب الحديثون ) كتابات معاصرة ، عبد الستّار الأسدي ، مجلّة الإبداع والعلوم الإنسانيّة ، م11 ، ع44 ، 2001 م .
- تجربة شوقي بزيع الشّعريّة واتّجاهات موضوعيّة وفنّيّة ، رسالة ماجستير إعداد إسماعيل سليمان سالم المزايدة ، إشراف د. سامح عبد العزيز الرّواشدة ، جامعة مؤتة ، الأردن ، 2014 م .

وهي رسالة ماجستير درست شعر شوقي بزيع من الاتّجاهات الموضوعية ، والفنّيّة ، والانزياح .

وإن كانت هذه الدّراسة تقف على شعر شوقي بزيع ، وكان التّناص جزءاً منها في الفصل الثاني ، إلا أنّ دراستنا ستختلف عنها اختلافاً كلّياً ؛ إذ إنّ البحث سيدرس اللغة في مشاهد التّناص ؛ أي إنّنا سنحصر دراستنا في القصائد والمقاطع الشّعريّة التي تتضمّن تناصاً مع القرآن الكريم أو التّراث الأدبي .

## منهج البحث :

عمد البحث إلى التّحليل النّصّيّ ، مستنداً إلى المنهج الوصفيّ الذي ساعد على الكشف عن مضامين النّصوص الأدبيّة المُختارة للدّراسة .

## الجانب النّظري :

### أولاً : مفهوم التّناص لغة واصطلاحاً :

لم يعد هناك نصٌّ نقيٌّ ، فالنّصّ الأدبيّ لا يعدو أن يكون إشارة فنّيّة مفتوحة على نصوصٍ سابقة وأخرى لاحقة، مُعتمداً مفهوماً جديداً في الدّرس النّقدي الحديث هو

التّناص، وقبل الدّخول في تفاصيل هذا المفهوم لابدّ من الوقوف على تعريف هذا المصطلح الجديد وبيان معناه .

ذكر ( ابن منظور ) في معجمه ( لسان العرب ) : " نصص النّصّ : رَفعكَ الشّيء ، نصّ الحديث ينصّه نصّاً : رفعه ، وكلّ ما أُظهر فقد نُصّ ، ويقال : نصَّ الحديث إلى فلان أي رفعه ، ونصَّت الظّبية جِيدها : رفعته ، ونُصّ المتاع نصّاً : جُعل بعضه على بعض " [1] .

ونجدُ معنىً جديداً عند صاحب (تاج العروس) المتوفّى ( 1790 م ) ، إذ يرى أنّ التّناص يأتي بمعنى : الانقباض والازدحام ، فيقول : " انتصّ الرّجل ، انقبض ، وتناصّ القوم : ازدحم" [2] .

وفي التّعريف : هو "مجموعة من الآليّات التي تقوم عليها كتابة نصّ ما ، ويكون ذلك بتفاعل النّصّ المنتج مع نصوص سابقة عليه أو معايشة له" [3] .

والتّناص مصطلح نقديّ حديث ظهر على السّاحة النّقديّة الغربيّة في نهايات القرن العشرين، وعملت النّاقدة البلغاريّة جوليا كريستيفا على صياغة الرؤية المكتملة للنّظريّة مستخدمة للمرّة الأولى مصطلح التّناص في كتاباتها [4] ، فذكرت ( التّناص ) تحت مُسميّات متنوّعة ، كالذي أوردته في تعريفها للنّصّ بأنّه " ترحال للنّصوص ،

[1] ابن منظور (1999م) . لسان العرب ، تصحيح أمين محمّد عبد الوهاب ، ومحمّد الصّادق العبيدي، ط3 ، دار إحياء التّراث العربيّ، ومؤسّسة التّاريخ العربيّ ، بيروت – لبنان ، مادّة ( نصص ) .

[2] الزّبيديّ ، السّيّد محمّد مرتضى الحسينيّ (1965م) . تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق عبد السّتّار أحمد فرّاج ، مطبعة حكومة الكويت ، الكويت ، مادّة ( نصص ) .

[3] الأسدي ، عبد الستّار (2001م) . التّناص– السّرقة الأدبيّة والتّأثر ( بارت، كريستيفا، باختين .. والنّقّاد العرب الحديثون ) كتابات معاصرة، مجلّة الإبداع والعلوم الإنسانيّة، م11 ، ع44، ص71 .

[4] ينظر : السّيد ، علاء الدّين رمضان (د.ت) . ظاهرة التّناص بين الإمام عبد القاهر الجرجاني وجوليا كريستيفا، بحوث المؤتمر العلميّ الدّولي لكليّة اللّغة العربيّة بأسيوط ، جامعة الأزهر ، مصر ص1386 .

وتداخل نصّي، ففي فضاء نصّ معيّن ، تتقاطع، وتتنافى ملفوظات عديدة متقطّعة من نصوص أخرى"[5].

ولقد ظهرت مصطلحات عديدة في الحقل البلاغي القديم تشير إلى التّناص ، فها هو **أبو هلال العسكري** في كتابه الصّناعتين يستعمل مصطلح ( **الأخذ** ) في الدّلالة على تناول الشّعراء للمعاني ممّن تقدّمهم ، والنّظم على منوال من سبقهم يقول : " ليس لأحد من الأصناف القائلين غنى عن تناول المعاني من تقدمهم ، والصّب على قوالب من سبقهم، ولكن عليهم إذا أخذوا أن يكسوها ألفاظاً من عندهم ، ويبرزوها في معارض من تأليفهم ، ويوردوها في غير حلّتها الأولى ، ويزيدها في حسن تأليفها وجودة تركيبها ، وكمال حليتها ومعرضها ، فإذا فعلوا ذلك فهم أحق بها ممّن سبق إليها " [6] ، ويؤكد **ابن طباطبا** أنّ الصّعوبة لدى الشّعراء المحدثين سببها أنّ القدماء سبقوا إلى كلّ لفظ فصيح ، ومعنى بديع ، وعليهم أن يتفوّقوا على معاني أولئك القدماء ، يقول : " والمحنة على شعراء زماننا في أشعارهم أشدّ منها على من كان قبلهم ، لأنّهم قد سبقوا إلى كلّ معنى بديع ولفظ فصيح ، وحيلة لطيفة ، وخلاّبة ساحرة ، فإن أتوا بما يقتصر عن معاني أولئك ، ولا يربى عليها ، لم يتلقَ القبول ، وكان كالمطروح المملول " [7] .

## ثانياً : مفهوم التّقديم والتّأخير :

التّقديم والتّأخير تقنية بلاغيّة مهمّة في إرساء دلالة جوهريّة لها خصوصيّتها في المستويين النَّصِّيّ والدّلاليّ ، وبما أنّ الأكاديميّة العلميّة تفرض دقّة اصطلاحيّة ، فمن الحريّ الوقوف على مفهوم التّقديم والتّأخير .

---

[5] كريستيفا ، جوليا (1991م) . علم النّص ، تر : فريد زاهي ، منشورات توبقال ، المغرب ، ص21

[6] العسكريّ، أبو هلال(د.ت) . كتاب الصّناعتين ، تحقيق: عليّ محمّد البجّاويّ، ومحمّد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار إحياء الكتب العربيّة، عيسى البابيّ الحلبيّ وشركاه، ص117 .

[7] عبّاس ، إحسان (1971م) . تاريخ النّقد الأدبيّ عند العرب ، ط11، دار الأمانة ، ومؤسّسة الرّسالة ، ص172 .

جاء في لسان العرب لـ ، يُقال : " القِدم والقدمة : السّابقة في الأمر ، وتقدّم كقدم ، وقدّم كاستقدم، تقدّم، وروى عن أحمد بن يحيى: قدّم صدق عند ربّهم ، فالقدم كلّ ما قدّمت من خير" [8] .

وجاء في المعجم الوسيط " أخّر : تأخّر ، والشّيء جعله بعد موضعه ، والميعاد أصله تأخّر عنه جاء بعده ، وتقهقر عنه ولم يصل إليه " [9] .

فالدّلالة اللغويّة تشي بتغيّر رتبة المقدَّم والمؤخَّر ، وإعطائهما موضعاً مختلفاً عمّا هو في أساس وضعهما الأصليّ .

## ثالثاً : التّقديم والتّأخير عند النّحاة والبلاغيين :

اهتمّ دارسو النّحو والبلاغة بالتّقديم والتّأخير ، وحدّدوا معنى كلّ منهما ، ولعلّ ابن جنّي كان أكثر من توسّع في الحديث عن التّقديم والتّأخير ، فأفرد فصلاً خاصّاً به في كتابه الخصائص ، ذاكراً فيه كلّ ما يتعلّق بالتّقديم والتّأخير من الجانب النّحويّ ، دون أن يتعرّض للأغراض والمعاني التي تنشأ عن هذه الظّاهرة ، إلاّ أنّه قسم هذه الظّاهرة إلى ضربين : " أحدهما : ما يقبله القياس ، والآخر : ما يسهله الاضطرار " [10].

ونجد معنى التّقديم والتّأخير لدى عبد القاهر الجرجانيّ في كتابه (دلائل الإعجاز) حين رأى أنّه : " باب كثير الفوائد، جمّ المحاسن ، واسع التّصرّف، وبعيد الغاية ، لا يزال يفترّ لك عن بديعة ، ويفضي لك إلى لطيفة ، ولا تزال ترى شعراً يروقك مسمعه ، ويلطف لديك موقعه ، ثمّ تنظر ، فتجد سبب أن راقك، ولطف عندك أن قدّم فيه شيئاً، وحوّل اللفظ من مكان إلى مكان " [11] ، مؤكّداً أهمّيّة هذه الظّاهرة ، ودورها في المستوى الإبداعيّ ، فقد جعل الجرجانيّ للتّقديم والتّأخير وظائف كثيرة ، منها : زيادة الحسن على

---

[8] ابن منظور . لسان العرب ، مادّة ( قدم ) .

[9] مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة . المعجم الوسيط ، ط4 ، مكتبة الشّروق ، ص8 .

[10] ابن جنّي . الخصائص ، تحقيق محمّد علي النّجّار ، المكتبة العلميّة ، د.ت ، 382/2 .

[11] الجرجاني ، عبد القاهر (2004م) . دلائل الإعجاز ، قرأه محمود محمّد شاكر ، ط5 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة – مصر ، ص106 .

الكلام ، وزيادة في بلاغته ، مؤكّداً أنّ عمليّة التّقديم والتّأخير ليست عمليّة عشوائيّة اعتباطيّة ، بل مقيّدة بشروط ، متّفقاً مع السّكّاكي وغيره من النّحويّين في ذلك [12].

ويشكّل التّقديم والتّأخير أحد أبرز الظّواهر الأسلوبيّة التي يُؤدّي تغيير أيّ موضع لجزئيّة من الجزئيّات إلى إعطاء معانٍ جديدة.

ويُشكّل التّقديم والتّأخير إجراءً بنيويّاً خاصّاً ؛ إذ إنّ الخروج عن رتبة الجملة " يمثّل نوعاً من الخروج عن اللغة النّفعيّة إلى اللغة الإبداعيّة " [13] ، ما يجعل من التّقديم والتّأخير بنية فكريّة قادرةً على توليد دلالة ثريّة وعمق فكريّ ، وهذا يجعلنا أمام تعميق الإحساس بالتّجربة الشّعوريّة التي ينبض بها النّصّ.

## الجانب التّطبيقيّ :

لا يخلو نصّ أدبيّ من الظّواهر الأسلوبيّة ، ولاسيّما التّقديم والتّأخير ، أمّا التّناص فهو يستند إلى مدى ثقافة الشّاعر ، واطّلاعه العلمي على ما سبقه من آثار أدبيّة ، ومعارف دينيّة ، وغيرها ، وشوقي بزيع[14] من الشّعراء الذين كثر التّناص في شعرهم ،

[12] يُنظر : السّكّاكي ( 1983م) . مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، ط1 ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ص161 .

[13] عبد المطّلب، محمّد (1994م) . البلاغة والأسلوبيّة، الشّركة المصريّة العامّة للنّشر ، لونجمان ، القاهرة – مصر ، ص329 .

[14] شوقي بزيع شاعر لبناني معاصر ، ولد في الجنوب اللبناني في العام 1951 م ، لديه عشرات المؤلّفات في الشّعر والنّثر ، فضلاً عن مقالاته الأدبيّة والنّقديّة والثّقافيّة والفكريّة ، حاز جائزة شاعر عكاظ في العام 2010 م ، وجائزة العويس الثّقافيّة في العام 2015 ، كما حاز وسام جنبلاط في العام 2010 م ، ووسام فلسطين في العام 2017 م، وجائزة الشرف الخاصّة ضمن جائزة محمود درويش للثقافة والإبداع في 13 آذار2020 م . ينظر : ويكيبيديا Wikipedia.org ، تاريخ الدّخول 11-8-2022 .

وارتبط التّناص لديه بظواهر أسلوبيّة بلاغيّة منها التّقديم والتّأخير ، ومن ذلك ما نراه في قوله [15] :

**وهلّا تدثّرت بِي**

**كي أُسمِّي يديكِ بلادي**

**وأبرأ ممَّا يصيِّرني كومةً من صدأ**

**ولو كان صدرُكِ أدنى إليَّ**

**لأَطعمتُهُ خبزَ قلبي**

**وأعلنتُ عشقِي أمامَ المَلأ**

**...**

**وهذا الغرابُ الذي يتنصَّتُ خلف العناق**

**ستلزمه قمّة غير نهديكِ**

**كي يستطيعَ الغناءْ**

**لذلك لا تغلقي النّومَ خلفكِ حين تنامين ،**

**لا تغلقي خلفكِ البحرَ**

**كيما أضمِّد ملحَ انتظاري بعشبِ اشتهائكْ**

فالمشهد يحمل تناصاً واضحاً مع قصيدة محمود درويش التي ورد فيها[16] :

[15] بزيع، شوقي. الأعمال الشّعريّة ، المؤسّسة العربيّة للدّراسات والنّشر ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 2005 م ، 1/398–400 .

[16] درويش ، محمود ( 2005م) .الأعمال الأولى 2 ، ط1 ، دار رياض الرّيّس للكتب والنّشر ، بيروت – لبنان، ص286 و 299 .

**الأرضُ أنتِ**

**خديجةُ ! لا تغلقي الباب**

**لا تدخلي في الغياب**

**...**

**أُسمِّي التّراب امتداداً لروحي**

**أُسمِّي يديَّ رصيفَ الجروحِ**

**أُسمِّي الحصى أجنحهْ**

**أُسمِّي العصافيرَ لوزاً وتين**

**أُسمّي ضلوعي شجرْ**

**....**

**أيّها العابرون على جسدي**

**لن تمرّوا**

**أنا الأرض في جسدٍ**

**لن تمرّوا**

**أنا الأرض في صحوها**

**لن تمرّوا**

**أنا الأرض يا أيّها العابرون على الأرض في صحوها**

**لن تمرّوا**

يجتمع النّصّان في قضيّة عشق ، فأنثى الشّاعر تشبه وطن درويش الذي جعل منه أنثى يحبّها ويحميها ، وهذا التّناص المتجسّد بامتدادات الوطن والجسد الأنثوي ، وجعل الوطن معشوقة حبّ يجعلنا أمام روعة التّناص الذي يقوم على دخول نصّ مع

نصّ آخر بكيفيّات مختلفة [17] ، فالتّناص قادر على إثارة خلجات الانتماء إلى بذور الحبّ الرّئيس ، حبّ الوطن ، مُتجلّياً في عدول نسقي أساسه التّقديم والتّأخير في قوله: (لا تغلقي خلفك البحرَ ) ، فقدّم شبه الجملة ( خلفك ) على المفعول به ( البحر ) ، وفي التّقديم عدول عن النّسق المعتاد الذي يبدأ بالمُسند والمُسند إليه ، ثمّ المتمّمات ، فالفضلة ، لكنّ الشّاعر هنا بدأ بالتّركيب الإسناديّ ( لا تغلقي ) ، لكنّه أخّر المتمّم وقدّم الفضلة عليه، للتّشويق إلى ما تأخّر، وإبراز أهمّيّة المتقدّم ، فالبحر امتداد واسع ، وليس باباً للولوج ، لكنّه يشترك مع الباب في كونه ممرّ عبور ، وعتبة انتقال ؛ لذا طلب الشّاعر أن تبقى مساحة البحر رحبة ممتدّة تتّسع لكلّ من يرغب في تجاوزها ، فهو يرفض الإغلاق ، مع تمسّكه بالوطن ، ربّما ليكون ذاك البحر معبر عودة إلى الوطن، وذلك عبر خلخة الرّتبة النّحويّة في السّطر الشّعريّ ، كما وجدنا .

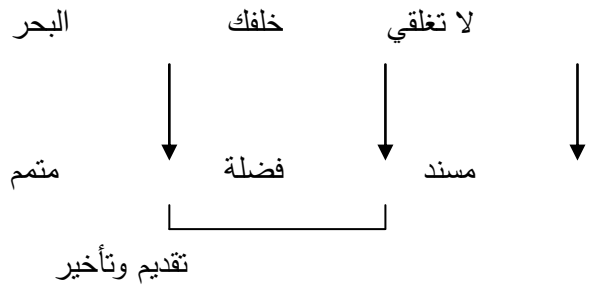


وتقديم الفضلة على المتمم محاولة من الشّاعر لتشويق المتلقّي إلى الأمر الماثل خلف تلك المحبوبة ، فهل هو الباب، أم شيء آخر؟! ، ليصدم المتلقّي بقوله (البحر) ، فكيف ستغلق البحر ؟ وهو ذلك الحيّز المكاني المليء بالماء ، وإذا ما عدنا لقراءة السّطر الشّعري السّابق لهذه العبارة ، للوصول إلى معناها ، نجد أنّ الشّاعر يطلب من محبوبته

[17] مفتاح ، محمّد (1986م) . تحليل الخطاب الشّعريّ – إستراتيجيّة التّناص ، ط3 ، المركز الثقافي العربيّ ، الدّار البيضاء ، بيروت ، ص121 .

ألا تغلق النّوم ، ثمّ طلب منها ألا تغلق البحر علّه يضمّد وجع الانتظار ، ولربّما كان المقصود بالبحر الأحلام ، أو الأمنيات ، أو الرّغبة بالوصال معها عبر الحلم .

فالعدول يصيب قواعد اللغة العربيّة ، وينتهك قوانينها التي استمرّت عليها منذ القِدم ، فيثير الإدهاش ، ويمنح النّصّ شعريّة خاصّة ، يرتفع به في عالم الإبداع ، وينتقل النّصّ من مجرّد كلامٍ منسوجٍ ومنظومٍ إلى إبداعٍ يجذب المتلقّي ، ويحلّق به في فضاء الخيال[18] ، وكان هذا العدول بمنزلة ريشة الرّسام التي لوّن بها الشّاعر تجربته الشّعوريّة ، محمّلاً إيّاها رواسب ذاته المليئة بشحنات الحبّ والرّغبة ، والخوف والأرق معاً ، فالأنثى أنثاه ، والوطن وطنه ، وكلاهما في خطر ؛ لذا استمدّ من نصّ آخر ما يستند إليه في التّعبير عن هذه التّجربة الشّعوريّة ، ما جعلنا أمام نافذة من نوافذ الانتماء إلى الوطن ، حين يجعل من الوطن أنثى ولّادة حيّة مُصانة ، وربّما عكست هذه الصّورة رغبة الشّاعر في تقديس حماية شرف ذاك الوطن ؛ لأنّه ملتزم قولاً وفعلاً بالدّفاع عن حياضه .

فالتّقديم والتّأخير فنّ بلاغيّ نحويّ أسلوبيّ معاً ، له صداه في عمليّة التّلقّي من جهة ، وله حضوره في نصوص مبدعينا من جهة أخرى ، وقد حضر في ديوان شوقي بزيغ ، في قوله [19] :

**من أيّ فجرٍ جئتِ ؟**

**أيُّ خرافة حملتْكِ في أحشائها دهراً**

**لتمنحني أنوثتَها ،**

**وتمتَحنَ الطّبيعةُ فيَّ**

**أجملَ ما تمخَّضَ عنه إعصارٌ**

**وما اقترفتْ يدانْ**

[18] يُنظر : المسدّي ، عبد السّلام (1986م) . اللسانيّات وأسسها المعرفيّة ، الدّار التّونسيّة للنّشر ، تونس ، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب ، الجزائر ، ص26 .

[19] بزيع ، شوقي . الأعمال الشّعريّة ، 476/2 .

**وأريد كي أغويكِ ماءً للعناقِ**

**ووردةً**

**لأجفَّ دون ظهيرةٍ**

**فوق المكانْ**

فالمشهد مبنيّ على تضمين استعان به الشّاعر من قصيدة للشّاعر محمّد الفيتوري يقول فيها[20] :

**لن تسمع الجدران يا جميلة**

**فالسّجن مثل جبهة السّجّان**

**من حجرٍ صخرٍ ومن صوّان**

**وما الذي تصنع راحتان ؟**

**نحيلتان ... مستطيلتان**

**لامرأة صغيرة نحيلة ؟**

فالشّاعر استمدّ من المقطع السّابق عجز الأنوثة الرّقيقة عن مقاومة الظّلم والقساوة ، وأنّ استشهاد البطلة جميلة بوحيرد وأسرها أمر طبيعيّ في غابة الصّراع ، فما كان من الشّاعر شوقي بزيع إلا أن استمدّ نصّه من فكرة عجز هاتين اليدين الجميلتين النّحيلتين ، مبرزاً استنكاره المصير الذي عانته صاحبة اليدين ، وزاوج بين هذا التّضمين[21] وآليّة التّقديم والتّأخير ، مُشكِّلاً من التّقديم والتّأخير تقنية من تقنيات سرد المعنى ، وقد كان التّقديم في المشهد السّابق في الجزئيّات النّصّيّة الآتية :

[20] الفيتوري ( 1972 م ) . ديوان الفيتوري ، منشورات الفيتوري ، بيروت ، 216/1 .

[21] المُضمّن من الشّعر: ما ضمّنته بيتاً، وقيل ما لم تتمّ معاني قوافيه إلاّ بالبيت الذي يليه ، والتّضمين في العروض : هو أن يُبنى بيت على كلام يكون معناه في بيت يتلوه من بعده مقتضياً له . يُنظر : مطلوب،

- **من أيّ فجرٍ جئت ؟**
- **أيّ خرافة حملتك ؟**
- **حملتك في أحشائها دهراً**
- **تمخّض عنه إعصار**
- **أريد كي أغويك ماء للعناق**

فقد قدّم الشّاعر اسمي الاستفهام ( من ، أي ) لأنّ لهما الصّدارة في الجمل ؛ وليبرز انفعاله الذي يقدّمه استعمال أسلوب الاستفهام ، ثمّ قدّم الجار والمجرور ( في أحشائها ) على المفعول به ؛ ليشوّق إلى مدّة الحمل ( دهراً ) ، ويبرز أهمّيّة الاحتواء الذي أوحى به حذف حرف الجرّ ( في ) ، وأخّر الفاعل ( إعصار ) على الجار والمجرور ( عنه ) ، مبرزاً أهمّيّة ما يقدّمه الجوّ المشحون بالعواصف والمشاكل والسّلبيّات ، وأثر ذلك في الشّاعر .

ونجد الشّاعر – أيضاً – يقدّم الجملة الفعليّة ( كي أغويك ) على المفعول به ( ماء ) ؛ ليبرز سبب إرادته لذلك ، معمّقاً الحاجة إلى تلك الإرادة .

ويجمع الشّاعر بين التّقديم والتّأخير وبين الصّورة في قوله : ( أي خرافة حملتك في أحشائها دهراً ) ، فـ :

---

أحمد (1989 م) . معجم النّقد العربيّ القديم، ط1 ، وزارة الثّقافة والإرشاد، دار الشّؤون الثّقافيّة العامّة ، بغداد ، 349/1 .

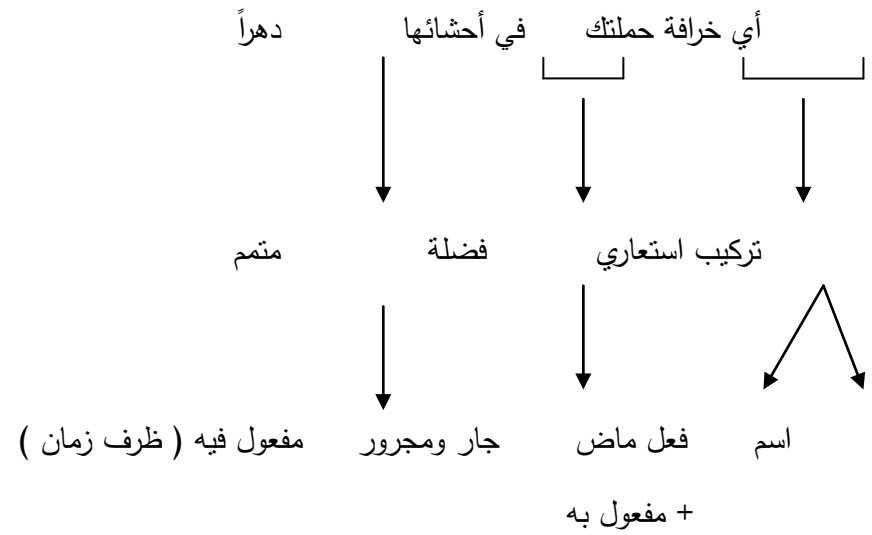


يبرز القول السّابق جماليّة الرّؤية الفنّيّة لدى الشّاعر ، حين جعل من البلاغة أداته المطواعة لسبر كوامن اللغة ، جامعاً بين اللغة والبلاغة في بوتقة التّركيب الواحد ، علماً أنّ الفصل بين جزئيّات الفنون اللغوية فصل نظريّ إجرائيّ ؛ إذ إنّ المشاهد الشّعريّة وحدة ملوّنة باتّحاد الجزئيّات المتنوّعة للغتنا العربيّة ، فكان التّقديم هنا وسيلة لإبراز أهمّيّة الصّورة الشّعريّة ( خرافة حملتك ) ؛ إذ شبّه الخرافة المرأة التي تحمل ، فحذف المشبّه به وهو ( المرأة ) ، وكنّى بشيء من لوازمه ( الحمل ) على سبيل الاستعارة المكنيّة ، وقدّم فيها الفاعل على الفعل ، واستعان بتاء التّأنيث السّاكنة للإشارة إليه ، ثمّ قدّم شبه الجملة الفضلة على المفعول به ، ليقدّم مسافة رؤيا ، تحثّ خيال المتلقّي على البحث عن مكامن الجمال والشّعريّة في هذا السّطر الشّعري .

وفاعليّة التّقديم والتّأخير لم تتوقّف عند حدود الاهتمام بما تقدّم ، بل تعدّتها إلى إثارة الخيال في ماهيّة المؤخَّر ، وهذا ما نلمسه في قوله [22] :

**تتهجَّاني شعوبٌ من مراراتٍ**

**وتعدو أبجديّاتٌ من الخوف ورائي**

[22] بزيع ، شوقي . الأعمال الشّعريّة ، 420/2 .

**أسرِجوا لي فرساً من خشب الوهمِ**

**لكي أطعن تنّين الخساراتِ**

**بأعقابِ حنيني**

**ولكي أمضي إلى عشبٍ**

**يغطّيني بأهدابِ بلادي**

فقد ورد التّقديم في تقديم (لي) على المفعول به ( فرساً ) ، لكنّه تقديم وضّح ماهية الفرس ، فتراءت أمامنا أسطورة حصان طروادة ، ملحمة بطولة ؛ إذ إنّ حصان طروادة حصان عملاق يبلغ ثلاثة أطنان ، وطوله يبلغ ( 108 ) أمتار ، وأساس صنعه الخشب ، وهو أجوف من الدّاخل ، استعمله الإغريق ليخفوا في داخله ما يريدون مواراته عن أعين الدّخلاء[23] ، فأصبح رمزاً لكلّ أعمال التّخريب التي جاءت البلد من مصدر خارجيّ ، وكأنّ الشّاعر شوقي بتناصّه يشير إلى الخطر الخارجيّ المحدق ببلادنا ؛ لذا قدّم الجار والمجرور ( لي ) ، معلناً رغبته في إنقاذ الوضع ، وقد جعل الشّاعر من المرارات شعوباً ، وجعل الأبجديّات – وهي آليّة الإفصاح والتّعبير – ترجمة لمشاعر الخوف والأرق ، إنّه جسر عبور نحو تجلية الإحساس بالخطر ، لكنّه خطر مهيمن أداته مستعمر صهيونيّ ، احتلّ وطن الشّاعر في مدّة معيّنة ، فأراد الشّاعر الذي أحسّ بالخسارة ، وتألّم لذلك أشدّ الألم ، أن يستعين بسلاح وهمّي ، كسلاح طروادة ، علّه يستطيع به أن يدحر الخسارات .

وفي أنموذج آخر من نماذج التّقديم والتّأخير في شعر شوقي بزيع يقول [24]:

---

[23] يُنظر : ماجواير ، لوري (د.ت) . هيلين طروادة من هوميروس إلى هوليوود ، تر: محمّد حامد درويش ، مراجعة نيفين عبد الرّؤوف، مكتبة هنداوي، مصر ، ص37 . ولقراءة النّصّ الأصليّ يُنظر : هوميروس (2008م) . الإلياذة ، تحرير ومراجعة أحمد عثمان ، المركز القوميّ للتّرجمة ، القاهرة ، ص119 وما بعدها .

[24] بزيع ، شوقي . الأعمال الشّعريّة ، 2/857-858 .

**لم تبق إلا خطوةٌ**

**لأضمَّ كالشّفقِ الجريحِ هواءها المبحوحَ**

**وانكشفتْ أخيراً**

**ملءَ ناظريَّ الخفيضِ**

**كأنّني موسى يطلُّ من الجبالِ**

**على أريحا**

**ثمّ يسقط قبل نفخِ الصُّورِ**

**مغشيّاً على رؤياهُ ،**

**أشهد أنّني أبصرتُها بالعينِ**

**أنّي جُبْتُ ثانيةً أزقَّةَ**

**سوقها الشّعبيّ**

**والألقَ المرفرفَ تحت قوس النّصرِ ،**

فقد تماهى التّناص مع التّقديم في قوله : ( كأنّني موسى يطلّ من الجبال على أريحا ، ثمّ يسقط قبل نفخ الصّور مغشيّاً على رؤياه ) ، هذا القول استمدّه من قوله تعالى : ﴿ **وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ مُوسَى صَعِقاً فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [25] ، وقوله تعالى : ﴿ **وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ**﴾ [26] ، فالآية الأولى أشارت إلى عظمة النّور الإلهيّ ، وأشارت الآية الأخرى إلى البعث الجديد ؛ إذ وجد الشّاعر

[25] القرآن الكريم : سورة الأعراف ، الآية 143 .

[26] القرآن الكريم : سورة يس ، الآية 51 .

نفسه كالنّبي في حضرة نور الله ، جاعلاً من تقديم ( من الجبال ) على شبه الجملة (على أريحا ) مولّداً دلالياً يشي بأهمّيّة مكان انبثاقه ، فالانبثاق من الجبال كانبثاق النّبع صفاءً ، وانبثاق الجذور الأُولى لبصيرة الأنبياء طُهراً ، لكنّه يعود فيقول: (جُبت ثانية أزقّة سوقها الشّعبي ) ؛ ليُؤكّد أنّ خطواته واعية ؛ إذ قدّم لفظة ( ثانية ) التي تمثّل في الإعراب نائب مفعول مطلق يشير إلى عدد مرّات حدوث الفعل ، ويُؤكّده في الوقت نفسه ، معلناً أهمّيّة ذاك العدد ، مُؤخّراً المفعول به ( أزقّة ) ؛ ليُثير خيالنا ، ويشوّقنا إلى ذاك الذي استولى على اهتمام الشّاعر ، وجعله يهود إلى غماره مرّتين .

ولم يكتفِ بذلك بل قدَّم شبه الجملة ( قبل نفخ الصّور ) على الحال ( مغشيّاً ) ، ما يجعلنا أمام اهتمامه بالزّمن ؛ إذ قبل نفخ الصّور حياة ، دنيا ، وبعد نفخ الصّور قيامة جديدة ، إنّها قيامة تشبه كثيراً تطلّعات الشّاعر ، والمرحلة ما قبل نفخ الصّور توحي بواقع الشّاعر المعيش .

ويلحّ الشّاعر على إبراز هذه القيامة وفقاً لتناص تراثي أسطوريّ معاً في مشهد آخر يقول فيه [27] :

**ينبغي أن نوقظ الموتى من النّومِ**

**وأن نطلق سهماً من عصافير**

**على الشّمس ،**

**وأن نرفق بالفجرِ**

**تراتيلَ وأعياداً جديدهْ**

**.....**

**وأن نعتصر الأجراسَ**

[27] بزيع ، شوقي . الأعمال الشّعريّة ، 2/446-447 .

**من ثدي الكنائسْ**

**أيُّ فجرٍ يجعلُ العالم نهراً من أناجيلَ ،**

**وذكرى شهرياراتٍ**

**وترجيع غناءْ ؟**

فقد كان التّناصّ واضحاً في اقتباسه من الآية الكريم : ﴿ **وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ [28] ، فقال : ( نوقظ الموتى من النّوم ) في محاولة إعطاء القدرة الفاعلة للذات الشّاعرة بالخطر القادم ، وضرورة التّنبيه ، إنّها دعوة التّنبيه ، الدّعوى إلى إيقاظ العرب من غفلتهم ، من غرارة ميتتهم ، من معالم الواقع المليء بالشّرور والآثام والمصائب المتتالية التي لم تتضب يوماً ، فكان من الضّروري ( أن نرفق بالفجر تراتيل وأعياداً جديدة ) ، في تقنيّةٍ قدّم فيها الشّاعر الجار والمجرور ( بالفجر ) لإبراز أهمّيّة الأمل والنّور والبدايات الجديدة ، مُؤخّراً المفعول به ( تراتيل وأعياداً جديدة ) ، تاركاً للمتلقّي فرصة التّفكير بوسائل الخلاص ، والحلم بسمات العالم الجديد ، عالم ما بعد اليقظة .

ثمّ تأتي قصّة شهريار ، لكنّه لدى الشّاعر ( شهريارات ) ، وهي قصّة من التّراث الشعبيّ تدور حول ملك متجبّر ظالم ، خانته زوجته ، فانتقم من جنس النّساء باستمتاعه كلّ مرّة مع أنثى وقتلها بعد أن يأخذ منها مراده ، وكان يختار أجمل النّساء ، إلى أن جاء ذاك اليوم الذي كانت الأنثى فيه ابنةً حكيمة جميلةً ، روت له قصّة مشوّقة ، ولم تقم بإخباره بالنّهاية ، واستمرّت قصصها ألف ليلة وليلة[29] ، وهذا التّضمين الأسطوريّ يوحي بأهمّيّة الذكاء للخلاص من العقبات والمخاطر ، فاحتاج الأمر إلى شهريارات لأنّ المخاطر عديدة ؛ لذا قدّم الاستفهام ( أي ) ؛ لأنّ لاسم الاستفهام الصّدارة ، لكنّها صدارة الإشارة إلى النّور والفجر والخلاص، والوصول إلى عالم مليء بالقدسيّة ( نهراً من أناجيل ) ، بحثاً عن عالم يتقدّم فيه الأمل ؛ لأنّ في الأمل حياة .

---

[28] سورة الحجّ ، الآية 6 .

[29] ينظر : ألف ليلة وليلة ، دار العودة ، بيروت – لبنان ، د.ت.

## خاتمة :

يشكّل التّقديم والتّأخير تقنيّة بلاغيّة مهمّة في أجزاء حقل دلاليّ ثري له خصوصيّة في المستويين النّصّيّ والدّلاليّ في المشهد التّناصي ، وهو ظاهرة أسلوبيّة توضح الجزئيّات التّناصيّة ، مانحة السّياق الدّلاليّ جماليّة لا يهبها الحفاظ على رتب السّياق التّقليديّ .

وقد تمكّن البحث من الوصول إلى النّتائج الآتية :

1- أجاد شوقي بزيع في دمج نصوصه مع نصوص سابقة ، مستنداً إلى الاقتباس والتّضمين ، ليهب النّصوص ربطاً بين الماضي والحاضر ، ما جعل من نسقه الشّعري نسقاً مرناً بعيداً عن النّسق الجامد .

2- أبرز البحث التّرابط الوثيق بين تقنية التّقديم والتّأخير في مشاهد التّناص ؛ إذ إنّ التّقديم والتّأخير علاقة ربط بين سابق ولاحق في المركّب النّحويّ ، والتّناص علاقة ربط بين سابق ولاحق في النّسق النّصّيّ .

3- برزت جماليّة التّناص في شعر شوقي بزيع من قدرته على التّأثير وجذب المتلقّي بإثارة ذاكرته، لينمو التّراث والحاضر في نصّ واحد يؤسّس رؤيا للمستقبل.

4- تماهى التّناص مع التّقديم والتّأخير في مشاهد الشّاعر شوقي بزيع ، مكوّناً وحدة شعوريّة تجمعها التّجربة الشّعريّة المعيشة .

## ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم

**أوّلاً : المصادر :**

1- بزيع، شوقي(2005م) . **الأعمال الشّعريّة** ، ط1، المؤسّسة العربيّة للدّراسات والنّشر ، بيروت – لبنان .

2- الجرجاني ، عبد القاهر (2004م) . **دلائل الإعجاز** ، قرأه محمود محمّد شاكر ، ط5 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة – مصر.

3- ابن جنّي . **الخصائص** ، تحقيق محمّد علي النّجّار ، المكتبة العلميّة ، د.ت .

4- درويش ، محمود ( 2005م) .**الأعمال الأولى 2** ، ط1 ، دار رياض الرّيّس للكتب والنّشر ، بيروت – لبنان.

5- الزّبيديّ ، السّيّد محمّد مرتضى الحسينيّ (1965م) . **تاج العروس من جواهر القاموس** ، تحقيق عبد السّتّار أحمد فرّاج ، مطبعة حكومة الكويت ، الكويت .

6- السّكّاكي ( 1983م) . **مفتاح العلوم**، تح: نعيم زرزور، ط1 ، دار الكتب العلميّة ، بيروت.

7- العسكريّ، أبو هلال (د.ت) . كتاب الصّناعتين ، تحقيق: عليّ محمّد البجّاويّ، ومحمّد أبو الفضل إبراهيم، ط2 ، دار إحياء الكتب العربيّة، عيسى البابيّ الحلبيّ وشركاه.

8- الفيتوري ( 1972 م ) . **ديوان الفيتوري** ، منشورات الفيتوري ، بيروت .

9- مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة . **المعجم الوسيط** ، ط4 ، مكتبة الشّروق .

10- مطلوب، أحمد (1989 م ) . **معجم النّقد العربيّ القديم**، ط1 ، وزارة الثّقافة والإرشاد، دار الشّؤون الثّقافيّة العامّة ، بغداد .

11- ابن منظور (1999م) . **لسان العرب** ، تصحيح أمين محمّد عبد الوهاب ، ومحمّد الصّادق العبيدي، ط3 ، دار إحياء التّراث العربيّ، ومؤسّسة التّاريخ العربيّ ، بيروت – لبنان.

12- هوميروس (2008م) . **الإلياذة**، تحرير ومراجعة أحمد عثمان ، المركز القوميّ للتّرجمة ، القاهرة .

**ثانياً : المراجع :**

1- **ألف ليلة وليلة** ، دار العودة ، بيروت – لبنان ، د.ت .

2- عبّاس ، إحسان (1971م) . تاريخ النّقد الأدبيّ عند العرب ، ط11، دار الأمانة ، ومؤسّسة الرّسالة .

3- عبد المطّلب ، محمّد (1994م) . **البلاغة والأسلوبيّة** ، الشّركة المصريّة العامّة للنّشر ، لونجمان ، القاهرة – مصر.

4- كريستيفا ، جوليا (1991م) . **علم النّص** ، تر : فريد زاهي ، منشورات توبقال ، المغرب .

5- ماجواير ، لوري (د.ت) . **هيلين طروادة من هوميروس إلى هوليوود** ، تر: محمّد حامد درويش ، مراجعة نيفين عبد الرّؤوف ، مكتبة هنداوي ، مصر .

6- المسدّي ، عبد السّلام (1986م) . **اللسانيّات وأسسها المعرفيّة** ، الدّار التّونسيّة للنّشر ، تونس ، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب ، الجزائر .

7- مفتاح ، د. محمّد (1986م) . **تحليل الخطاب الشّعريّ – إستراتيجيّة التّناص** ، ط3 ، المركز الثّقافي العربيّ ، الدّار البيضاء ، بيروت.

**ثالثاً : المجلات والدّوريّات :**

1- الأسدي ، عبد الستّار (2001م) . **التّناص – السّرقة الأدبيّة والتّأثر ( بارت ، كريستيفا ، باختين .. والنّقّاد العرب الحديثون ) كتابات معاصرة**، مجلّة الإبداع والعلوم الإنسانيّة، م11 ، ع44 .

2- السّيد ، علاء الدّين رمضان (د.ت) . **ظاهرة التّناص بين الإمام عبد القاهر الجرجاني وجوليا كريستيفا**، بحوث المؤتمر العلميّ الدّولي لكليّة اللّغة العربيّة بأسيوط ، جامعة الأزهر ، مصر .

**رابعاً : المواقع الالكترونية :**

- ويكيبيديا .

## List the sources and references

The Holy Quran

## First: Sources:

1 - Bazi', Shawqi (2005). Poetic Works, 1st Edition, The Arab Institute for Studies and Publishing, Beirut - Lebanon.

2- Al-Jerjani, Abdel-Qaher (2004 AD). Evidence of Miracles, read by Mahmoud Muhammad Shaker, 5th floor, Al-Khanji Library, Cairo - Egypt.

3- Ibn Jinni. Characteristics, investigation by Muhammad Ali Al-Najjar, Scientific Library, d.

4- Darwish, Mahmoud (2005). First Works 2, 1st Edition, Dar Al-Rayyes for Books and Publishing, Beirut - Lebanon.

5- Al-Zubaidi, Mr. Muhammad Mortada Al-Husseini (1965 AD). The Crown of the Bride from the Jewels of the Dictionary, investigated by Abdul Sattar Ahmed Farraj, Kuwait Government Press, Kuwait.

6- Al-Sakaky (1983 AD). Miftah al-Ulum, edited by: Naim Zarzour, 1st Edition, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut.

7- Al-Askari, Abu Hilal (D.T). The Book of the Two Industries, achieved by: Ali Muhammad Al-Bajjawi and Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, 2nd Edition, House of Revival of Arabic Books, Issa Al-Babi Al-Halabi and Co.

8- Al-Fitouri (1972 AD). Al-Fitouri Diwan, Al-Fitouri Publications, Beirut.

9 - Academy of the Arabic language in Cairo. Al-Waseet Dictionary, 4th floor, Al-Shorouk Library.

10 - Wanted, Ahmed (1989 AD). Dictionary of Old Arabic Criticism, 1st Edition, Ministry of Culture and Guidance, General Cultural Affairs House, Baghdad.

11- Ibn Manzur (1999 AD). Lisan al-Arab, corrected by Amin Muhammad Abd al-Wahhab, and Muhammad al-Sadiq al-Ubaidi, 3rd edition, House of Revival of Arab Heritage, Foundation for Arab History, Beirut - Lebanon.

12- Homer (2008 AD). The Iliad, edited and revised by Ahmed Othman, the National Center for Translation, Cairo.

## Second: References:

1- One Thousand and One Nights, Dar Al-Awda, Beirut - Lebanon, d.

2- Abbas, Ihsan (1971 AD). The History of Literary Criticism among the Arabs, 11th Edition, Dar Al-Amanah, and Al-Resala Foundation.

3- Abdul Muttalib, Muhammad (1994 AD). Rhetoric and Stylistics, The General Egyptian Publishing Company, Longman, Cairo - Egypt.

4- Kristeva, Julia (1991 AD). The science of the text, tr: Farid Zahi, Toubkal Publications, Morocco.

5- Maguire, Laurie (DT). Helen of Troy from Homer to Hollywood, see: Muhammad Hamid Darwish, revised by Nevin Abdel-Raouf, Hindawi Library, Egypt.

6- Al-Masdi, Abdul Salam (1986 AD). Linguistics and its cognitive foundations, Tunisian Publishing House, Tunisia, National Book Foundation, Algeria.

7- Key, d. Muhammad (1986 AD). Poetic Discourse Analysis - Intertextuality Strategy, 3rd Edition, Arab Cultural Center, Casablanca, Beirut.

## Third: Magazines and periodicals:

1- Al-Asadi, Abdul-Sattar (2001 AD). Intertextuality - Literary Plagiarism and Influence (Barth, Kristeva, Bakhtin.. and Modern Arab Critics) Contemporary Writings, Journal of Creativity and Human Sciences, vol. 11, p. 44.

2- Al-Sayyid, Aladdin Ramadan (D.T). The phenomenon of intertextuality between Imam Abdul-Qaher Al-Jurjani and Julia Kristeva, Researches of the International Scientific Conference of the Faculty of the Arabic Language in Assiut, Al-Azhar University, Egypt.

## Fourth: Websites:

- https://wikipedia.org .

# الاستدلال النحويّ في حاشية ياسين العُليميّ (ت 1061هـ) على شرح خالد الأزهريّ( ت 905هـ): (التصريح بمضمون التوضيح)

طالبة الدراسات العليا: ملك الأحمد كلية الآداب – جامعة البعث
اشراف الدكتور: صبحي قصاب

**مُلخّص البحث:**

يتحدّث هذا البحث عن الاستدلال النحويّ في حاشية العُليميّ على شرح التصريح للشيخ خالد الأزهريّ، حيث بيّن معنى الاستدلال، ووضّح أدواته التي اعتمد عليها العُليميّ، وهي: أصول النحو: (السماع، القياس، الإجماع)، والعلّة النحويّة، ومسائل الأصول والفروع.

وقد حاول هذا البحث بيان اجتهادات العُليميّ للاستفادة من أدوات الاستدلال هذه لخدمة حاشيته، وبيان فكره النحويّ.

**الكلمات المفتاحيّة:**

استدلال، حاشية، شرح، الأصول، العلّة.

**Research Summary**

This text talks about grammatical inference in AL-Olaymis footnote on the explanation of (Declaration of the Content of Clarification) by sheikh Khaled AL-Azhari, where it clarified the meaning of inference and clarified the tools that AL-Olaymi relied on ,namely: The origins of grammar ( hearing, analogy,consensus), grammatical illness, and issues of origins and branches and the statement of the idea of grammer.

**Keywords** :inference- footnote- explanation- origins-cause.

**مُقدّمة**

ظهر في نحونا العربيّ ما يُعرَف بـ(الحواشي النحويّة)، وهي شرح على شرحٍ قبلها، مثّلتْ إضافة جديدة للكتاب الأصليّ أي: (المَتْن).

ومن هذه الحواشي حاشيةُ العلّامة ياسين الحمصيّ العُليميّ، أحد أعلام النحو العربيّ في القرن الحادي عشر الهجريّ/ السادس عشر الميلاديّ، «وقد وُلِد بحمص، ورحل مع والده إلى مصر، وتوفّي في القاهرة »[1]. وقد شرح في حاشيته هذه كتاب خالد الأزهريّ الموسوم بـ( التصريح بمضمون التوضيح).

وقبل الحديث عن الاستدلال النحويّ في هذه الحاشية علينا أن نبيّن معنى هذا المصطلح؛ ليكون لدينا تصوّر دقيق لأدواته التي استفاد منها العُليميّ.

**تعريف الاستدلال:**

**الاستدلال** كما يقول ابن الأنباري: «طلب الدليل كما أنَّ الاستفهام طلب الفهم، والاستعلام طلب العلم.

والدليل عبارة عن معلومٍ يُتوصّل بصحيح النظر فيه إلى عِلم ما لا يُعلم في مستقرّ العادة اضطراراً»[2].

وهو أيضاً: «تقرير الدليل لإثبات المدلول»[3].

وقد درس هذا البحث طريقة العُليميّ في الاستفادة من الأدلّة التي وردت في حاشيته على شرح(التصريح بمضمون التوضيح)، فرسم من خلالها صورة عامّة لمنهجه الفكريّ، حيث ذكر ثلاثة من الأصول النحويّة، وأورد مجموعة من العلل النحويّة، ثمّ عالج في مسائل الأصول والفروع قواعد نحويّة متعدّدة.

---

[1] مُعجم المطبوعات العربيّة والمُعرَّبة 1948/2. وانظر في ترجمته: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر 491/4-492، والأعلام 130/8.

[2] الإغراب في جدل الإعراب 45.

[3] كتاب التعريفات 18.

**أهمّيّة البحث:**

تكمن أهمّيّة هذا البحث في أنّه يبحث في أحد مرتكزات التفكير النحويّ عند العُليميّ، ألا وهو الاستدلال النحويّ وأدواته، التي ساعدت على معرفة منهجه في بناء حاشيته.

**موضوع البحث:**

توضيح منهج العُليميّ ، وأدوات الاستدلال النحويّ في حاشيته على شرح خالد الأزهريّ (التصريح بمضمون التوضيح).

**منهج البحث:**

يعتمد هذا البحث على المنهج الوصفيّ التحليليّ، فهو يُعرَّف بالاستدلال، ويُناقش أدواته، ويشرح المسائل النحويّة التي وردتْ عند مناقشة هذه الأدوات.

**سؤال البحثّ:**

هل وضّح الاستدلال النحويّ منهج العُليميّ في حاشيته؟ وهل استفاد العُليميّ من أدوات الاستدلال لعرض فِكْره النحويّ؟

**مُسوّغات البحث:**

من الأسباب التي دعت إلى اختيار هذا البحث:

أوّلاً: أنّ حاشية العُليميّ هذه لم تحظَ بدراسة توضّح منهج صاحبها، والاستدلال النحويّ فيها.

ثانياً: أنّ في دراسة الاستدلال النحويّ في هذه الحاشية مناقشة لآراء نحاة كثيرين وردتْ أسماؤهم من أمثال أبي حيّان (ت745هـ)، وابن هشام (ت761هـ )،.

ثالثاً: أنّ أدوات الاستدلال النحويّ من: أصول النحو، وعلله، ومسائل الأصول والفروع من الأهمّيّة بمكان لمعرفة طريقة العُليميّ في بناء فكره النحويّ.

**الدراسات السابقة:**

لا توجد دراسة خاصّة بحثتْ في الاستدلال النحويّ في حاشية العُليميّ على شرح (التصريح بمضمون التوضيح).

**أوّلاً: أصول النحو في الحاشية:**

إنّ لكلّ علم من العلوم قاعدة يستند إليها، ومَرجعاً يؤوب إليه، وهو ما نسمّيه (الأصلَ).

و«كان التفكير العربيّ الإسلاميّ كلّما نضج علم من العلوم أمامه عكف على دراسة أسسه النظريّة ومبادئه العامّة دراسةً نقديّة، وكان كلّما فعل ذلك أخذ اسم العِلْم وأضاف كلمة أصول، وهكذا كان ظهور أصول الفقه وأصول الكلام وأصول النحو»[1].

وعلم أصول النحو الذي يبحث في أدلّة النحو، ويجنح إلى التعويل على الحجّة والتعليل، لهو بحث في صميم التفكير النحويّ[2]؛ لذا كان من الضروريّ أن ندرس أصول النحو التي وردت في الحاشية.

وقد دار الحديث هنا عن ثلاثة أصول أو أدلّة هي: (السماع – القياس – الإجماع).

وهذه الأدلّة هي التي ذكرها ابن جنّي في خصائصه فقال: «أدلّة النحو ثلاثة: السماع، والإجماع، والقياس»[3].

بينما زاد ابن الأنباري (استصحاب الحال)، وتَرَكَ (الإجماع)[4].

وعلى أيّة حال وبغض النظر عن تقسيمات هذه الأصول، فالعُليميّ لم يذكر( استصحاب الحال ) في حاشيته، وإنّما ذكر (السماع والقياس والإجماع)، فسار على تقسيم ابن جنّي.

[1] الأسلوبيّة والأسلوب 134.
[2] ابن يعيش النحويّ 305.
[3] الخصائص 189/1.
[4] انظر: الإغراب في جدل الإعراب ولُمَع الأدلّة 63.

أ- **السماع**[1]:

اهتمّ النُحاة الأوائل بجمع مواد اللغة، فسَعوا إلى تدوين ما يسمعونه من الأعراب؛ ممّا شكّل عندهم مادّةً غنيّة أفادوا منها فيما بعد عند تقعيد القواعد، وأفادَ منها مَنْ جاء بعدَهم عند الاحتجاج بهذه القواعد.

وقد حدّد العلماء فترة الاستشهاد اللغويّ الصحيح بحوالي« منتصف القرن الثاني الهجريّ بالنسبة للحضر، وأواخر القرن الرابع الهجريّ بالنسبة للبادية، وجعلوا الاستشهاد الصحيح من الوجهة النظريّة محصوراً في القرآن والحديث وشعر العرب ونثرهم»[2].

**لكنَّ** ابن جنّي( ت 393هـ ) علّل رفض الأخذ من أهل الحضر، وبيّن سبب المنع بقوله: «علّة امتناع ذلك[3] ما عرض للغات الحاضرة وأهل المدر من الاختلال والفساد والخطل، ولو عُلِمَ أنَّ أهل مدينة باقون على فصاحتهم، ولم يعترض شيء من الفساد للغتهم لوجب الأخذ عنهم كما يُؤخَذ عن أهل الوبر»[4].

ونظراً لأهمّيّة السماع في النحو العربيّ قُدِّم على باقي الأصول؛ «فهو الأساس الذي دُوِّنت بموجبه اللغة؛ لأنّه الطريق الطبيعيّ إلى تَعرُّف كُنه اللغة، وتَبيُّن خصائصها، وهو أقرب طريق إلى ضبط العربيّة ومعرفة المُستعمَل منها»[5].

وقد اعتنى العُليميّ بالسماع وموادّه: (القرآن الكريم وقراءاته، والحديث النبويّ الشريف، وكلام العرب :شعرِه ونثرِه) على تفاوتٍ في درجة الاعتناء.

ونعرض هنا بعض الأمثلة التي تكشف طريقة تعامل العُليميّ مع المسموع:

---

[1] ويُسمّى أيضاً (النقل)، وهو الأصل الأوّل من أصول النحو. انظر: الاقتراح 74.

[2] أصول النحو العربيّ في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث 78 .

[3] أي علّة امتناع الأخذ من أهل الحضر.

[4] الخصائص 5/2 .

[5] الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه 134.

يقول في مقدّمة الحاشية عند شرحه كلامَ الأزهريّ: « (ولم آلُ جهداً) قوله[1]: (ثمّ حُذِف الجار فانتصب)، فيه نظر، فإنّ ذلك مقصور على السماع، وبعضهم يقيسه»[2].

فالأزهريّ قدّر أنّ معنى (لم آلُ جهداً): لم أقصّر في جهد، وذكر أنّ الفعل يتعدّى بإسقاط الجار وعلى ذلك انتصب (جهداً).

ولكنّ العُليميّ اعترض على الأزهريّ بأنّ (جهداً) تمييز وليس اسماً منصوباً بإسقاط الخافض، وعدّ ذلك من المسموع، ولا يُقاس عليه.

أمّا مواد السماع التي وردت في الحاشية فنبيّن ههنا موقف العُليمي منها:

**1- القرآن الكريم وقراءاته:**

كان للقرآن الكريم وقراءاته مكانة خاصّة لدى العُليميّ، فهو عنده كلامٌ بليغ يُحتَجّ به، وهذا رأي كلّ النحاة ولا خلاف في ذلك.

ودار جدل حول الاحتجاج ببعض القراءات القرآنيّة، فانقسم النحاة فريقين ما بين مؤيّد ومعارض، وبيّن السيوطي هذا الخلاف بقوله: «كان قوم من النحاة المُتقدّمين يعيبون على عاصم وحمزة و ابن عامر قراءات بعيدة في العربيّة، وينسبونها إلى اللحن، وهم مخطئون في ذلك؛ فإنّ قراءاتهم ثابتة بالأسانيد المتواترة الصحيحة التي لا مَطْعَن فيها، وثبوت ذلك دليل على جوازه في العربيّة.

وقد رَدّ المتأخّرون، ومنهم ابن مالك، على مَن عاب عليهم ذلك بأبلغ ردّ، واختار جواز ما وردت به قراءاتُهم في العربيّة، وإن منعه الأكثرون مُستدلّاً به.

من ذلك احتجاجه على جواز العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجارّ بقراءة حمزة: ﴿ واتَّقوا اللهَ الذي تساءَلونَ بهِ والأرحامِ إنَّ اللهَ كانَ عليكمْ رقيباً ﴾[3]بخفض الأرحام»[4].

---

[1] أي قول الأزهريّ.

[2] حاشية التصريح 16/1.

[3] سورة النساء، الآية1.

[4] الاقتراح 79-80.

ونشير هنا إلى رأي الدكتور تمّام حسّان في مسألة الاحتجاج ببعض القراءات القرآنيّة، حيث أوضح أنّ الخلاف الذي دار بين النحاة حول بعض الآيات القرآنيّة إنّما هو خلاف حول عددٍ من القراءات التي قد يكون حول إحداها والأخرى خلاف في صوت أو لفظٍ أو تركيب نحويّ لآية من آيات القرآن، ولم يكن الخلاف حول النصّ الشموليّ الكليّ الموحّد المُتجانس للكتاب الحكيم؛ لأنّ النحاة لو فهموا باللفظ هذا المعنى لما كان لأحدٍ منهم أن يجادل في الاحتجاج بآية واحدة من أفصح نصّ بالعربيّة [1].

وحقّاً لو تبنّى النحاة هذا الرأي لاختفى عدد كبير من مسائل الخلاف حول القراءات، التي ملأتْ بطون الكتب، وأُشْبِعت دراسةً ومناقشة.

ويستدلّ العُليميّ بآيات القرآن؛ لبيان جمع كلمة ومفردها ممّا يساعد على تفسير معنى الآية الواردة فيها هذه الكلمة، من من ذلك قوله في (معدودات) من قوله تعالى: ﴿ أيَّاماً معدوداتٍ ﴾[2] :«فواحدها: معدود لا معدودة، وجُمِعَ بالألف والتاء؛ لأنّه صفة لمذكر لا يعقل وهو اليوم ولا دليل في قوله تعالى في الآية الأخرى: ﴿وقالوا لنْ تمسَّنا النارُ إلاّ أيَّاماً معدودةً ﴾[3]، على أنّ واحد معدودات معدودة؛ لأنّ معدودة جاءت هناك لمعاملة جمع المذكر غير العاقل معاملة الجماعة»[4].

ويستخدم الشيخ ياسين ثقافته النحويّة؛ ليفسّر المعنى المقصود في الآية التي يشرحها، ويبيّنَ المُراد من تقديمه أو تأخيره، من ذلك قوله: «لا يخفى أنّ المقصود في قوله تعالى:﴿ إنّما المسيحُ عيسى ابنُ مريم ﴾[5] : الإخبار عن المسيح بأنّه ابن مريم، لا بأنّه عيسى، فالظاهر الذي لا ينبغي غيره أنّ عيسى بدل منه، أو عطف بيان عليه لا خبر، والظاهر في اسمه (المسيح) إنّما هو الإخبار عن اسمه بأنّه عيسى، وكان الأصل تأخير المسيح، ويكون نعتاً، ونعت المعرفة إذا قُدِّم أُعرب على حسب العوامل»[6].

---

[1] انظر: الأصول 92.

[2] سورة البقرة، الآية 184.

[3] سورة البقرة، الآية 80.

[4] حاشية التصريح 81/1.

[5] سورة النساء، الآية 171.

[6] حاشية التصريح 121/1.

ويأتي بالأوجه التي تحتملها الآية، ويشرح هذه الأوجه من ذلك شرحه لأوجه الآية:﴿ قالَ اللهُ هذا يومُ ينفعُ الصادقينَ صدقُهم ﴾[1]، برفع كلمة (يوم)، يقول: «أمّا في قراءة النصب[2] فسيأتي في الشرح أنّه على البناء، وجمهور البصريّين يجعلون الفتحة إعراباً مثلها في: (صمْتُ يومَ الخميس)، والتزموا لذلك أن تكون الإشارة ليست لليوم بل للفعل الواقع فيه، وهو النفع، والألزم كون الشيء ظرفاً لنفسه»[3].

والقراءة عند العُليميّ لا تُؤخذ بالرأي وإنّما بالرواية المُتواتِرة كما هو معروف عند أهل الأداء فـ«القراءة الصحيحة: كلّ قراءة وافقت العربيّة ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانيّة ولو احتمالاً، وصحّ سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردُّها، ولا يحلّ إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن الأئمّة السبعة أو عن العشرة أو عن غيرهم من الأئمّة المقبولين.

والضابطُ عند أهل الأصول والفقه التواترُ والآحاد، فما لم يتواتر لم تصحّ به الصلاة وغيرها عنهم»[4]، فنجد العليميّ يذكر في حاشيته الخبر المرويّ عن ابن عبّاس، رضي الله عنه، حينما ردّ قراءةَ عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه، للآية: ﴿ونادَوا يا مالكُ ليَقضِ علينا ربُّكَ﴾[5]، بترخيم بترخيم (مالك) أي: حذف الحرف الأخير في كلمة(مالِ)، فقال ابن عبّاس : (ما أشغل أهل النار عن الترخيم!). يقول العُليميّ مُعلِّقاً: « وعندي فيه نظر؛ لأنّه كلامٌ يُشَمُّ منه رائحة أنّ القراءة بالرأي لا بالرواية، وإلاّ فلا وجه لإنكار ابن عبّاس رضي الله عنهما على ابن مسعود رضي الله عنه»[6].

فالقراءة أساسها الرواية الصحيحة لا الرأي الصحيح.

---

[1] سورة المائدة الآية 119.

[2] قراءة النصب هي قراءة الإمام نافع. انظر: النشر في القراءات العشر 256/2.

[3] حاشية التصريح 52/1.

[4] الكلّيّات 703.

[5] سورة الزخرف الآية 77.

[6] حاشية التصريح 186/1. حسّن الترخيم هنا أنّهم يقتطعون بعض الاسم لضعفهم وعِظَم ما هم فيه. انظر: الكشّاف 456/5 و إعراب القرآن 105/5.

ويُناقش العُليميّ من خلال القراءات الآراءَ ويرجّح بعضها على بعض، يقول في باب المُستثنى، في قوله تعالى: ﴿ فأسرِ بأهلكَ بقِطْعٍ من الليلِ ولا يلتفتْ منكمْ أحدٌ إلاّ امرأتكَ﴾[1]: «والذي قُرِئ به في (امرأتك) الأكثر فيلزم مجيء قراءته على الوجه المرجوح، ولا ينبغي ذلك، ومن هنا جعل الزمخشريّ النصب على الاستثناء من (أهلك) ليكون من تام موجب، والرفع على الاستثناء من أحد، واعترض بأنّه يستلزم التناقض بين القراءتين، فإنّ المرأة تكون مسريّاً بها على قراءة الرفع[2]، وغير مسريٍّ بها على قراءة النصب»[3].

فسّر العُليمي بعبارة: (فإنّ المرأة تكون مسريّاً بها...) قولَ الزمخشري في تفسيره: «وفي إخراجها مع أهله روايتان: رُويَ أنّه أخرجها معهم، وأُمِرَ أن لا يلتفت منهم أحد إلاّ هي، فلمّا سمعت هَدّة العذاب التفتت، وقالت: يا قوماه، فأدركها حجر فقتلها.

ورُويَ أنّه أُمِرَ بأن يخلّفها مع قومها، فإنّ هواها إليهم، فلم يسر بها، واختلاف القراءتين لاختلاف الروايتين»[4].

وكان العُليميّ على عِلْم بأصحاب القراءات، فهو يعلم مَنْ قرأ بقراءةٍ ما أو لم يقرأ بها، من ذلك قوله: «وبذلك قرأ يزيد بن القعقاع[5]، نُوزِع[6]في ذلك فإنّ يزيد لم يقرأ»[7].

هذا ما يتعلّق بموقف العُليميّ من المادّة الأولى من مواد السماع.

---

[1] سورة هود 81.

[2] قراءة الرفع هي قراءة ابن كثير إمام أهل مكّة في القراءة، وأبو عمرو البصريّ وهما من القرّاء العشرة . انظر: النشر في القراءات العشر 290/2.

[3] حاشية التصريح 350/1.

[4] الكشّاف 416/2.

[5] هو الإمام أبو جعفر المدنيّ، إمام أهل المدينة في القراءة، أحد القُرّاء العشرة، تابعيّ مشهور كبير القدر، توفّي سنة (130هـ). انظر: غاية النهاية في طبقات القُرّاء 382/2-383.

[6] أي: اختُلِف فيه.

[7] أي: لم يقرأ بها، انظر: حاشية التصريح 274/2.

1- **الحديث النبويّ الشريف:**

لن نعرض لقضيّة صحّة الاستشهاد بالحديث والخلاف الذي دار حولها؛ فليس هنا موضعها[1]، ولكننا في الوقت نفسه لا نستطيع أن نتجاهل أثرها في حاشية العُليميّ الذي استشهد بالحديث في مواضعَ قليلة من حاشيته، وهو- في أغلب الظنّ - قد تأثّر كما تأثّر غيره من النحاة بهذا الخلاف فتحرّز من الاحتجاج بالحديث النبويّ.

وهو إذ يستشهد بالحديث يذكر الراوي، ولا يذكر السند، ويورد الحديث للاستشهاد على صحّة لغة من اللغات.

يقول في باب المستثنى عند شرحه كلامَ الأزهريّ الآتي: «فإن كان الكلام موجَباً بفتح الجيم وهو الذي لم يتقدّم عليه نفي ولا شبهه وجب نصب المستثنى»[2] : «أي في لغة الجمهور، فلا يُنافي جواز رفعه في لغةٍ حكاها أبو حيّان، وخرّج عليها بعضهم حديث: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فعليه الجُمُعة، إلاّ امرأةٌ أو مسافرٌ أو عبدٌ أو مريض). رواه الدارقطني[3]»[4].

والحديث بتمامه في سنن الدارقطنيّ ورد على النحو الآتي: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فعليه الجُمُعة يوم الجُمُعة إلاّ مريضٌ أو مسافرٌ أو امرأةٌ أو صبيٌّ أو مملوك، فمن استغنى بلهوٍ أو تجارةٍ استغنى الله عنه والله غنيّ حميد)[5].

---

[1] ذكر السيوطيّ كلّ ما يتعلّق بهذه القضيّة، فبيّن أسباب المانعين وأسباب الآخذين بالاحتجاج بالحديث النبويّ. انظر: الاقتراح 89-90-91-92.

[2] هذا قول الأزهريّ.

[3] هذا كلام الشيخ ياسين.

[4] حاشية التصريح 1/ 348.

[5] سنن الدارقطني، باب من تجب عليه الجمعة، 305/2 رقم الحديث 1576.

وقد يذكر روايةً أخرى للحديث الذي يورده، ويُحلّل هذه الرواية، ويخرّجها من مظانّها، من ذلك قوله: «(قوله: لا أحد أغيَرُ من الله) قطعة[1]من حديث في الجامع الصحيح للإمام البخاريّ، وتتمّته: ولذلك حرّم الفواحش، ويُروى: لا شخص، وليس فيه دلالة صريحة على تسمية الله شخصاً؛ ولذلك ترجم البخاريّ بباب: لا شخص أغْير من الله، وتَرْجَم قبله بباب: تسمية الله شيئاً، وأورد قوله تعالى: ﴿قُلْ أيُّ شيءٍ أكبرُ شهادةً قلِ اللهُ شهيدٌ بيني وبينكم﴾[2] لدلالة الآية نصّاً على تسميته تعالى شيئاً»[3].

وكما نلحظ فالعُليميّ يعرف كتب الحديث، ولكنّه حين يورد حديثاً ما لا يذكر السند.

ونستطيع أن نلمح تخوّف العُليميّ من الاحتجاج بالحديث الشريف، وهذا واضح من مجال احتجاجه به، فقد أورده إمّا للاستئناس به على صحة لغة من اللغات أو شرح معنى كلمة ما، وبقيَ في مَعْزِل به عن الاستدلال النحويّ.

ولا يُلام على هذا فما كان له أن يُغيّر ما سار عليه مَن قبله من النحاة؛ فأكثرهم التزموا الصمت تُجاه هذه القضيّة، واكتفوا بالاستشهاد بعدد قليل من الأحاديث.

**2- كلام العرب (الشعر والنثر):**

كانت الشواهد الشعريّة قليلةً في الحاشية، مقارنة مع ضخامة عدد صفحاتها، ونجهل السبب الذي كان وراء هذه القِلّة.

---

[1] لم ترد هذه القطعة من الحديث هكذا في صحيح البخاريّ، وإنّما وردت على النحو الآتي: (فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: تعجبون من غَيرة سعد، والله لأَنا أغْيرُ منه، واللهُ أغْيرُ منّي ومن أجل غَيرة الله حرّم الفواحش...).

[2] سورة الأنعام الآية 19.

[3] : (لا شخص ﷺ حاشية التصريح 246/2. وانظر: صحيح البُخاري 1830 باب قول النبيّ أغير من الله)، وتتمّة الحديث: «ومن أجل غيرة الله حرّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا أحد أحبُّ إليه العُذر من الله، ومن أجل ذلك بعث المُبشّرين والمُنذرين، ولا أحد أحبُّ إليه المِدْحة من الله، ومن أجل ذلك وعد اللهُ الجنّةَ».

ويورد العُليميّ الأبياتَ؛ ليستدلّ على صحّة حكم نحويّ، من ذلك نَقْله الكلام الآتي في حاشيته: «ويجوز حذف المضاف إليه من (أوّل) وبناؤه على الضمّ إذا كان مؤوّلاً بظرف زمان نحو قوله:

..... **على أيّنا تعدو المنيّةُ أوّلُ**[1]

أي: أوّلُ أوقات عدْوِها»[2].

أمّا كلام العرب المنثور فلم يحتفل العُليميّ كثيراً به، فنحن لا نكاد نعثر في الحاشية على شيء من هذا المنثور إلاّ في النادر كقوله: «ويُقال: (ما لقيته مذ عام أوّلُ) برفع أوّل صفة لعام أي: عامٌ أوّلٌ من هذا العام، وبعض العرب يقول: مذ عام أوّلَ بفتح أوّل وهو قليل».

وكأنّ العُليمي أراد لحاشيته أن تكون مَجْمعاً لآراء النحاة فقط دون أمثال العرب وأقوالهم.

**ب- القياس:**

يُعرَّف القياس بأنّه: حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه[3]، وحمل فرع على أصل بعلّة، وإجراء حكم الأصل على الفرع[4].

وبناءً على هذا الحدّ نعلم أنّ للقياس أربعة أركان: أصل وفرع وعلّة وحكم.

---

[1] البيت من البحر الطويل، وهو لمعن بن أوس، وأوّله: **لَعَمْرك ما أدري وإنّي لأوجلُ**. انظر: المقاصد النحويّة 556/2.

وقد أجاد البغداديّ في خزانته إذ نقل كلام الفرّاء الذي شرح وجه الاستشهاد في هذا الشاهد فقال ـ أي الفرّاء ـ: « رُفِعت (أوّلُ)؛ لأنّه غاية، ألا ترى أنّها مسندة إلى شيء هي أوّله، كما تعرف أنّ (قبلَ) لا يكون إلاّ قبل شيء، وأنّ (بعد) كذلك، ولو أطلقتهما بالعربيّة فنوّنتَ، وفيهما معنى الإضافة فخفضتَ في الخفض، ونوَّنتَ في النصب والرفع لكان صواباً». انظر: خزانة الأدب 505/6.

[2] حاشية التصريح 52/2.

[3] الإغراب في جدل الإعراب 45.

[4] الإغراب في جدل الإعراب 93.

ونستطيع أن نفرّق بين نوعين من القياس هما: القياس الاستعماليّ، والقياس النحويّ.

«فأمّا الأوّل: فهو كلامنا المُستحدَث الذي نحاكي به كلام العرب، كأن نقول صِحافة طِباعة على مثال قول العرب: تِجارة وزِراعة.

وأمّا الثاني: فهو كأن نقول: نَصبتْ (لا) النافية للجنس الاسمَ، ورفعت الخبر قياساً على (إنّ) لمشابهتها إيّاها في التوكيد، فإنّ (لا) تأتي لتوكيد النفي، كما تأتي (إنَّ) لتوكيد الإثبات»[1].

وقد وُجّهت للقياس اعتراضات كثيرة، ردّ عليها ابن الأنباري في كتابه (الإغراب في جدل الإعراب)، وبيّن أهمّيّة القياس في النحو بقوله: «وإذا بطل أن يكون النحو روايةً ونقلاً، وجب أن يكون قياساً وعقلاً»[2].

والقياس كما نقل العُليميّ عن العلماء على أربعة أنواع[3]:

حمل فرع على أصل، وحمل أصل على فرع، وحمل نظير على نظير، وحمل ضدّ على ضدّ[4].

ومن أمثلة القياس التي أوردها العُليميّ في الحاشية: قياس النظير على النظير، يقول في باب حروف الجر عند تعليقه على (متى) الواردة في بيت أبي ذؤيب الهذليّ:

**شربنَ بماءِ البحرِ ثمّ ترفّعتْ  متى لُججٍ خضرٍ لهنَّ نئيجُ** [5]

«قال ابن ولّاد: (متى) في لغة هُذيل بمعنى: وسط، يقولون: جعلته متى كمّه أي في وسطه...الظاهر أنّ ما قاله ابن ولّاد لا يطّرد عندهم لعدم ظهور كونها بمعنى وسط في (متى لججٍ) فلعلّها مشتركة، والظاهر حينئذٍ أنّ الاسميّة مبنيّة لمشابهتها الحرفيّة، كما قالوا إنّ (حاشا)

---

[1] انظر :القياس في اللغة العربيّة 19،20 .

[2] الإغراب في جدل الإعراب 99.

[3] نقل العُليميّ هذه الأنواع عن السيوطيّ. انظر: الاقتراح في علم أصول النحو 220.

[4] حاشية التصريح 42/1.

[5] البيت في ديوان الهذليّين 52/1. نئيج: أي مَرٌّ سريع، و(متى) هنا بمعنى (مِن) في لغة هُذيل.

التنزيهيّة بُنيتْ لمشابهتها (حاشا) الاستثنائيّة، فإن فُرِض أنّها دائماً بمعنى وسط فهي معربة إذ لا مقتضى لبنائها»[1].

ومن أمثلة القياس التي وردت في الحاشية قياس النقيض على النقيض، يقول في( باب الموصول):

«يمكن أن يكون من اتّحاد المُتعلّق معنى: ﴿آ ما كانوا ليؤمنوا بما كذّبوا من قبل﴾[2] في سورة الأعراف، ويدلّ على أنّ العائدَ المحذوف مجرورٌ قوله تعالى في يونس: ﴿فما كانوا ليؤمنوا بما كذّبوا بهِ من قبلُ﴾[3]، وبيان كونه من ذلك أنّ مجموع (ما كانوا ليؤمنوا) بمعنى: (كذّبوا به)، فاتّحدَ المتعلّقان معنىً، ويمكن أن يُقال: قد تعدّى قوله تعالى: (ليؤمنوا) بالباء، و(يؤمن) نقيض (يكذب)، فأجراه مجراه؛ **لأنّهم قد يحملون الشيء على نقيضه كما يُحمَل على نظيره**[4]».

**ج –الإجماع:**

الإجماع في الأصل من مصطلحات أصول الفقه إذ هو: «في اللغة: العزم والاتّفاق.

وفي الاصطلاح: اتّفاق المجتهدين من أمّة محمّد عليه الصلاة والسلام في عصر على أمر دينيّ »[5].

وفرق بين الإجماع والاتّفاق، فـ «الإجماع: اتّفاق جميع العلماء، والاتّفاق: اتّفاق معظمهم وأكثرهم»[6].

وعند نقطة (اتّفاق جميع العلماء) يلتقي النحو بالفقه، فالإجماع عند النحاة هو«إجماع نُحاة البلدين: البصرة، والكوفة»[1]، أو إجماع البصريّين أو الكوفيّين، وغير ذلك لا يُسمّى إجماعاً.

---

[1] حاشية التصريح 2/2.
[2] سورة الأعراف الآية 101.
[3] سورة يونس 74 .
[4] حاشية التصريح 147/1.
[5] معجم التعريفات 11.
[6] الكلّيّات 42.

والمُعوَّل عليه في الإجماع على رأي ابن جنّي ألاّ يخالف المنصوص والمقيس عليه، يقول:

«اعلم أنّ إجماع أهل البلدين إنّما يكون حُجّة إذا أعطاك خصمُك يدَه ألاّ يخالف المنصوص، والمقيس على المنصوص، فأمّا إن لم يعطِ يده بذلك فلا يكون إجماعهم حجّة عليه»[2].

وتحت هذا الأصل تندرج عبارات كثيرة مثل: (مذهب البصريّين)، و(عند الجمهور)[3]، و(مذهب الكوفيّين).

ونجد هذه العبارات في الحاشية متناثرة في صفحاتها دالّة على موافقة العُليميّ للبصريّين أو للكوفيّين أو لكليهما معاً من ذلك:

قوله: «وجمهور البصريّين يجعلون الفتحة إعراباً[4] مثلها في (صمت يومَ الخميس)»[5].

وقوله: «ويُرَدّ عليه أنّ الكلام في أسباب البناء عند الجمهور وفي اللغات الفصيحة»[6].

وقوله: «واحتجّ الكوفيّون أيضاً بأنّ العرب أجازت أن تعطف الشيء على نفسه إذا اختلف اللفظان، وإن كان الأصل في العطف المغايرة»[7].

والإجماع عند العُليميّ قول فَصْلٌ لا يضاهيه أيُّ قول مهما كانت رتبة صاحبه، وكأنّ العُليمي على يقين بأنه لا يمكن أن يجتمع فريق من العلماء على خطأ بخلاف ما هو الأمر عليه فيما لو كان الرأي رأي واحد فقط، يقول في سبب بناء المضارع المُتّصل بنون التوكيد على الفتح: «

---

[1] الاقتراح في علم أصول النحو 187.

[2] الخصائص 1/ 189.

[3] هذه العبارة تعني كلا الفريقين (البصريّ والكوفيّ).

[4] أي في كلمة (يوم) في قوله تعالى: ﴿ هذا يومُ ينفع الصادقين صدقهم ﴾ سورة المائدة، الآية 119، في قراءة من قرأ (يوم) بالنصب، وهو الإمام نافع. انظر: النشر في القراءات العشر 256/2.

[5] حاشية التصريح 52/1.

[6] حاشية التصريح 53/1.

[7] حاشية التصريح 34/2.

عبارة بعضهم والجمهور على أنّه مبنيّ لتركيبه مع النون والإعراب لا يكون في الوسط والنون حرف لا حظّ له في الإعراب فبقي الجزءان مبنيّين»[1].

ويأتي الإجماع موافقاً للسماع فيزداد الحكم النحويّ قوّة، يقول رادّاً على من جوّز التخالف في عطف البيان، وذلك عند إيراده الآية الكريمة الآتية: ﴿آفيهِ آياتٌ بيّناتٌ مقامُ إبراهيمَ﴾[2]:
« وقيل : عطف بيان، ورُدّ عليه بأنّ (آيات) نكرة، و(مقام إبراهيم) معرفة، ولا يجوز التخالف في عطف البيان بإجماع البصريّين والكوفيّين»[3].

هذا فيما يتعلّق بموقف العُليميّ من هذا الأصل، إذ لا نرى له موقفاً مخالفاً للنحاة، وإنّما وافقهم فيما أجمعوا عليه .

**ثالثاً: العلل النحويّة في الحاشية:**

إنّ البحث في العلل النحويّة هو بحث في صميم النحو؛ فقد اقترن ظهورها بظهوره.

والعلّة التي تعني السببيّة كائنة في جميع الموجودات، فإنّ لكلّ شيء سبباً لا خلاف في ذلك البتّة.

و«التعليل في كتب الصناعة: هو تبيين العلّة المُفسِّرة للظواهر اللغويّة في الكلام كَتَبيين العلّة في رفع الفاعل ونصب المفعول.

ولقد يظنّ ظانّ أنّ نشوء العلّة عن تفكير مجرّد، يهوّن من شأنها في علم النحو، ونقول كلّا، بل هي على أنّها تفكير مجرَّد قد بلغت أن غدت أحد أسس الصرح النحويّ»[4].

وأفرد الزجّاجيّ (ت339هـ) للحديث عن العلل كتاباً خاصّاً بها بعد أن ملأت العلل كتب النحاة قبله، وإن كان الخليل هو أوّل من بسط القول في العلل النحويّة بسطاً لفت بعض معاصريه[5]،

[1] حاشية التصريح 56/1.
[2] سورة آل عِمران، الآية 97.
[3] حاشية التصريح 131/2.
[4] الكفاف 33/1-34.
[5] انظر: مقدّمة كتاب الإيضاح في علل النحو بقلم الدكتور شوقي ضيف.

فقد سُئلَ عن العلل التي يُعتَلُّ بها في النحو، فقيل له: «عن العرب أخذتها أم اخترعتها من نفسك؟ فقال: إنّ العرب نطقت على سجيّتها وطباعها، وعرفت مواقع كلامها، وقام في عقولها علله، وإن لم يُنقل ذلك عنها، واعتللتُ أنا بما عندي أنّه علّة لما علّلته منه»[1].

وقسّم الزجّاجي علل النحو ثلاثة أضرب:

1- **علل تعليميّة:** يُتوصّل بها إلى تعلّم كلام العرب.

2- **علل قياسيّة:** يُقاس بها علّة حكم نحويّ على آخر كأن يُقال: لِمَ وجب أن تنصب (إنّ) الاسم؟ فالجواب في ذلك أن يقول: لأنّها وأخواتها ضارعت الفعل المتعدّي إلى مفعول، فحُملت عليه فأُعملت إعماله لمّا ضارعته، فالمنصوب بها مُشبَّه بالمفعول لفظاً، والمرفوع بها مُشبَّه بالفاعل لفظاً.

3- **وعلل جدليّة نظريّة[2]:** كقول الزجّاجيّ: «فكلّ ما يُعتَلّ به في باب ( إنّ ) بعد هذا. مثل أن يُقال: فمن أيّ جهة شابهت هذه الحروف الأفعال؟»[3].

ثمّ يأتي بعد الزجّاجيّ ابن جنّي؛ ليقرّر أنّ علل النحويّين أقرب إلى علل المُتكلّمين، يقول:

«اعلم أنّ علل النحويّين ـ وأعني بذلك حذّاقهم المُتقنين لا ألفافهم المُستضعفين ـ أقرب إلى علل المُتكلّمين، منها إلى علل المتفقهين، وذلك أنّهم إنّما يحيلون على الحسّ[4]، ويحتجّون فيه بثقل الحال، أو خفّتها على النفس، وليس كذلك حديث علل الفقه»[5].

---

[1] الإيضاح في علل النحو 65-66.

[2] وهي التي تُسمّى: علّة العلّة.

[3] الإيضاح 64-65.

[4] أي: المحسوس المُشاهد.

[5] الخصائص 48/1.

وفرّق ابن جنّي (ت392هـ) بين العلّة الموجبة كنصب الفضلة أو ما شابه في اللفظ الفضلة، والعلّة المُجوّزة كوجود الراحلة من أسباب جواز الحج لا وجوبه، وهو تفريق بين العلّة والسبب، فما كان موجباً يُسمّى علّة وما كان مُجوّزاً يُسمّى سبباً[1].

أمّا النُحاة المُحدَثون فقد وقفوا موقفين مُختلفين من نظريّة التعليل ونظريّات أخرى كنظريّة العامل:

**موقف معارض:** يُمثّله الأستاذ إبراهيم مصطفى، والدكتور شوقي ضيف، والدكتور مهدي المخزومي، والأستاذ يوسف الحمّادي، والدكتور هادي نهر الذي وصف غرام النُحاة بتطبيق العلل النحويّة في أبواب التنازع والنداء والاشتغال والاختصاص والبناء والإعراب بأنّه (مهزلة المهازل).

**موقف مؤيِّد:** قبل تعليلات النحو وفلسفته في ضوء الموروث النحويّ؛ لأنّ النحاة وضعوا التعليلات عن خبرة كافية بمقاصد العرب في لغتهم وأساليبهم، ويُمثّل هذا الموقف:

الأستاذ عبد الحميد حسن، والأستاذ علي النجدي ناصف، والأستاذ محمّد الخضر حسين، والدكتور مازن المبارك، والدكتور عبّاس حسن، والدكتور محمّد هاشم عبد الدايم وغيرهم[2].

ولابدّ أن نشير ههنا إلى أنّ الدكتور مازن المُبارك صحيح أنّه قبل تعليلات النحاة، ولكنّه رفض غرقهم في أمور نظريّة لا غناء فيها حتّى للإعراب نفسه، فالنحو وسيلة إلى معرفة اللغة وضبطها وليس تعقيدها[3].

وقد كانت العلّة النحويّة في تطوّرها تابعة لعلوم ذات طبيعة غير طبيعة النحو كالفقه والفلسفة والكلام؛ فتنوّعت العلل في الحاشية ما بين نحويّة وأخرى كلاميّة وثالثة فلسفيّة.

فمن الأمثلة على العلل النحويّة قوله بعد أن ذكر رأي الأزهريّ في سبب بيان الفعل الماضي مثل (ضربتُ) على السكون؛ لأنّ السكون فيه عارض أَوجَبه كراهة العرب توالي أربع حركات، وهي أحرف الفعل الثلاثة وتاء الفاعل فيما هو كالكلمة الواحدة؛ لأنّ تاء الفاعل لشدّة اتّصالها بالفعل

[1] انظر: الاقتراح في علم أصول النحو 272.
[2] انظر: نظريّة التعليل في النحو العربيّ بين القدماء والمحدثين 217-218-221.
[3] انظر: النحو العربيّ، العلّة النحويّة: نشأتها وتطوّرها 162-163.

نزلت منه منزلة الجزء : «اقتصاره في الموضعين على التاء غير واضح؛ لأنّ ذلك لا يختصّ بها بل يشمل نحو ضربْن وضربْنا وكالفاعل نائب الفاعل»[1].

ومن العلل النحويّة أيضاً ما أورده عند الحديث عن (متى) الجارّة التي تكون بمعنى (وسط) في لغة هذيل كما ذكر ابن ولّاد، كقولهم: جعلته متى كمّه أي في وسطه، ثمّ قال العُليمي بعد ذلك: «الظاهر أنّ ما قاله ابن ولّاد لا يطّرد عندهم لعدم ظهور كونها بمعنى وسط في: (متى لججٍ خضرٍ)[2]، فلعلّها مشتركة، والظاهر حينئذٍ أنّ الاسميّة مبنيّة لمشابهتها الحرفيّة كما قالوا: إنّ حاشا التنزيهيّة بُنيت لمشابهتها (حاشا) الاستثنائيّة، فإن فُرض أنّها دائماً بمعنى (وسط) فهي معربة إذ لا مُقتضى لبنائها»[3].

ومن علله الكلاميّة الدالّة على الجدل وتقديم الحجّة للاستدلال على صحّة رأيه قوله: «لأنّ الثاني مُسبَّب عن الأوّل، ويلزم من انتفاء المُسبِّب انتفاء جميع أسبابه، ولو كان السبب أهمّ فما الظنّ به إذا كان مساوياً كما هنا»[4].

ثمّ نجده يُعلّل تعليلات فلسفيّة لأحكام نحويّة، ففي باب (المبتدأ والخبر) وبعد أن ذكر رأي الأزهريّ أن يُخبر بالزمان عن أسماء الذوات نحو (زيدٌ اليوم)، علّل رأيه بقوله: «والذوات التي لا تتجدّد كذوات الآدميّين لكونها معلومة الوجود في سائر أزمنة وجودها ليس من شأنها أن تُجهل في شيء من الأزمنة الخاصّة ولا أن يُسأل عن وجودها في ذلك الزمان، ولا أن تُقصد إفادته واستفادته بخلاف ما يتجدّد كالوَرد، وبخلاف تلك باعتبار الأمكنة؛ لأنّ وجودها يعمّ الأزمنة، ولا يعمّ الأمكنة؛ فلذا أفاد الإخبار بالأمكنة دون الأزمنة»[5].

---

[1] حاشية التصريح 55/1.

[2] سبق الحديث عن هذا الشاهد عند الحديث عن القياس في حاشية التصريح.

[3] حاشية التصريح 2/2.

[4] حاشية التصريح 50/1.

[5] حاشية التصريح 167/1. الكلام هنا على الإخبار بالزمان عن أسماء الذوات إن حصلتْ الفائدة، وتحصل الفائدة كأن يكون المبتدأ عامّاً والزمان خاصّاً، إمّا بالإضافة، نحو: نحنُ في شهر كذا، (فنحنُ) مبتدأ، وهو عامّ لصلاحيّته في نفسه لكلّ متكلّم، إذ لا يختصّ بمتكلّم دون

وقد وردت في الحاشية عدّة أنواع من العلل على النحو الذي ذكره السيوطي في كتابه (الاقتراح في علم أصول النحو)، حيث ذكر منها أربعة وعشرين نوعاً منها: علّة سماع، وعلّة تشبيه، وعلّة استغناء، وعلّة استثقال، وعلّة فرْق، وعلّة توكيد... .[1]

ونذكر هنا أمثلة على بعض أنواع العلل التي وردت في حاشية التصريح:

1- **علّة الاستثقال:** يقول العُليميّ: «حاصله أنّ الفتح فيما ذُكِر مُقدّر للثقل في (ضربْتُ)»[2].

2- **علّة المُشاكلة:** يقول العُليميّ: « ومن البناء على الفتح الظاهر نحو: (ضربا)، لا على المُقدَّر والظاهر لمناسبة الألف كالكسر في مررتُ بغلامي؛ لأنّ حركة المناسبة في نحو(غلامي) سابقة على دخول العامل في نحو (مررتُ بغلامي)»[3].

فبناءً على علّة الاستثقال لا يجتمع فتح وضمّ معاً لثقلهما على اللسان، وبناء على علّة المُشاكلة الكسر مشاكل للياء، فهو مقترن بها سواء دخل العامل أم لم يدخل.

3- **علّة النقيض:** وفيها يُحمل الشيء على نقيضه. ذكر الأزهريّ أنّ الأخفش والكوفيّين ذهبوا إلى أنّ« الأمر مُعرَب مجزوم بلام الأمر، وأنّها حُذِفت حذفاً مستمرّاً في نحو (قم) و(اقعد)، والأصل: (لتقم) و(لتقعد)، فحُذِفت اللام للتخفيف وتبعها حرف المضارعة»، فعلَّق العُليميّ قائلاً: «إنّما تبعها دفعاً للالتباس بالمضارع المرفوع في الوقف، وإنّما يأتي الالتباس في الصحيح دون المُعتلّ لكن حُمِل عليه»[4].

---

آخر، و(في شهر كذا) خبر، وهو خاصّ بالمضاف إليه. وإمّا بالوصف، نحو: نحن في زمان طيّب.

[1] الاقتراح في علم أصول النحو 257.

[2] حاشية التصريح 54/1. الكلام هنا على تعليل بناء (ضربْتُ) على السكون العارض، والذي أوجبه كراهة العرب توالي أربع حركات، وقد سبق الحديث على هذا في الصفحة السابقة.

[3] حاشية التصريح 54/1.

[4] حاشية التصريح 55/1.

4- **علّة تخفيف:** قال العُليمي مُعترضاً على ابن الأثير: «ومن العجب أنّ ابن الأثير في المثل السائر قال: ذهب جمهور علماء العربيّة إلى أنّ (عليماً) أبلغ في معنى العِلم من (عالم)، ولا أرى ذلك صواباً؛ لأنّ الحروف في الموضعين عِدّة واحدة، بل الذي يوجبه القياس نقيض ما قالوه؛ لأنّ (فعيلاً) في وزن ظريف وكريم وأمثالهما من أفعال الطبائع التي لاتقع إلّا قاصرة، وبناء (فاعل) يجيء من المُتعدّي واللازم، وما لايكون إلاّ للقاصر أضعف ممّا يكون له وللمُتعدّي، انتهى. وكان الأولى به أن يقول: إنّهم جعلوا فعيلاً أبلغ من فاعله؛ **لأنّه أقلّ حروفاً**»[1].

5- **علّة وجوب:** كوجوب توكيد الضمير المتصل بـ(النفس والعين) بعد الضمير المنفصل كقولهم: قوموا أنتم أنفسكم[2]، يقول العُليمي: «والحقّ أنّه تعليل لاختصاص هذا الحكم بالنفس والعين، وإنّ علّة وجوب التأكيد بالمنفصل أوّلاً: أنّ المرفوع المُتّصل مُنزّل منزلة الجزء فكرهوا أن يؤكّدوا الجزء بما هو مُستقلّ من الظاهر، فقصدوا أن يؤكّدوا أوّلاً بضمير بمعنى الأوّل مُستقلّ ثمّ يجروا هذا المُستقلّ الذي هو النفس والعين عليه لفظاً وإن كان في المعنى توكيداً للمرفوع المُتّصل؛ لأنّه المقصود»[3].

هذا فيما يتعلّق بالعلل في هذه الحاشية، وقد لمسنا سعيَ العُليميّ الدائم إلى تعليل الأحكام وتفسير الظواهر، وهو سعي يُنبئ عن شخصيّة علميّة حملت أدوات التفكير النحوي الذي يبغي لكلّ حكم علّة، «وسبب ذلك أنّ النفوس تأنس بثبوت الحكم فلا ينبغي أن يزول ذلك الأنس»[4].

---

[1] حاشية التصريح 67/1.

[2] وإلى هذا أشار ابن مالك في ألفيّته:

**وإن تُؤكِّد الضمير المُتّصل بالنفسِ والعينِ فبعدَ المُنفصل**

الألفيّة 35 .

[3] حاشية التصريح 126/2.

[4] الكلّيّات 1069.

**رابعاً: مسائل الأصول والفروع في الحاشية:**

لا شكّ أنّ فهم أيّ علم أو نظريّة لا يتمّ إلاّ بعد ضبط الحدود الخاصّة بأحدهما، ونحن إذ نتحدّث ههنا عن الأصول والفروع فلابدّ من معرفة معنى الأصل ومعنى الفرع، أو لنقُل معنى الأصل فقط؛ لأنّ الفرع عكسه.

**فالأصل:** «أساس الشيء»[1]، وهو ما يُبتنى عليه غيره، وهو في اللغة عبارة عمّا يُفتقر إليه، ولا يفتقر هو إلى غيره[2].

وتمتدّ فكرة الأصول والفروع – وهي عماد القياس– وما تستتبعه من تعليل إلى مختلف مجالات البحث النحويّ.

وعلى تشعّب فكرة الأصل، فإنّه يكاد يكون المعنى الأوّل الذي تؤول إليه كلّ صورة، هو الحكم الذي يستحقّه الشيء بذاته[3]، وهو من حيث المكانة في درجة أعلى من الفرع يقول ابن الأنباري: «لأنّ الفروع أبداً تنحطّ عن درجة الاصول»[4].

وهذه الفكرة قديمة قِدَم النحو نفسه وقِدَم مسائله وأدلّته[5]؛ حيث انقسمت أدلّة النحو قسمين تِبعاً لمسألة الأصل والفرع:

أ. أدلّة النحو الأصول وهي: السماع والقياس.
ب. أدلّة النحو الفروع وهي: الإجماع واستصحاب الحال والاستحسان[6].

---

[1] مقاييس اللغة، مادّة (أصل).
[2] معجم التعريفات 26.
[3] القياس في النحو 32.
[4] الإنصاف 65/1.
[5] وإن كنّا نتوخّى الدقّة نقول: إنّها قديمة قِدَم كلّ الموجودات في هذا الكون.
[6] انظر: نظريّة الأصل والفرع في النحو العربيّ 142،140.

وللأصل معانٍ متعدّدة، وأهمّ هذه المعاني هو أصل القاعدة، أي أن يكون دالّاً على القاعدة الكليّة للباب النحويّ[1].

من ذلك النصّ الذي أورده الزجّاجيّ موضّحاً رأي الأقدمين في المُستحقّ للإعراب في أقسام الكَلِم الثلاثة، يقول: «قال الخليل وجميع البصريّين: المُستحقّ للإعراب من الكلام الأسماء والمُستحقّ للبناء الأفعال والحروف. هذا هو الأصل، ثمّ عرض لبعض الأسماء علّة منعتها من الإعراب فبُنيتْ، وتلك العلّة مشابهة الحرف. وعرض لبعض الأفعال ما أوجب لها الإعراب فأُعربت، وتلك العلّة مُضارعة الأسماء، وبقيت الحروف كلّها على أصولها مبنيّة؛ لأنّه لم يعرض لها ما يخرجها عن أصولها»[2].

فالأصل هو العماد إلاّ أن يطرأ عليه ما يُغيّره، فيصبح هذا الطارئ فرعاً، ولكنّه لا يرقى إلى مرتبة الأصل.

ثمّ نعلم سبب استحقاق الأسماء للإعراب والأفعال للبناء من خلال ما وضّحه الزجّاجيّ بقوله: «...لأنّ الإعراب إنّما دخل في الكلام ليفرّق بين الفاعل والمفعول والمالك والمملوك والمُضاف والمُضاف إليه، وسائر ذلك ممّا يعتور الأسماء من المعاني وليس شيء من ذلك في الأفعال ولا الحروف»[3].

وكأنّ الزجّاجيّ وجد أنّ الأصل يستحقّه الشيء لعلّة فيه هو لا لشيء طارئ عليه.

وأشار الدكتور حسن الملخ إلى أصل فكرة (الأصل والفرع) إشارة ربطت بين هذه الفكرة وبين الفكر الإسلاميّ فقال: «من ربط فكرة الأصل والفرع في النحو بالفكر الإسلاميّ ظهر- فيما غلب على ظنّي - أنّ أصلَ فكرة الأصل والفرع في النحو عقيدةُ التوحيد في الدين الإسلاميّ، فالله سبحانه وتعالى يُمثّل أصل الوجود بحيث يصبح الكون بما فيه دليلاً على وجوده وجوداً متمثّلاً في وحدانيّته المُطلقة دلالة الأثر على المؤثّر»[4].

---

[1] انظر: نظريّة الأصل والفرع في النحو العربيّ 12.

[2] الإيضاح في علل النحو 77.

[3] الجُمل في النحو 260.

[4] نظريّة الأصل والفرع في النحو العربيّ 131.

ومهما يكن من أمر أصل الفكرة، فإنّ العقل البشريّ يبحث دائماً عن الحقيقة، ويسعى إلى إيجاد منابعها في محاولةٍ منه للوصول إلى الكمال المُطلق.

ونجد في كتب النحاة في كثير من المواضع ذكراً لمسائل الأصول والفروع، فقد وعى أجدادنا بحسّهم النحويّ وتفكيرهم العلميّ أهمّيّة هذه الفكرة، وأهمّيّة الأصل واستعلاءَه على الفرع يقول الأنباري: « والأصل يتصرّف ما لا يتصرّف الفرع، ألا ترى أنّ همزة الاستفهام لمّا كانت هي الأصل في حروف الاستفهام جاز فيها ما لم يجز في غيرها من حروف الاستفهام»[1].

فبنَوا عليها آراءهم[2].

وشيخنا العُليميّ وعى أيضاً قضيّة الأصول والفروع فأشار إليها في حاشيته، من غير ذكر لحدّ الأصل وحدّ الفرع، ولكنّ الأمر كان واضحاً عنده.

وقد تحدّث العُليميّ عن الأصل بجوانبه المُتعدّدة كأصل الكلام، والأصل المهجور والمُستعمل، وأصل مسألة من المسائل، وأداة من الأدوات، وأصل الباب، وأمثلة كثيرة سنعرض بعضها هنا:

1- نقل ما أورده ابن هشام في كتابه (تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد)[3] بعد أن ذكر البيت الآتي:

**من صدَّ عن نيرانها فأنا ابنُ قيسٍ لا بَراح**[4]

[1] الإنصاف في مسائل الخلاف 617/2.

[2] انظر على سبيل الذكر لا الحصر الجزء الثاني من كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف، الصفحات: 524-534-622-646.

[3] انظر: تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد 293وفيها كلام ابن هشام على إعمال (لا) النافية عمل (ليس) .

[4] البيت لسعد بن مالك، من شعر يُعرّض فيه بالحارث بن عباد وغيره ممّن كان اعتزل الحرب، حرب بكر وتغلب. انظر: الحُلل في شرح أبيات الجُمل 325.

«وقيل لا شاهد فيه لجواز كون (براح) مبتدأ، ورُدّ بأنّ (لا) الداخلة على الجمل الاسميّة يجب إمّا إعمالها أو تكرارها، فلمّا لم تتكرّر عُلِمَ أنّها عاملة، وأُجيبَ بأنّ هذا شعر والشعر يجوز فيه غير عاملة ولا مكرّرة، فرُدّ بأنّ **الأصل** كون الكلام على غير الضرورة»[1].

وهنا نلحظ وضوح موقف العُليميّ ممّا نقله عن ابن هشام، فهو لا يعتدّ بالضرورة المُخالفة لأصل القاعدة حتّى ولو كان الكلام شعراً، وفي هذا البيت لم يخالف الكلام الأصل؛ لأنّ القياس كما أخبرنا الأنباري أن نرفع بها إذا كانت بمعنى (ليس)[2]، وذكر ابن خروف (ت609هـ) أنّه لا يجوز أن تكون (براح) مبتدأً لعدم التكرار بعدها[3].

إذاً لا حاجة للتكلّف وتحميل الكلام ما ليس فيه، فالضرورة فرع في الكلام، وعند حضور الأصل يبطل عملها.

2- تحدّث العُليميّ عن (الأصل المهجور)، ويعني به المعدوم استعماله، إذ الاستعمال هو الذي يعطي الأصل جوهره وحقيقته.

ونشير هنا إلى أنّ مصطلح (الأصل المهجور) يترادف مع ما يُسمّى (التطوّر السلبي) للغةٍ ما، حيث تنعدم فيها مثلاً لهجة من اللهجات أو مجموعة كلمات[4].

---

[1] حاشية التصريح 199/1.

[2] الإنصاف في مسائل الخلاف 367.

[3] شرح جمل الزجّاجي 983/2

[4] انظر: التطوّر اللغويّ التاريخيّ 28 ، حيث تحدّث الدكتور إبراهيم السامرّائي عن زوال اللغة وانعدام استعمالها والتداول بها تأثّراً بعوامل خارجيّة، فقد انتشرت اللغة السومريّة وصارت لغة الحضارة، ولكنّ السومريّة أخذت تزول شيئاً فشيئاً وحلّت محلّها اللغة الأكديّة القديمة.
وإلى ذلك أشار ابن جنّي بقوله: «قد يمكن أن يكون ذلك وقع إليه من لغة قديمة قد طال عهدها، وعفا رسمها، وتأبّدت معالمها». انظر: الخصائص 386/1.

يقول في باب (شرح المعرب وشرح المبني): «أي الأصل الذي سبق له استعماله، فلا يرد نحو (يدان) و(دمان)، فإنّ الأصل منهما مهجور بخلاف (أخ)، فإنّه نطق بالأصل في نحو: (جاء أخوك)»[1].

3- ومن مسائل الأصول التي أوردها العُليميّ مسألة تتعلّق بحروف المعاني يقول في باب (حروف الجرّ): «فالأصل في الباء أن تدخل على التابع نحو:

(بعثُ العبدَ بأثوابه)[2]»[3]، أي مع أثوابه، فصاحبت الباء الاسم الذي التصقت به، وهذا أحد معاني الباء- نعني المصاحبة – حيث ذكر ابن هشام للباء اثني عشر معنى ومن هذه المعاني المصاحبة[4].

والمُصاحبة تعني انضمام شيء لآخر انضماماً يقتضي تلازماً في أمر يقع عليهما معاً، أو يقع منهما معاً على غيرهما، أو يتّصل بهما بنوع من أنواع الاتصال.

وعلامة المُصاحبة: أن يصحّ حذف حرف الجرّ، ووضع كلمة (مع) مكانه فلا يتغيّر المعنى[5].

أي أنّ الباء تصاحب الاسم الذي تلتصق به، «فالباء للإلصاق، فما دخل عليه الباء المُلصَق به»[6].

[1] حاشية التصريح 48/1.

[2] ذكر الخضري هذا المثال في باب المفعول معه، وعبّر عن معنى (المُصاحبة) بكلمة (المعيّة )انظر: حاشية الخضري على شرح ابن عقيل 405/1، والنحو الوافي492/2.

[3] حاشية التصريح 13/2.

[4] انظر: أوضح المسالك 35/3 .

[5] النحو الوافي 469/2.

[6] شرح منار الأنوار في أصول الفقه 150.

4- يقول العُليميّ في باب(إعمال المصدر وإعمال اسمه):

«غاية الأمر أنّ (أنْ) أُم الحروف المصدريّة، فلا يُعدَل عنها إلى غيرها مع إمكانها، وهي إذا كان الزمان حالاً غير ممكنة لمنافاتها له بخلاف (ما) فإنّها لا تنافيه»[1].

كثيراً ما نجد في بداية بعض أبواب النحو عبارة: (أمّ الباب)، كقول النحاة مثلاً عن (كان) إنّها (أمّ باب الأفعال الناقصة)، وعن (أنّ) إنّها (أمّ باب الأحرف المُشبّهة)، وعن (يا) (أمّ أدوات النداء).

وهذه كلّها تعني أنّ الأداة التي تكون (أمّ الباب) هي الأصل، ولها من الأحكام ما ليس لغيرها من الأدوات، وإن رُمنا الدقّة فإنّ (أمّ الباب) تمثّل الباب كلّه؛ لذلك يُلحَق بها باقي الأدوات، فيُقال: (إنَّ وأخواتها) أو (كان وأخواتها) .

**نتائج البحث:**

1- كانت الشواهد الشعريّة في حاشية العُليميّ قليلة مقارنة مع ضخامة عدد صفحاتها، وقد أورد هذه الشواهد؛ ليستدلّ على صحّة حكم نحويّ، وأمّا كلام العرب المنثور فلم يحفل به كثيراً في حاشيته.

2- وردت في الحاشية أنواع من العلل على نحو ما ذكر السيوطيّ في كتابه (الاقتراح في علم أصول النحو)، ومن هذه العلل: علّة الاستثقال، وعلّة المُشاكلة، وعلّة النقيض...

3- تنوّعت العلل في حاشية العُليميّ فكانت هناك عللٌ نحويّة، وفلسفيّة، وكلاميّة .

4- سعى العُليميّ إلى تعليل الأحكام وتفسير الظواهر ممّا يُنبئ عن شخصيّة علميّة تحمل أدوات التفكير النحويّ الذي يطلب لكلّ حكمٍ علّةً .

5- أشار العُليميّ إلى الأصل بجوانبه المُتعدّدة، كأصل الكلام، والأصل المهجور والمُستعمل .

[1] حاشية التصريح 62/2.

**المصادر والمراجع:**

1- القرآن الكريم.

2- ابن يعيش النحويّ، د.عبد الإله نبهان، منشورات اتّحاد الكتّاب العرب، 1997.

3- تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد، ابن هشام، تحقيق د.عبّاس الصالحي، بغداد، دار الكتاب العربيّ، 1986م، 1406هـ، ط1.

4- الأسلوبيّة والأسلوب، د. عبد السلام المسدّي، الدار العربيّة للكتاب، طرابلس( تونس)، ط3.

5- الأصول في النحو، ابن السرّاج، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي، بيروت، مؤسّسة الرسالة، 1996م، 1417هـ، ط3 .

6- أصول النحو العربيّ في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللّغة الحديث، د. مُحمّد عيد، القاهرة، عالم الكتب، 1989م،1410هـ، ط4.

7- الإغراب في جدل الإعراب، ولُمَع الأدلّة، أبو البركات الأنباري، تحقيق سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السوريّة، 1957م، 1377هـ .

8- إعراب القرآن الكريم وبيانه، محيي الدين الدرويش، دمشق، بيروت، دار ابن كثير، حمص، دار الإرشاد، 1999م، 1420هـ .

9- الاقتراح في علم أصول النحو، السيوطيّ، تحقيق محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعيّة، 2006م، 1426هـ .

10- الألفيّة، ابن مالك، بيروت، المكتبة الشعبيّة .

11- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويّين البصريّين والكوفيّين، الأنباري، تحقيق مُحمّد مُحيي الدين عبد الحميد، منشورات جامعة البعث، 1989م .

12- الإيضاح في علل النحو، الزجّاجيّ، تحقيق د.مازن المبارك، بيروت، دار النفائس، 1996م، 1416هـ .

13- الجُمل في النحو، الزجّاجيّ، تحقيق عليّ توفيق الحمد، بيروت، مؤسّسة الرسالة، إربد، دار الأمل، 1984م، 1404هـ .

14- حاشية التصريح على التوضيح، ياسين العُليميّ، دار الفكر.

15- الحُلل في شرح أبيات الجُمل، ابن السِيد البَطلْيوسيّ، تحقيق د.مصطفى إمام، القاهرة، مطبعة الدار المصريّة، 1979م، ط1 .

16- خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، عبد القادر البغداديّ، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1997م، 1418هـ، ط4 .

17- الخصائص، ابن جنّي، تحقيق مُحمّد عليّ النجّار، ط2 .

18- ديوان الهُذليّين، تعليق مُحمّد محمود الشنقيطي، القاهرة، الدار القوميّة للطباعة والنشر، 1965م، 1385هـ .

19- سُنن الدارقطني، الدارقطني، تحقيق شعيب الأرنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، بيروت، مؤسّسة الرسالة، 2004م، 1424هـ، ط1 .

20- الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، د.خديجة الحَديثي، مطبوعات جامعة الكويت، 1974م، 1394هـ.

21- شرح جُمل الزجّاجيّ، ابن خروف، تحقيق د.سلوى مُحمّد عمر عرب، جامعة أمّ القرى، 1419هـ .

22- صحيح البخاريّ، البخاريّ، دمشق، بيروت، دار ابن كثير، 2002م، 1423هـ، ط1 .

23- غاية النهاية في طبقات القُرّاء، ابن الجزريّ، ج برجستراسر، مكتبة الخانجي، مطبعة السعادة، 1933م، 1352هـ .

24- القياس في اللّغة العربيّة، د.مُحمّد حسن عبد العزيز، 1995م، 1415هـ، ط1 .

25- القياس في النحو، د.منى إلياس، دمشق، دار الفكر، 1985م، 1405هـ .

26- كتاب التعريفات، عليّ بن مُحمّد الجرجانيّ، تحقيق مُحمّد صدّيق المنشاويّ، القاهرة، دار الفضيلة .

27- الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشريّ، ضبطه مصطفى حسين أحمد، دار الكتاب العربيّ .

28- الكَفاف، يوسف الصيداويّ، بيروت، دار الفكر المعاصر، دمشق، دار الفكر، 1999م، 1420هـ .

29- الكلّيّات، أبو البقاء الكفويّ، أعدّه للطبع د.عدنان درويش، مُحمّد المصريّ، بيروت، مؤسّسة الرسالة، 1998م، 1419هـ، ط2 .

30- معجم المطبوعات العربيّة والمُعرَّبة، يُوسف إليان سركيس، بورسعيد، مكتبة الثقافة الدينيّة .

31- مُغني اللبيب عن كتب الأعاريب،ابن هشام الأنصاريّ، تحقيق مازن المبارك، مُحمّد عليّ حمد الله، مراجعة سعيد الأفغانيّ، بيروت، دار الفكر، 1972، ط3 .

32- مقاييس اللّغة، ابن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، طبعة اتّحاد الكتّاب العرب، 2002م، 1423هـ .

33- النحو العربيّ (العلّة النحويّة، نشأتها وتطوّرها)، د.مازن المبارك، 1965م، 1385هـ، ط1 .

34- النشر في القراءات العشر، ابن الجزريّ، صحّحه عليّ مُحمّد الضبّاع، المكتبة التجاريّة الكبرى .

35- نظريّة الأصل والفرع في النحو العربيّ، د.حسن الملخ، عمّان، دار الشروق، 2001م، ط1 .

36- نظريّة التعليل في النحو العربيّ بين القدماء والمُحدثين، د.حسن الملخ، عمّان، دار الشروق، 2000م، ط1 .

# جماليات العاطفة الشعرية في حجازيات الشريف الرضي

أ.د. حكمت إبراهيم عيسى* د. مصطفى نمر** مهاب كامل خضور***

**الملخّص**

يتناول البحث جماليات العاطفة في حجازيات الشريف الرضي، فالعاطفة هي روح النص الأدبي، وهي في القصيدة كالماء الساري في العود الأخضر، فإذا جفَّ هذا الماء ذبل هذا العود، وأصبح هشيماً لا قيمة له، كذلك العاطفة في الشعر، إذ لا قيمة البتة لشعر لا يعبأ بالشعور والعاطفة.

والشريف الرضي شاعر بارع في الإفصاح عن فكره، والتعبير عن عواطفه، وترجمة حالته النفسية، وفي تطويع صوره الشعرية ولغته بما فيها من ألفاظ ومعانٍ وأساليب خدمةً لعاطفته، هذه العاطفة التي غلب عليها شعور الشوق والحنين؛ شوق للمحبوبة، شوق للعراق، شوق لديارات الحجاز، شوق للخلافة الإسلامية.

إذاً سنقف في هذا البحث أمام شاعر مجيد، واسع الخيال، ذي عاطفة جياشة، صادق الإحساس، عفيف الغزل.

**كلمات مفتاحية:** الحجازيات، الشريف الرضي، العاطفة، الشوق، الخيال.

* أستاذ، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين، اللاذقية – سورية.

** أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين، اللاذقية – سورية.

*** طالب دكتوراه (الدراسات الأدبية) قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين، اللاذقية – سورية. Email: Khaddour89 gmail@. Com

# The aesthetics of poetic emotion in the Hijazis of Sharif Al-Radi

D.Hekmat Ibraheem Issa* D. Mostafa Nimer**
Mohab Kameel Khadour***

**Abstract**

This research deals with the aesthetic of AL-Radi's Emotion in AL-Sharif AL-Radi Hejazis.

Emotion is the soulof the literary text. In poems it's like running water in a green brunch. When this water dried, the brunch will be died, soon it will be as an ash without sense, without emotions poetry will lose its sense and meaning.

AL-Sharif AL-Radi is a clever poet because he can express his ideas and his emotions he also can translate his psycological mood more over. He makes large benefit from his personification and his language, such as words, meanings, and methods to serve his emotion. This emotion which over whined by the longing and homesick feelings, also longing for the beloved longing for his homeland Irag, longing for his home ALHijaz, longing for Islamic Caliphate.

So, in this research we will stand for an honorable poet. Who has wide imagination and an honest feeling. Who has also an honest flirtation.

**Key words**: AL-Hijazis, AL-Sharif AL-Radi ,Emotion, longing, imagination.

* Professor- Arabic Department- Faculty of Arts and Humanities- Tishreen University- Lattakia- Syria.

** Professor- Arabic Department- Faculty of Arts and Humanities- Tishreen University- Lattakia- Syria .

*** M.KH. Student PH. D (Literary Studies) – Arabic Department- Faculty of Arts and Humanities- Tishreen University- Lattakia- Syria.

**مقدمة:**

تعد العاطفة أحد أهم ركائز البناء الفني، ولها دور مهم في نجاح العمل الأدبي، وهي وسيلة فعالة، يستطيع الشاعر أن يبلغ غايته بوساطتها؛ ولهذا فقد أبدى النقاد القدماء والدارسون آراءهم حول العاطفة وما يدور في فلكها، واعتنوا بها أيما اعتناء. يقول ابن قتيبة: "للشعر دواعٍ تحثّ البطيء، وتبعث المتكلف، منها الطمع ومنها الشوق، ومنها الشراب، ومنها الطرب، ومنها الغضب".[1]

وشاعرنا الشريف الرضي شاعر ذو عاطفة رقيقة، كان لنفسه الأبية الطامحة، ولمجريات حياته السياسية والدينية، عظيم الدور في توجيه عواطفه ومشاعره في حجازياته نحو الشوق والحنين والحب؛ لأهل تركهم في العراق، أو حجيج سيلقاهم في الحجاز، أو لخلافة إسلامية يشعر أنه أحق الناس بها؛ لذا سنسعى جاهدين لنرسم صورة واضحة لعاطفته الصادقة المنثورة في قصائده الحجازية.

**أهمية البحث وأهدافه:**

تأتي أهمية هذا البحث من كونه واحداً من البحوث التي تعنى بدراسة جماليات العاطفة في حجازيات الشريف الرضي، فقصائده الحجازية هي بيئة خصبة للمشاعر والعواطف الصادقة التي نضحت بها نفسه العفيفة الطامحة، عاطفة نابعة من قلبٍ رقيقٍ مخلصٍ؛ لذا حقّ الغوص في حجازياته؛ للكشف عن ماهية عواطفه الجياشة الصادقة، ومعرفة إلى أي مدى قد وفّق الشريف الرضي في ترجمة مشاعره الداخلية، والتأثير في المتلقي للوقوف على منابع الجمال فيها.

**منهجية البحث:**

سيحاول البحث قراءة نصوص الشريف الرضي الحجازية قراءة جمالية، وذلك بالغوص في أعماق هذه النصوص ، محاولين استنطاقها، والوقوف على دقائق تشكل الظاهرة الجمالية لعاطفته المبثوثة فيها. وعليه فإنّ طبيعة البحث تملي علينا الاعتماد

[1] الشعر والشعراء، ابن قتيبة الدينوري ت 276هـ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1377هـ - 1958م، ص78.

على المنهج الجمالي الذي ينطلق من داخل النص الأدبي؛ لدراسة ظواهره الجمالية وتحليلها، فهو منهج يتيح لنا التحرّك بين الأسباب والنتائج.

**مناقشة:**

**أولاً: مفهومات نظرية:**

1- **الجمالية:** هي "ترجمة لكلمة (استطيقيا)، وهي كلمة ولدت في رحم الفلسفة الغربية من الناحية الاصطلاحية خلال القرن الثامن عشر الميلادي على يد بومجارتن، ويقصد بها علماً خاصاً بالمعرفة الحسية"[1]

فهي علمٌ يبحث في معنى الجمال من حيث مفهومه وماهيته ومقاييسه، والجمالية قديمة قدم الإنسان نفسه، وقد اتخذت لها طابعاً خاصاً مع كلِّ حضارة من الحضارات المتعاقبة، لأنها صاحبة الحضارات البشرية كلّها من دون استثناء.

2- **الحجازيات:** هي "موضوع شعري وجداني ابتدعه الشريف الرضي، ذو طابعٍ غزلي عفيف، تدور أحداثه من حيث المكان في بيئة الحجاز، ومن حيث الزمان فقد تقال في موسم الحج وغيره، وهذا الموضوع هو ضربٌ من ضروب الغزل ينسب إلى الحجاز، وهذه النسبة المكانية يراد فيها في الشعر عند العرب نسبة فنيّة ذات طابع روحي أيضاً".[2]

3- **الشريف الرضي:** هو "محمد بن الحسين بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، مولده ببغداد سنة تسع وخمسين وثلاثمئة".[3]

"والده كان يعرف بأبي أحمد الطاهر، وأمّه هي فاطمة بنت الناصر الصغير الحسن بن أحمد، التي يرتفع نسبها أيضاً إلى زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب".[4]

---

[1] الأسس الجمالية في النقد العربي، د. عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1974م، ص15.

[2] شعر الشريف الرضي ومنطلقاته الفكرية، عبد اللطيف عمران، دار الينابيع، دمشق، ط1، 2000م، ص226.

[3] المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، تحقيق: عبد القادر عطا، دار الكتب العربية، بيروت . لبنان، ط1، 1412هـ . 1992م، ج115/15.

[4] أعيان الشيعة، محسن الأمين، تحقيق: حسن الأمين، مطبعة الإنصاف، بيروت، 1959م، ج44/ 174.

لقد تتلمذ الشريف الرضي على يد أفضل وألمع الأساتذة في عصره، حتى غدا شخصيّةً مميّزةً علمياً وفكرياً وأدبياً وأخلاقياً، أضف إلى ذلك أنّه عاصر في الفترة التي عاشها العديد من الخلفاء والملوك، وكثيراً ما تطلّع للوصول إلى سدّة الخلافة.

"لقد أقبل الموت على الشريف الرضي وهو في أوج شبابه، وأوج عطائه الأدبي، فتوفيّ يوم الاحد 6 محرّم، 406هـ، 26 حزيران، 1016م".[1]

**4- العاطفة:** اهتمّ نقادنا القدماء بالعاطفة، لكنّهم لم يذكروا اسمها كما استقرّ عند المحدثين، إنما أشاروا إلى أسبابها ودوافعها، أما عند المحدثين فقد تعددت آراءهم وتعريفاتهم، إلا أن أغلبها يلتقي حول فكرة: إنّ العاطفة هي: "الانفعال بالتجربة الشعورية حباً أو بغضاً، تفاؤلاً أو تشاؤماً، وتتجلى للدارس من خلال دراسة النص إن كانت هذه العاطفة صادقة أو زائفة، عميقة أو سطحية، قوية أو ضعيفة، مستمرة في النص كله أو فقدت استمراريتها"[2]. والعاطفة عند الدكتور عبد المنعم خفاجي هي: " الحالة التي تتشبع فيها نفس الأديب والشاعر بموضوع أو فكرة أو مشاهدة، وتؤثر فيه تأثيراً قوياً يدفعه إلى التعبير عن مشاعره، والإعراب عما يجول بخلده"[3].

**ثانياً: عاطفة الرضي في حجازياته:**

**1- دور العاطفة في العمل الأدبي:**

الإنسان هو كتلة مجبولة بالعواطف والأحاسيس والفِكَر، وما التنوع والتبدل العاطفي الذي ينبثق من هذا الكون إلا انعكاس لتصرفات الزمان والمكان. والعاطفة الشعرية هي روح النص الأدبي، ولها دور بارز في نجاح أي عمل أدبي. ولقد عرف نقادنا القدامى منزلة العاطفة بوصفها باعثاً على العملية الشعرية، ودافعاً قوياً إليها،

[1] المنتظم، ابن الجوزي، ج282/15.

[2] التحرير الأدبي، د. حسين علي محمد حسين، مكتبة العبيكان، ط5، 1425هـ - 2004م، ص385.

[3] مدارس النقد الأدبي الحديث، د. محمد عبد المنعم خفاجي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1416هـ - 1995م، ص43-44.

وسجلوا ملاحظات الشعراء في شأن إحساساتهم التي تغمرهم قبل العملية الشعرية، وتحفزهم إليها، فالشعراء تحت وطأة الإحساس كأنهم يعانون من عبءٍ ثقيلٍ، لا يتخلصون منه إلا بمباشرة النظم، والمضي فيه.

والعاطفة مكون أساس من مكونات جماليات مضامين الإبداع الأدبي. فالإبداع الأدبي " يعتمد أساساً على العاطفة، على تلك الرعشة التي تنتج عن الاحتكاك بموضوع ما، أو فكرة ما، أو هدف ما، فتملأ هذه العاطفة جميع جوانب شخصية الفنان، وتقلق راحته، وتدفعه إلى الفعل، وإلى التعبير عما يجول في نفسه، ويعتمر في وجدانه، ويفرّغ هذه العاطفة وهذا الوجدان في صور فنية رائعة"[1].

ويجعل ابن رشيق القيرواني الانفعالات سبباً لتحديد الأغراض، وقواعد الشعر عنده أربع، هي:

" الرغبة، والرهبة، والطرب، والغضب، فمع الرغبة يكون المدح والشكر، ومع الرهبة يكون الاعتذار والاستعطاف، ومن الطرب يكون الشوق ورقة النسيب، ومع الغضب يكون الهجاء والتوعد والعتاب"[2].

**2- أهم العوامل الموقظة لعاطفة الرضي في حجازياته:**

إنّ شعر الرضي متنفّسٌ يخفف عنه وطأة مشاعره التي تجثو كالجبل فوق صدره، هذه المشاعر والعواطف كان لطبيعة الرضي النفسية، وللتجارب القاسية التي مرّ بها عظيم الدور في دفعها إلى معترك الحياة. "إنّ معرفة أخلاق الشاعر وطباعه تسهم إسهاماً كبيراً في كشف حقيقة العوامل التي تتدافع وتتوالد وراء ما يسفر وينجلي في معانٍ واضحة في القصيدة، فالطبع هو الذي يؤدي إلى التنازع مع المؤثرات الخارجية"[3].

---

[1] العاطفة والإبداع الشعري، د. عيسى علي العاكوب، دار الفكر المعاصر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق- سورية، 2002م، ص67.

[2] العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني ت463هـ، قدّم له وشرحه: صلاح الدين الهواري، وهدى عودة، منشورات دار ومكبة الهلال، بيروت، 1417هـ - 1996م، ج1/210.

[3] نماذج في النقد الأدبي، إيليا الحاوي، دار الكتاب اللبناني، ط3، 1969م، ص55.

إنّ حجازيات الشريف الرضي لا تتميز بصدق وسمو عاطفة الشاعر فيها فحسب، بل تدوم باشتغال الفكر والتأمل فيها، "فالعاطفة تقف إزاء العقل، وتمتزج بألوان الفكر فيه، وتقوم المشاعر أيضاً بتعميق الأفكار وإثرائها"[1]. فإذا ما هاجت عاطفة الشريف الرضي يكون العقل هو المهذّب والموجه لها من العبث والطيش الذي قد يغلب على العاطفة، فتصيب المرء بما لا يحمد عاقبته. ومن يقرأ حجازيات الشريف الرضي يجد نفسه إزاء شاعر تغذّى بالوجدانية والرّقة، شاعر يبثّ ما في قلبه من أحاسيس حتى كأنّه يطارحنا قضاياه، فيجعلنا نتبع خطاه، شاعرٌ بحث عن حبّه بكلّ طهارة وعفّة، وأخلص له، فصار الحبّ عنده فضيلةً، وراحت عواطفه ومشاعره تتدفق من نفسه المحبّة السمحة.

**أ- الذكرى:**

تعدّ الذكرى من أهم العوامل التي أدّت دوراً واضحاً في تفتيق عواطف الرضي في حجازياته، فعندما يبلغ الشوق بالشريف الرضي مبلغاً عظيماً، ولم يعد في الحشا مكان خالٍ، ليس لشاعرنا إلا الذكرى سبيلاً لمحاكاته الاشتياق، فيعيد شريط ذكرياته، وهذه حال كل العشاق الكبار الذين درجوا على الاشتياق، ولم ترتوِ قلوبهم باللقاء، " وقد كانت حياة الشريف الرضي زاخرةً بالاشتياق، ولربما زخر الاشتياق نفسه بروح الشريف الرضي التي ساحت في فضاءات الطبيعة، مع الطيور في شدوها ونوحها، مع النجوم ومع المياه، فصارت للمحبوب قداسة الذكرى، وهو في هجره لم يسعف الشاعر الشريف الرضي بغير الوجد والاحتراق والدموع التي لا تطفئ أي نارٍ، وكأنّ روحه وجسده أصبحا سمتين لأقاليم الروح والجسد في شخص الشاعر على هواهما، فحقّ أن يتفجّع"[2]. فيقول[3]:

**يـا طـائر البـان غريـداً علـى فـنن ما هاج نوحك لي يا طائر البان**

**هل أنت مبلغ من هام الفؤاد به إنّ الطليـق يـؤدي حاجـة العـاني**

[1] البحث الأدبي بين النظر والتطبيق، علي علي مصطفى صبح، دار إحياء الكتب العربية، د.ت، ص18.

[2] الاغتراب في حياة وشعر الشريف الرضي، عزيز السيّد جاسم، دار الأندلس، بيروت – لبنان، د.ت، ص126.

[3] ديوان الشريف الرضي، شرحه وعلّق عليه وقدّم له: الدكتور محمود مصطفى حلاوة، دار الأرقم للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط1،1419هـ – 1999م، ج2/405–406.

**ضمانة ما جناها غير مقلته يوم الوداع فيا شوقي إلى الجاني**

**هيهات ما أنت من وجدي ولا طربي ولا لقبلـــك أشـــجاني وأحزانـــي**

**لـــولا تـــذكُّرُ أيـــامي بـــذي ســـلمٍ وعنـــد رامـــة أوطـــاري وأوطـــاني**

**لما قدحت بنار الوجد في كبدي ولا بللـــت بمـــاء الـــدمع أجفـــاني**

يقرُّ الرضـي فـي بيتيـه الأخيـرين مـن مقطوعتـه الشـعرية السـابقة بذكرياتـه مـع محبوبته في منطقة ذي سلم، هذه الذكريات التي أشعلت نفسه بنار الوجد والشوق المبلل بدموع الحرقة والألم، ويظهر أنّ علاقته بهذه المحبوبة، وحاجته إليها قد بلغا من نفسه كلّ مبلغ، فجادت قريحته الشعرية بأبياته السابقة التي حملت عواطفه الصادقة، المفصحة عن هيام قلبه بها، وعذاب نفسه من هجرها، عذابٌ مبطّنٌ باشتياق عميق إلى لقائها، إنها العاطفة النابعة من قلب الرضي العاشق المخلص العفيف.

**ب- الروائح التي تهبُّ من جهة المحبوب:**

هناك عوامل محسوسة تؤدي دورها في إثارة وتنمية مشاعر الشوق والحنين عند الشاعر الشريف الرضي: كالروائح التي تهبُّ من جهة المحبوب، روائح طيبة لا تضلُّ طريقها إلى أنف الشاعر الذي يعصف به الحبُّ، وينجرف تجاه الحسيّة أحياناً، متمنياً أن يصيبه قليلٌ من اللذة، لعله يطفئ نار الوجد المضرمة، ويخمد ألق الشوق الذي حوله الحرمان والإحرام لهيباً لا يستطاب النظر إليه، ولنستمع إليه قائلاً:[1]

**هبّت لنا من رياح الغور رائحة بعـــد الرّقـــاد عرفناهـــا بريّـــاك**

**ثـــمّ انثنينـــا إذا مـــا هزّنـــا طـــربٌ علـــى الرحـــال، تعللنـــا بـــذكراك**

[1] ديوان الشريف الرضي، ج93/2.

هذه الروائح التي هبّت من منطقة الغور كانت سبباً رئيساً في إيقاظ مشاعر الشوق والحنين تجاه محبوبته، فجددت أحلام السعادة فيه، وأنعشتها، وأثارت في نفسه ذكريات حبٍّ لا تنسى. نراه يقول في حجازية أخرى[1]:

**شممت بنجد شيحةً حاجزيةً فأمطرتها دمعي، وأفرشتها خدي**

إنّ شوق الرضي وحنينه لا يثقل نفسه بالهم فحسب ، بل يستمطر دمعه.

### 3- أثر عاطفة الرضي على لغته الشعرية في حجازياته:

إنّ لعاطفة الرضي عظيم الأثر على لغته الشعرية، وسنقف في مبحثنا هذا على أثر العاطفة في ظاهرة التكرار بوصفه ظاهرةً لغويةً.

- **التكرار:**

يوظّف الرضي التكرار في حجازياته بوصفة ظاهرة لغوية تساعده في إجلاء مشاعره؛ لأنّ التكرار إحدى الظواهر الأسلوبية المهمة التي يُستند عليها لفهم النص الأدبي، "والتكرار لا يقوم فقط على مجرّد تكرار اللفظة في سياقها الشعري، إنما ما تتركه هذه اللفظة من أثر انفعالي في نفس المتلقي، وبذلك فإنه يعكس جانباً من الموقف النفسي والانفعالي، فكلّ تكرار يحمل دلالات نفسية، وانفعالية مختلفة تعرضها طبيعة السياق الشعري؛ ولأنّ التكرار إحدى الأدوات الجمالية التي تساعد الشاعر على تشكيل موقفه وتصويره"[2].

ولقد فطن الرضي إلى هذه الظاهرة فنجد في حجازياته تكرار الألفاظ والتراكيب والأساليب اللغوية، بشكل يعكس ذائقته ومقدرته الأدبية، ويترجم مشاعره الداخلية، مضيفاً

[1] المصدر السابق، ج431/1.

[2] العاطفة وأثرها على اللغة الشعرية في شعر الشريف الرضي، منيف أحمد حميدوش، رسالة دكتوراه، جامعة تشرين، اللاذقية– سورية، 2008م، ص219.

بذلك التكرار هالة جمالية على نصوصه الحجازية، يقول الدكتور إبراهيم أنيس: "الأصوات التي تتكرر في حشو البيت، مضافة إلى ما يتكرر في القافية، تجعل البيت أشبه بفاصلة موسيقية، متعددة النغم، مختلفة الألوان"[1]. "والمتبصر في شعر الشريف الرضي بشكل عام، وفي حجازياته بشكل خاص، يلحظ سمة التكرار لبعض المعاني والصور، إذ يكثر الشريف الرضي من استخدام صورة الالتفات، وهي صورة حركية مختلفة عن الصورة المألوفة للنظر، ففي الالتفات قلق مشوب بالفزع، أو المحاذاة، أو الاستحياء، بينما يكون النظر مطمئن الحالة مستقرها"[2].

ويجيءُ الالتفات لدى الشريف مرتبطاً بالشوق والحنين للماضي، ولقاء الأحباب، وممزوجاً بالتساؤل والدموع، حيث يقول:[3]

**فلولا الشوق ما كثر التفاتي ولا زُمّتْ إلى طلل جمالي**

وقد تتكرر لفظة الالتفات في القصيدة مرتين، لتوحي بآلام الشريف وحزنه، وهو سلاح الموجوع بألم الفراق، وبخاصة التلفّت غير المنقطع بالقلب، ذلك دليل آخر على الإخلاص وتمكّن الحب منه تمكناً لا فكاك لفؤاده منه، يقول في إحدى حجازياته:[4]

**تلفّت حتّى لم يبنْ من بلادكم دخانٌ ولا من نارهنّ وقود**

**وإنّ التفات القلب من بعد طرفةٍ طوال الليالي نحوكم ليزيد**

والشريف الرضي الذي تتلمذ منذ صغره على أيدي أبرع النحويين في عصره وظّف ظاهرة التكرار في شعره بطريقة خاصة؛ إذ ظهرت محاولاته في التكرار من رفضه

[1] موسيقا الشعر، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط6، 1988م، ص45.

[2] الشريف الرضي دراسات في ذاكرة الألفية (الصورة الفنية في شعر الشريف الرضي)، عبد الإله الصائغ، دار آفاق عربية للصحافة والنشر، بغداد، د.ت، ص279.

[3] ديوان الشريف الرضي، ح153/2.

[4] المصدر السابق، ج432/1.

لـنمط التقليـد، وإعطائـه بعـداً تجديـدياً علـى المسـتوى الإنسـاني والاجتمـاعي؛ لـذلك كـان الشريف يكتب من فيض روحه ويستنطقها، من هنا كان شعره غريب الإدراك؛ لأنّ لغة الروح لغة كلّ زمان ومكان، وهذه اللغة تمثّلت في عباراته البسيطة، نراه لا يقتصر في تكراره على تكرار اللفظة فقط، بل يصل بتكراره إلى التكرار الأسلوبي، كأسلوب الاستفهام الذي يفصح شدّة شوقه، ورقة عاطفته وصدقها، ومن ذلك قوله في إحدى حجازياته:[1]

**ألا هل إلى ظلّ الأثيل تخلّصٌ وهـــل لثنيـــات الغـــوير طلـــوع**

**وهل بليت خيمٌ على أيمن الحمى وزالـــت لنـــا بـــالأبرقين ربـــوع**

**وهـــل لليالينـــا الطـــوال تصـــرّمٌ وهـــل لليالينـــا القصـــار رجـــوع**

تكررت أداة الاستفهام (هل) خمس مرات في الأبيات الثلاثة السابقة، هذا ما يكشف حيرة الشاعر وقلقه، وتكشف عن التوتر الانفعالي الذي أصابه بشكل متعاقب، وكذلك عن طبيعة البنية المكونة لهذا التساؤل، وكأنّ الشريف يصور ما في ذهنه من فِكَرٍ تتعلق بمصيره وطموحه الذي لم يلق صدىً، "ولا بدّ أن يُعتمدُ التكرار بعد الكلمة المتكررة، حتى لا يصبح التكرار مجرّد حشو، فالشاعر إذا كرّر عكس أهمية ما يكرره، مع الاهتمام بما بعده، حتى تتجدد العلاقات، وتثري الدلالات، وينمو البناء الشعري"[2].

لاحظنا فيما سبق أنّ للتكرار بوصفه ظاهرة لغوية عظيم الدور في كشف مشاعر الشاعر وأحاسيسه، وشاعرنا الشريف الرضي لم يغفل هذا الأمر، بل استغل دلالات هذه الظاهرة، ووظّفها في حجازياته خير توظيف، واستطاع بذلك التنفيس عمّا ينتاب ذاته من انفعالات، مطوّعاً لغته، مجيشاً ألفاظها وأساليبها في سبيل ذلك. وكما يقول الدكتور محمد النويهي: "حقاً إنّ قدرتنا نحن غير الشعراء على وصف العاطفة ضئيلة، لكنّ قدرة الشعراء

[1] المصدر السابق، ج657/1.

[2] الصورة الشعرية عند أبي القاسم الشابي، مدحت سعيد الجبار، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1984م، ص47.

عظيمة جداً، ولهذا بالضبط نقرأ شعرهم، حتى نزداد فهماً لعواطفنا الإنسانية، حين نرى تعبيرها على ألسنة من أتوا أقصى مقدرة إنسانية على التعبير بالألفاظ"[1].

وفي موضعٍ آخر نرى الشريف يكرر أداة النداء؛ إذ يكررها خمس مرّات في إحدى مقطوعاته الحجازية، وحضورها بهذه الكثافة يوحي بحجم التوجّع والتأوّه الذي يعاني منه، معاناةً تدفعه إلى الأنين، وذرف الدموع، ولنستمع إليه وهو القائل:[2]

**أيا أثلاث القاع كم نضْجُ عَبرَةٍ لعيني، إذا مرّ المطيُّ بذي الأثل**

**ويا عقدات الرمل كم لي أنّةٌ إذا ما تذكرت الشقيق من الرمل**

**ويا ظُعُنَاتِ الحيّ يوم تحملوا عُقِرتِ، وأفنى الله نسلك من أبل**

**ويا ظبيات الجزع يسنَحْنَ غدْوَةً لقد طُلَّ من ترشُقْنَ بالأعينِ النُّجلِ**

**ويا بانة الوادي أدمعي في الهوى أبرُّ حيّاً، أم سقاك من الويل؟**

أول ما يلفت النظر في تكرار النداء هو المنادى، فالشاعر يشخِّص ويسترسل في نجواه، مكرراً هذا الضرب من النداء، تكراراً متلاحقاً يقوي إحساسنا بحالته النفسية، ويكشف لنا عن كثافة المادة العاطفية التي يرزح تحت وطأتها، حتى لتكاد النفس تنوءُ بحملها، ولم يبق للشاعر سوى أسلوب النداء، يبوح من خلاله بأسراره وهمومه وآلامه، فيسكن وجدانه؛ لذلك جسّد كل هذا في تتابع الصفات التي وقعت بعد أسلوب النداء (أيا أثلاث القاع، يا عقدات الرمل، يا ظُعنات الحي، ويا ظبيات الجزع، يا بانة الوادي)،

[1] وظيفة الأدب بين الالتزام الفني والانفصام الجمالي، محمد النويهي، مطبعة الرسالة، القاهرة، 1967م، ص200.

[2] ديوان الشريف الرضي، ج195/2.

ويمكن أن نفسّر هذا التكرار في أسلوب النداء عند الرضي بتداعي المعاني للصور المرئية في ذهنه.

## 4- أثر عاطفة الرضي على صورة الشعرية في حجازياته:

إنّ عواطف الرضي الشعرية والغزلية هي عواطف عفيفة وسامية، فالرضي العاشق المخلص لا يتبع القلب إلى غير حبيبه، وكثيراً ما كانت تعابيره العاطفية نابعة من روح صافية تعي ما هو الحب السامي، البعيد كل البعد عن الشهوات، وشعره نسيبٌ رقيق يركّز فيه على تصوير حالاته النفسية، ويعكس عفّته، وأصله الطيب، وما هذا إلا نتيجة فعلية لتربيته الدينية، ونسبه الطاهر، فغزله هو غزل الروح المعنوية، فإذا ما تكلّم عن لقاء المحبوبة سرعان ما يلجأ إلى حصن العفّة، وكأنّه يبرِّئُ نفسه من تهمةٍ، ربّما ستلصق به جراء لقائه بهذه المحبوبة، ويتجلّى ذلك بوضوح في قوله:[1]

**بتنا ضجيعين في ثوبي هوىً وتقىً يلفنا الشوق من فرعٍ إلى قدم**

**وأمست الريح كالغيرى تجابنا على الكثيب فُضول الريط واللمم**

**وبيننا عفَّةٌ بايعتها بيدي على الوفاء بها والرعي للذّمم**

رغم الشوقٌ الكبير الذي كلّل الشاعر من رأسه إلى قدمه، نراه يعفّ في ثوبٍ مغمّسٍ بالهوى والتقى، فالرضي عاشق يخاف أن يشي بحبّه، فيرى على الكثيب فضول

[1] ديوان الشريف الرضي، ج2/231-232.

الريب، ويرى الريح غيرى تجاذبهما، إلا أنه يبقى ثابتاً في حبّه العفيف، وما عواطفه السابقة إلا عواطف صادقة لمحبٍّ حقيقي لا يعيش إلا بالحب.

لقد طوّع الرضي صوره الشعرية خدمةً لعاطفته الصادقة السامية، فجاءت هذه الصور وليدة خياله الخصب الطريف، "فالخيال هو الأداة اللازمة لإثارة العاطفة"[1]، والخيال من أهم عناصر النص الأدبي، ولقد فطن الرضي منذ بداية مسيرته الشعرية إلى أهميته، فرسم لنا في تغزله صوراً فنيّةً عبّرت عن حبّه الطاهر، وعكست عاطفته الرقيقة تجاه محبوبته، ومن ذلك قوله: (يلفنا الشوق)، فهل يلفّ جسد الشاعر شوقٌ أم ثوبٌ؟ لقد فضحت هذه اللفظة شدّة شوق الشاعر، وأدت الوظيفة الجمالية المنوطة بها نتيجة قدرتها التعبيرية العالية، "ومن صفات المفردة الشعرية ذات الصلة بعاطفة الشاعر، الخفة والسهولة والرشاقة"[2]. لنتأمل في المقطوعة الشعرية السابقة تلك الصورة الشعرية: (أمست الريح كالغيرى تجاذبنا) هذه الريح امرأة غيرى، تغار من وصال الشاعر مع محبوبته، فتجاذبهما، وتداعب ثيابهما وشعرهما، بدافع الغيرة والحنان، وهو الوفيُّ المخلص، فمحبوبته واحدة في كلّ الأحوال، وهو الذي يشتاق إليها ويعاني الألم والحزن للقائها. إنّ الأبيات السابقة، وغيرها من أبيات حجازيات الشريف الرضي، تمثل براعته ومقدرته في بيان إحساسه ومشاعره بطريقة تثير مشاعر القارئ، كما تدلّ على قوة عاطفته وصدقها. فالشاعر مهما علا شأنه لا يستطيع أن يرتقي بقصائده إلى هذا المستوى من الكمال والجمال والقوة والروعة، إذا كان ذا عاطفة مزيّفة غير صادقة.

[1] مدارس النقد الأدبي الحديث، د. محمد عبد المنعم خفاجي، ص53.

[2] العاطفة والإبداع الشعري، د. عيسى علي العاكوب، ص189-190.

**الاستنتاجات والتوصيات:**

1- لم يكتفِ الشريف الرضي بإطلاق العنان لأفكاره ومشاعره، إنما سعى إلى توظيف عاطفته توظيفاً صحيحاً؛ لأنه يريدها أن تسهم إسهاماً إيجابياً في رسم صورة واضحةً عن ذاته الداخلية وما ينتابها، فتصبّ في اتجاهها المرسوم، عندها لا تكون هذه العاطفة منعزلة عن أفكاره، ولا عن الاتجاه المرسوم لها في حجازياته.

2- لقد درج الناس على قراءة شعر الشريف الرضي؛ لأنهم وجدوا فيه تصويراً لعواطفهم، وانفعالاتهم التي عجزوا في التعبير عنها، كما درج الشعراء على قراءة عاطفته؛ لأنها عاطفة صادقة، فتجربته الشعرية التي عاشها جعلت من هذه العاطفة موهبةً تحتذى وتُقرأ.

3- إنّ نفس الرضي الأبية الطامحة، وقلبه الرقيق أوجدا عاطفةً دافقةً يرسلها في أبياته الشعرية، مما يقويها ويجعلها راسخةً خالدةً، وتأخذ عاطفته مدىً قوياً في التأثير في نفوس المتلقين.

4- لعاطفة الرضي دور كبير في دفع موهبته الشعرية لتخرج ما في جعبتها من سحر البيان، ذلك دليل على شاعريةٍ قلّ مثيلها، وشعور صادق.

5- إنّ حياة الرضي على قصرها كانت غنية بالعواطف، مليئة بالأحاسيس، حافلة بهموم القلب، يمارس الرضي فيها الجوانب الغرامية والدوافع النفسية بعتوٍّ بالغ.

6- لقد عبّرت حجازيات الرضي ع مشاعره أصدق تعبير، ففيها تمثيل لوجدان صاحبها، وتعبير عن أمانيه وأشواقه، وخفقات فؤاده، وتأتي في انسجامٍ باهرٍ معبّرٍ عن حبه الصادق، وعن نضج عواطفه وأحاسيسه.

## ثبت المصادر والمراجع

1- الأسس الجمالية في النقد العربي، د. عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1974م .

2- أعيان الشيعة، محسن الأمين، تحقيق: حسن الأمين، مطبعة الإنصاف، بيروت، 1959م .

3- الاغتراب في حياة وشعر الشريف الرضي، عزيز السيّد جاسم، دار الأندلس، بيروت – لبنان، د.ت .

4- البحث الأدبي بين النظر والتطبيق، علي علي مصطفى صبح، دار إحياء الكتب العربية، د.ت .

5- التحرير الأدبي، د. حسين علي محمد حسين، مكتبة العبيكان، ط5، 1425هـ – 2004م .

6- ديوان الشريف الرضي، شرحه وعلّق عليه وقدّم له: الدكتور محمود مصطفى حلاوة، دار الأرقم للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط1419،1هـ – 1999م .

7- الشريف الرضي دراسات في ذاكرة الألفية (الصورة الفنية في شعر الشريف الرضي)، عبد الإله الصائغ، دار آفاق عربية للصحافة والنشر، بغداد، د.ت .

8- شعر الشريف الرضي ومنطلقاته الفكرية، عبد اللطيف عمران، دار الينابيع، دمشق، ط1، 2000م .

9- الشعر والشعراء، ابن قتيبة الدينوري ت 276هـ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1377هـ - 1958م .

10- الصورة الشعرية عند أبي القاسم الشابي، مدحت سعيد الجبار، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1984م .

11- العاطفة والإبداع الشعري، د. عيسى علي العاكوب، دار الفكر المعاصر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق- سورية، 2002م .

12- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني ت463هـ، قدّم له وشرحه: صلاح الدين الهواري، وهدى عودة، منشورات دار ومكبة الهلال، بيروت، 1417هـ - 1996م .

13- مدارس النقد الأدبي الحديث، د. محمد عبد المنعم خفاجي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1416هـ - 1995م .

14- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، تحقيق: عبد القادر عطا، دار الكتب العربية، بيروت . لبنان، ط1، 1412هـ . 1992م .

15- موسيقا الشعر، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط6، 1988م .

16- نماذج في النقد الأدبي، إيليا الحاوي، دار الكتاب اللبناني، ط3، 1969م .

17- وظيفة الأدب بين الالتزام الفني والانفصام الجمالي، محمد النويهي، مطبعة الرسالة، القاهرة، 1967م .

الرسائل الجامعية:

1- العاطفة وأثرها على اللغة الشعرية في شعر الشريف الرضي، منيف أحمد حميدوش، رسالة دكتوراه، جامعة تشرين، اللاذقية- سورية، 2008م.

# عليل أحكام البناء والإعراب بين ابن الأنباري وابن يعيش

[*]الدكتور إبراهيم البب [**]الدكتور عبد الحميد وقّاف [***]مهران سمعول

**ملخّص**

يتناول هذا البحث التعليل في البناء والإعراب عند ابن الأنباري وابن يعيش ؛ عندما قام النحاة بوضع مقولاتهم النحوية ، قاموا بتصنيفها على مبدأ الثنائيات كثنائية الأصل والفرع وثنائية البناء والإعراب وغير ذلك ،ومن ثَمَّ جاءت هذه الدراسة متناولةً ثنائية الإعراب والبناء ومفهوم كلٍّ من هذين المصطلحين والأحكام التعليلية المرافقة لهما والتصنيف للكلمات من حيث البناء والإعراب ، وقد جعلت هذه الدراسة بين عالِمَين من علماء العربية، هما : ابن الأنباري وابن يعيش ؛ ذلك أنَّ عصر ابن الأنباري كان عصر النضج والازدهار في العِلَّة النحوية، وعصر ابن يعيش كان يمثِّل عصر المراجعة والاستقرار لها ، وهي فترةٌ متوسِّطةٌ بين ازدهار واستقرار هذه العِلَّة، كما جاءت الدراسة مشتملةً على نماذجَ تطبيقيةٍ للعِلَّة التي أوجبت بناء وإعراب بعض الأسماء والأفعال ، مع تسليط الضوء على اختلاف الطرائق التعليلية وتوافقها بين ابن الأنباري وابن يعيش .

**الكلمات المفتاحية** : الإعراب – البناء – الحركات – العِلَّة – التعليل – الأصل – الفرع – المشابهة .....

[*] أستاذ – قسم اللغة العربية – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة تشرين – اللاذقية –سورية .

[**] مدرِّس – قسم اللغة العربية – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة تشرين – اللاذقية – سورية .

[***] طالب دراسات عليا (دكتوراه) – قسم اللغة العربية – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة تشرين –اللاذقية – سورية .

# Explanation of the rules of construction and syntax between Ibn al-Anbari and Ibn Yaish

**[*]Dr. Ibrahim Al-Bab [**]Dr. Abdul Hamid Waqf**
**[***]Mahran Samoul**

**ABSTRACT**

This paper deals with the explanation of construction and syntax according to Ibn Al-Anbari and Ibn Yaish. When the grammarians classify their grammatical categories, they classify them on the principle of dualities as dual origin and branch and duality of structure and parsing, etc. Confined between two scholars of Arabic scholars: Ibn Al-Anbari and Ibn Yaish ؛That is because the age of Ibn al-Anbari was the age of maturity and prosperity in the grammatical defect, and the age of Ibn Yaish was the age of review and stability, which is an intermediate period between its prosperity and stability, and the study also included examples of applied models for the reason that necessitated the construction and syntax of some nouns and verbs, while highlighting Difference and compatibility of explanatory methods between Ibn Al-Anbari and Ibn Yaish.

Key words: syntax - construction - movements - cause - explanation - origin - branch - similar...

[*] Professor - Department of Arabic Language - College of Arts and Human Sciences - Tishreen University - Lattakia – Syria

[**] Teacher - Department of Arabic Language - College of Arts and Human Sciences - Tishreen University - Lattakia – Syria.

[***] Postgraduate student (PhD) - Department of Arabic Language - College of Arts and Humanities - Tishreen University - Lattakia – Syria.

**مقدِّمة:**

ارتبطت الأحكام النحوية الصادرة عن النحاة بالأحكام التعليلية ؛ فالنحو العربي نحوٌ معلَّلٌ ،ونحاته معلّلون ، فلا يوجد حكمٌ نحويٌّ إلّا وكان فيه الشرح التعليلي .

وانطلاقاً من التطور الذي أصاب العِلَّة النحوية بدءاً من عصر الخليل وانتهاءً بالقرن السابع فإنَّ الفترة التي توسّع فيها التعليل، وأصبح يتناول كلَّ جزئيات الدرس النحوي كانت من القرن الرابع وحتى القرن السابع ،تلك الفترة كانت تمثِّل أهمَّ مرحلتين من مراحل تطور العلة النحوية ؛**وهما:مرحلة النضج والازدهار ومرحلة المراجعة والاستقرار** ؛ففي المرحلة الأولى بادر النحاة إلى البحث في أنواع العلة و أصولها ،وظهرت المؤلّفات التي تعنى بتقسيم العلة ،وأصبح البحث في العِلَّة وعِلَّة العِلَّة وعِلَّة عِلَّة العِلَّة من أولويات النحاة ، الأمر الذي أدّى بدوره إلى بروز سمة **(الجدل النحوي)**[1] في التعليل ،تلك السمة كانت قد ظهرت بوادرها الأولى عند **(أبي القاسم الزجّاجي)**[2] عندما قسّم العلل إلى تعليميّةٍ وقياسيّةٍ وجدليّةٍ نظريّةٍ ،ثمّ جاء ابن الأنباري ،وأصبح رائد عصره في مسائل الجدل النحوي ؛ ففي كتابه **(الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين)** برز الجدل النحوي فيه بصورةِ مسائلَ خلافيةٍ بين البصريين والكوفيين ،وقام بمناقشة تلك المسائل والترجيح بين الفريقين ،وفي كتابه **( أسرار العربية)** كان الجدل النحوي بارزاً فيه من خلال تطبيقه لأنواع العلل:التعليميّة والقياسيّة والجدليّة ،ومناقشته العللَ الجدلية ،فلم يترك مسألةً نحويّةً دون تعليلٍ وجدلٍ نحويٍّ تتجلّى مظاهره من خلال عبارته المتكررة :(فإنْ قيلَ) بعد تعليله المسألةَ النحويّة ، وهذا ما سنراه في المسائل التطبيقية.

---

[1] :الجدل النحوي في اصطلاح النحويين هو :((دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحُجَّةٍ أو شبهةٍ ،أو يقصد به تصحيح كلامه ،وهو الخصومة في الحقيقة )).الجرجاني ،علي بن محمد ،التعريفات ،تح:إبراهيم الابياري ، دار الريان للتراث ،ورقمه في الكتاب (482) ، ص102 .وهو عند ابن الأنباري :الاعتراض على أصول النحو من النقل والقياس واستصحاب الحال ، يقول ((وأمّا الاعتراض على كلِّ أصلٍ من هذه الأصول التي هي النقل والقياس واستصحاب الحال فيليق بفنِّ الجدل )).ابن الأنباري ،عبد الرحمن ، الإغراب في جدل الإعراب ولُمَعُ الأدلة في أصول النحو ،تح:سعيد الأفغاني ،دار الفكر،ط1 ،دمشق ،1957م ،ص 143 .

[2]:هو عبد الرحمن بن إسحاق ،ويُعرف بالزّجّاجي أبي القاسم،ترجمته في القفطي، جمال الدين ،إنباه الرواة على أنباه النحاة، تح:محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1،دار الفكر العربي، القاهرة، 1986م،ج2 ،ص160.

و إذا انتقلنا إلى **المرحلة الأخرى(مرحلة المراجعة والاستقرار)** من تلك الفترة فإنّنا نجد كتاب (شرح المفصّل للزمخشري)لابن يعيش مادّةً غنيّةً بجمع العلل والترجيح بينها فضلاً عن بروز سمة الجدل النحوي في التعليل من خلال عرضه للمسائل الخلافيّة ومناقشتها ومناقشة العلل الجدلية ؛فبعد أن يورد نصَّ **(الزمخشري)**[3] ،ويوضّح الغامض ،ويضرب الأمثلة يكرّر عبارته المشهورة في كلّ الكتاب( فإنْ قيلَ) ،كما وجدنا ذلك عند ابن الأنباري.

وانطلاقاً من ذلك فقد آثرت أن تكون تلك الدراسة محصورةً في هذين العالمَين؛ لما وجدت عندهما من مادّةٍ أساسيّةٍ للتأصيل النحوي والجدل ومناقشة العلل الجدلية ،وطبّقتُ ذلك على بابٍ من أبواب النحو العربي ، وهو (باب البناء والإعراب)، وحاولت فيه الموازنة بين تعليل العالمين .

**أهداف البحث :**

يهدف البحث إلى بيان ما جاء عن ابن الأنباري وابن يعيش في تعليل المبني والمعرب من الأسماء والأفعال وإلى بيان الاختلاف والتوافق في الطرائق التعليلية وفي أنواع العلل المستخدمة ، كما يثير البحث جملةً من التساؤلات : أكان ابن الأنباري مقلِّداً في تعليله للسابقين أم كان مجدِّداً في بعض المسائل ؟ أكان ابن يعيش مقلِّداً لابن الأنباري أم كان مجدِّداً أم كان متفرّداً برأيه ؟

**حدود البحث :**

تناولت هذه الدراسة ما جاء عند **ابن الأنباري** في كتابيه: **(الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين )** و**(أسرار العربية)** وعند **ابن يعيش** في كتابه **(شرح المفصّل)** ؛فيما يخصُّ التعليل النحوي في مسائل البناء والإعراب

**الدراسات السابقة :**

لم أعثر على دراسةٍ جمعت بين هذين العالمين بنحوٍ مباشرٍ ، وقد عثرت على دراساتٍ متفرّقةٍ تتناول التعليل بنحوٍ عامٍّ عند كلِّ عالمٍ على حده، واعتمدت عليها: **الدراسة الأولى**

---

[3] : هو :أبو القاسم محمودُ بنُ عمر بن محمد الزمخشري الخوارزمي النحوي، ترجمته في : الذهبي، شمس الدين ،سير أعلام النبلاء ، ، تح: شعيب الأرنؤوط ومحمد العرقسوسي، ط2 ، مؤسّسة الرسالة ،بيروت ، لبنان 1984،م ج20 ، ص151 .

**هي بعنوان : تعليل الأحكام النحوية عند ابن يعيش في شرح المفصَّل** ،الباحث : حسين مصطفى حسين غوانمة ، إشراف : الأستاذ الدكتور : علي توفيق الحمد ، جامعة اليرموك ، 2006م ، رسالة دكتوراه .

**الدراسة الثانية:العلَّة النحوية عند ابن الأنباري:** الباحث: إبراهيم عبد الفتاح المجالي ،جامعة مؤتة ،2006م ، الأردن ، رسالة ماجستير. **الدراسة الثالثة:التعليل النحوي عند ابن يعيش:**الباحث :جاسم فريح دايخ ،جامعة القادسية ،العراق،2007م، رسالة ماجستير. **الدراسة الرابعة: التعليل في كتاب أسرار العربية عند الأنباري:** الباحثة : عفاف محمد فالح المقابلة ، إشراف : أ.د. نهاد الموسى ، جامعة اليرموك ، 2015م ، رسالة دكتوراه.

وقد تناولت تلك الدراسات التعليل بنحوٍ عامٍّ عند كلٍّ من ابن الأنباري وابن يعيش دون الجمع والموازنة بينهما .

**منهج البحث** :يعتمد هذا البحث المنهج الوصفي في رصد المادة ودراستها وتحليلها اعتماداً على ما جاء عند النحاة بنحوٍ عامٍّ وعند ابن الأنباري وابن يعيش بنحوٍ خاصٍّ، ويعتمد أيضاً على المنهج المقارن من خلال رصد الظواهر النحوية عند العالِمَين وإجراء مقارنةٍ بينهما في تعليل تلك الظواهر النحوية.

**أولاً :الإعراب والبناء لغةً واصطلاحاً :**

**الإعراب في اللغة :**

جاء في لسان العرب: (( وقال الأزهري: الإعراب والتعريب معناهما واحدٌ، وهو الإبانة؛ يقال: أعْرَبَ عنه لسانه ،وعرَّب أي أبانَ وأفصحَ، وأَعربَ عن الرجل: بَيَّنَ عنه، وعرَّب عنه: تكلَّم بحُجَّته..... وإنّما سُمِّي الإعراب إعراباً لتبيينه وإيضاحه )).[1]

[1] : ابن منظور ،أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب ، دار صادر ،بيروت، مادة (ع ر ب).

**الإعراب اصطلاحاً:**

بدأ النحاة في وضع الدلالة الاصطلاحية للإعراب بعد أن جاء **(سيبويه)**[2] وكانوا في البدء قد اعتمدوا على جانب المعنى في حدِّهم الاصطلاحي ؛ فالإعراب: (( هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ ؛ ألا ترى أنّك إذا سمعت أكرمَ سعيدٌ أباه ، وشكر سعيداً أبوه ، علمت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعلَ من المفعول ، ولو كان الكلام شرحاً واحداً لاستُبهم أحدهما من صاحبه )).[3]

وبعد القرن الرابع أخذ الحدُّ الاصطلاحيُّ للإعراب يتجه نحو الناحية الشكلية من حيث التغيير الذي يطرأ على أواخر الكلمات نتيجة تأثّرها بالعوامل ؛**فحدُّه الاصطلاحيُّ عند ابن الأنباري** :(( هو اختلاف أواخر الكلم باختلاف العوامل)).[4]

**أمّا حدُّه عند ابن يعيش** فإنَّه يرتكز على جانب المعنى أولاً والشكل ثانياً؛يقول في حدِّه :(( الإعراب الإبانة عن المعاني باختلاف أواخر الكلم لتعاقب العوامل في أوَّلها ، ألا ترى أنَّك لو قلت :ضرب زيدٌعمرو بالسكون من غير إعرابٍ لم يُعلم الفاعل من المفعول)).[5]

**وفيما يخصُّ علامات الإعراب:** جاء في أسرار العربية **لابن الأنباري** أنَّ الإعراب بالحركات هو الأصل ، والإعراب بالحروف فرعٌ عليه، وعلَّل ذلك بعِلَّة الأصل ؛ فقد ذكر أنَّ الإعراب بالحروف واقعٌ في الأسماء الستة والمثنى والجمع ، فالمثنى والجمع – مثلاً –فرعٌ على المفرد الذي هو الأصل ، وأُعطي الأصلُ للأصل ، فأخذت الحركات صفة الأصالة من اختصاصها بإعراب الاسم المفرد .[6]

---

[2] :هو عمرو بن عثمان بن قنْبَر مولى بني الحارث بن كعب بن عمرو بن عُلّة بن جَلْد بن مالك بن أُدد ، ترجمته في:الزبيدي ، أبو بكر ،طبقات النحويين واللغويين ، تح:محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2 ، دار المعارف، 1984م،ص 66.

[3] : ابن جني ، عثمان، الخصائص، تح : محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية، ج1، ص35.

[4] : ابن الأنباري، عبد الرحمن، أسرار العربية ،تح:محمد بهجت البيطار ، دمشق ،1957م ، ص21.

[5]: ابن يعيش، موفق الدين، شرح المفصل للزمخشري ،قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه د.إيميل يعقوب ،ط1 ،دار الكتب العلمية ،بيروت ، 2001م ،، ج1،ص 196.

[6] : ينظر: ابن الأنباري، عبد الرحمن، أسرار العربية ، ص48.

وذهب **ابن يعيش** المذهبَ نفسَه ؛ قال : (( اعلم أنَّ أصل الإعراب أن يكون بالحركات، والإعراب بالحروف فرعٌ عليها )).[1]**ولكنَّه توسَّع في ذكر العِلَّة التي أصبحت بموجبها حركات الإعراب أصلاً ؛ فقد ذكر وجهين :**[2] **أحدهما** : أنَّه عندما كانت وظيفة الإعراب وظيفةً معنويةً كانت الحركات أولى ؛ لأنَّها أقلُّ وأخفُّ ، وبها يتحقَّق الغرض ، فكثُر استخدامها من دون غيرها ، وقُدِّرَ غيرُها بها ، ولم تُقدَّر هي به ،فالعلَّة علَّةٌ صوتيةٌ، مدارها الخفَّة ((لجأ إليها الاستعمال اللغوي فراراً من الجهد العضلي الثقيل ،وقد جُعلت حديثاً تحت قانون الاقتصاد اللغوي)).[3] وعلَّة إيثار الخفَّة وكراهة الثقل من أكثر العلل دوراناً في كتب النحاة ، وهي مرتبطةٌ بما يسميه علم اللغة الحديث بقانون الاقتصاد اللغوي؛ فالمتكلم يحاول أن يُوصِل ما في ذهنه مع أقلِّ جهد.[4]

**ثانيهما** : أنَّه عندما كانت الحاجة إلى علاماتٍ تدلُّ على المعاني ، وتفرِّق بينها ،وكان الكلام مركَّباً من الحروف وَجُب أن تكون العلامات غير الحروف ؛ لأنَّ العلامة غيرُ المعلَّم كالطراز في الثوب ، ولذلك كانت الحركات هي الأصل ؛ هذا هو القياس ، ولكنَّهم أعربوا بعض الكلم بالحروف لأمرٍ اقتضاه ، وذلك في مواضع ، منها : الأسماء الستة المعتلَّة ، إذا كانت مضافةً ، ومنها (كلا) ، ومنها التثنية والجمع السالم.

**ومختصر العلَّة في ذلك علَّة المخالفة بين الحروف والحركات** ؛فالحروف تشكِّل الكلام ،والحركات مخالفةٌ للحروف ،فكانت الحركات علامات إعراب لا الحروف.[5]

**البناء في اللغة:** جاء في لسان العرب : (( والبناء : لزوم آخر الكلمة ضرباً واحداً من السكون أو الحركة لا لشيءٍ أحدث ذلك من العوامل ، وكأنّهم إنّما سمّوه بناءً ؛ لأنّه لزم ضرباً واحداً ، فلم يتغيّر تغيُّرَ الإعراب ، سُمّي بناءً من حيث كان البناء لازماً موضعاً لا يزول من مكانٍ إلى غيره)).[6]

---

[1] : ابن يعيش، موفق الدين، شرح المفصل للزمخشري ، ج1 ، ص152.

[2] :ينظر :المصدر السابق ، ج1 ، ص 152 153 .

[3] : غوانمة، حسين مصطفى، تعليل الأحكام النحوية عند ابن يعيش في شرح المفصل، إشراف : أ. د. علي توفيق الحمد ، جامعة اليرموك ، 2006م ، ص25 ، رسالة دكتوراه

[4] :ينظر: حلواني ، محمد خير، أصول النحو العربي، ط2 ، دار الأطلسي ، 1983م ، ص 114 .

[5] :ينظر: غوانمة، حسين مصطفى، تعليل الأحكام النحوية عند ابن يعيش في شرح المفصل، ص 25 .

[6] : ابن منظور،أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، مادة (ب ن ي )

**البناء في اصطلاح النحاة:** (( وهو لزوم آخر الكلمة ضرباً واحداً من السكون أو الحركة، لا لشيءٍ أحدث ذلك من العوامل )).[7]

وإذا وصلنا إلى **ابن الأنباري** فإنَّنا نجده على خطى سابقيه من النحاة في حدِّه للبناء ؛ إذ يقول : (( وأما البناء فحدُّه لزوم أواخر الكلم بحركةٍ وسكونٍ )).[8]وقال ابن يعيش في حدِّ البناء : (( لزوم آخر الكلمة ضرباً واحداً من السكون أو الحركة لا لشيءٍ أحدث ذلك من العوامل )).[9]

**ثانياً :ابن الأنباري وكتابه أسرار العربية :**

**ترجمته:**هو عبد الرحمن بنُ محمد بن عبدالله بن أبي سعيد الأنباري أبو البركات الملقَّب بالكمال النحوي ، سكن في بغداد من صباه ،إلى أن تُوفِّي بها ، وُلِدَ سنة ثلاث عشرة وخمسمائة ، وتوفي سنة سبعٍ وسبعين وخمسمائة .[1]

درس الفقه على يد ابن الرزّاز بالمدرسة النظامية ، وقرأ النحو على يد أبي السعادات ابن الشجري، وقرأ اللغة على يد الشيخ أبي منصور الجواليقي ، ودرّس النحو في المدرسة النظامية مدّةً طويلةً، ثمَّ انقطع في منزله مشتغلاً بالعلم والعبادة ، واشتُهرت تصانيفُه ، وظهرت مؤلّفاتُه ، وتردّد الطلبة إليه وأخذوا عنه .[2]

**ويُعدُّ كتابه (أسرار العربية)**من أهمِّ الكتب التي عُنيت بالتعليل النحوي ،فقد جاء في أربعةٍ وستين باباً ،تناولت أبوابه العلل النحوية، وعلّل تسمية الكثير من المصطلحات النحوية وتسمية الحركات ،والدارس لهذا الكتاب يجد أنَّ ابن الأنباري في منتهى الذكاء والعبقرية في طريقة تعليله للمسائل النحوية؛إذ إنّه يولّد السؤال ،ويجيب عنه بطريقةٍ تعليليةٍ مختصرةٍ، وهذا الاختصار في التعليل جعله في غاية السهولة للدارسين ،وهذا ماسنجده في تناولنا لبعض أحكام الإعراب والبناء عنده.

---

(7) : ابن جني ، عثمان، الخصائص،ج1 ،ص37

(8) : ابن الأنباري، عبد الرحمن، أسرار العربية ، ص19

(9) : ابن يعيش موفق الدين،شرح المفصل ، ج2، ص285

(1) : يُنظر: القفطي، جمال الدين ،إنباه الرواة على أنباه النحاة، ج2 ، ص169.

(2) : يُنظر : المصدر السابق ، ج2 ، ص170.

**أحكام الإعراب والبناء عند ابن الأنباري:**ذكر ابن الأنباري في تناوله لباب الإعراب والبناء جميع الأحكام التعليلية المتعلِّقة بهذا الباب ؛فقد بدأ بتعليل تسمية الإعراب والبناء، وانتقل إلى الحديث عن حركاتهما ،ثمَّ انتقل إلى الحديث عن الأحكام التعليلية المتعلِّقة بالمعرب والمبني ،وعرَّف المُعرَب بقوله: ((أمّا المُعرَب فهو ما تغيّر آخره بتغيُّر العامل فيه لفظاً أو محلّاً)).[3]

**والمعرَب عنده على ضربين** :[4] اسمٌ متمكِّنٌ وفعلٌ مضارعٌ ؛ فالاسم المتمكِّن مالم يشابه الحرف ، ولم يتضمَّن معناه ، والفعل المضارع ما كانت في أوَّله إحدى الزوائد الأربع : ( الهمزة والنون والتاء والياء ).

وانتقل إلى حدّ الاسم المبني بقوله:((و أمّا المبنيُّ فهو ضدُّ المُعرَب ،وهو ما لم يتغيّر آخره بتغيُّر العامل فيه )).[5]

**والمبنيُّ عنده على ضربين:**[6] الاسم غير المتمكِّن والفعل غير المضارع ، والاسم غير المتمكِن ما شابه الحرف وتضمّن معناه كما في ( مَنْ وكمْ وكيفَ و أينَ ) ، والفعل غير المضارع كالماضي والأمر .

وعلَّل ابن الأنباري الإعراب في الأسماء والبناء في الأفعال والحروف **بعِلَّة الأصل** ؛ قال في كتابه أسرار العربية : (( الأصل في الإعراب أن يكون للأسماء دون الأفعال والحروف ؛ وذلك لأنَّ الأسماء تتضمَّن معاني مختلفةً نحو الفاعلية والمفعولية والإضافة ، فلو لم تعرب لالتبست هذه المعاني بعضها ببعض ، يدلُّك على ذلك أنَّك لو قلت : ماأحسنَ زيداً ! لكنت متعجِّباً ، ولو قلت : ما أحسنَ زيدٌ؛ لكنت نافياً ، ولو قلت : ما أحسنُ زيدٍ؟ لكنت مستفهماً ، فلو لم تعرب في هذه المواضع لالتبس التعجُّبُ بالنفي والنفي بالاستفهام ، واشتبهت هذه المعاني بعضها ببعض ، وإزالة الالتباس واجب )).[1]

**وسنتناول بعض المسائل المتصلة بعلَّة الإعراب والبناء عند ابن الأنباري:**

---

[3] : ابن الأنباري، عبد الرحمن، أسرار العربية،ص22 .

[4] : ينظر: المصدر السابق ، ص22

[5] :المصدر نفسه، ص 29 .

[6] : ينظر : نفسه ، ص29

[1] : ابن الأنباري، عبد الرحمن، أسرار العربية، ص24-25 .

**ففي مسألة إعراب الفعل المضارع وبنائه:** أجمع النحاة على أنَّ الفعل المضارع مخالفٌ لأصل البناء ، وجاء معرباً لمشابهته الاسم ، وهذا ما أقرَّه سيبويه[2] ، وتابعه **المبرِّد**[3] في المقتضب[4] **وابن السراج**[5] في كتابه الأصول[6] وغيرهم من البصريين ، وخالفهم الكوفيون في علَّة الإعراب .

وأوجه شبه المضارع بالاسم هي :**الأول** :[7] هو أنَّه يكون شائعاً بين الزمانين الحال والاستقبال ؛ فعند القول : يقوم زيدٌ ؛ أي فهو في حال قيام ، ويصلح للاستقبال ؛ أي يقوم غداً ، فإذا دخلته السين أو سوف أخلصتاه للاستقبال وقصرتاه بعد أن كان شائعاً على مخصوصٍ ، فكان ذلك كالاسم النكرة ؛ فيكون مشتركاً بين أشخاص النوع شائعاً فيها،فإذا أردنا إخلاصه، ليتخصَّص أدخلنا عليه الألف واللام كمافي:(رجل) يصبح:(الرجل).

**الثاني** : هو أنَّ الفعل المضارع إذا وقع خبراً تدخل اللام عليه ؛ كقولنا : ( إنَّ زيداً ليذهب ) ، كما تدخل اللام على الاسم في قولنا : ( إنَّ زيداً لذاهب ) .[8]**الثالث** : هو أنَّ الفعل يقع موقع الاسم فيكون صفةً كما في : ( مررت برجلٍ يقوم ) ، ويكون خبراً كما في :( إنَّ زيداً يقوم )،والتقدير:( مررت برجلٍ قائمٍ ) ، و( إنَّ زيداً قائمٌ ).[9]

---

[2] :سيبويه، عمرو بن عثمان، الكتاب، تح :عبد السلام هارون ، ط3 ، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988م، ج1 ، ص14 .

[3] :هو أبو العبَّاس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي البصريُّ النحويُّ الأخباريُّ صاحب( الكامل) ،ترجمته في : الذهبي، شمس الدين ،سير أعلام النبلاء ، ج13 ، ص 576 .

[4]:ينظر:المبرِّد ، محمد بن يزيد، المقتضب، تح:محمد عبد الخالق عضيمة، ط3 ،القاهرة، 1994م، ج2 ، ص1 .

[5]:هو أبو بكر محمد بن السَّرى السَّراج، ترجمته في : الزبيدي، أبو بكر، طبقات النحويين واللغويين، ص112 .

[6] : ينظر:ابن السراج،أبو بكر محمد بن سهل،الأصول في النحو،تح :د.عبد الحسين الفتلي،ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت،ج2، 1996م ،ص146

[7] : ينظر : ابن الخشاب، أبو محمد عبد الله، المرتجل في شرح الجمل، تح : علي حيدر ، دمشق ، 1972م ، ص22، و السيرافي، أبو سعيد، شرح كتاب سيبويه ، ، تح : أحمد حسن مهدلي وعلي سيِّد علي ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 2008م ج1 ، ص28 .

[8] : ينظر : السيرافي ، أبو سعيد، شرح كتاب سيبويه، ج1 ، ص28 .

[9] : ينظر : المصدر السابق، ج1 ، ص28 .

**ما جاء عند ابن الانباري :** علَّل ابن الأنباري إعراب المضارع بعلَّة المشابهة للاسم أيضاً ،وذكر ما ذكره السيرافي **وابن الخشاب [10][1]**

في أوجه المشابهة بينهما ؛ بأنَّ الاسم يكون شائعاً فيتخصَّص، كما أنَّ المضارع يكون شائعاً فيتخصَّص ، وأنَّ المضارع تدخل عليه لام الابتداء،والاسم أيضاً تدخل عليه هذه اللام،وأنَّ المضارع يقع موقع الاسم في الصفة .[1]

**وأضاف ابن الانباري وجهين من أوجه المشابهة بينهما:**[2]

**الأول :** هو أنَّ الفعل المضارع يشترك فيه الحال والاستقبال ، فأشبه الأسماء المشتركة ؛ فالاسم ( العين ) يُطلق على العين الباصرة وعلى عين الماء وغير ذلك .

**الثاني :** هو أنَّ الفعل المضارع يجري على اسم الفاعل في حركاته وسكونه ؛ فالفعل ( يضرِب ) على وزن ضارب في حركاته وسكونه .

أمّا مسألة بناء الفعل المضارع فلم يتعرّض إليها ابن الأنباري.

**مسألة إعراب الأسماء الستة:**وهي مسألةٌ خلافيةٌ بين البصريين والكوفيين ؛فقد ذهب الكوفيون إلى أنَّ الأسماء الستة المعتلَّة :(أبوك ،أخوك،حموك ،هنوك، فوك، ذو مالٍ) معربةٌ من مكانين ؛ففي حالة الإفراد تكون معربةً بالضمة والفتحة والكسرة، وتكون هذه العلامات علامات إعرابٍ لها مع الحروف عند إضافتها، فالضمَّة والواو علامةٌ للرفع ، والفتحة والألف علامةٌ للنصب ،والكسرة والياء علامةٌ للجر.

وذهب البصريون إلى أنّها معربةٌ من مكانٍ واحدٍ ،والواو والألف والياء هي حروف الإعراب ؛لأنّ الإعراب إنّما دخل الكلام ليفصل بين المعاني ، وهذا يتحقَّق بإعرابٍ واحدٍ ،فلا حاجة إلى أن يجمعوا بين إعرابين ؛لأنَّ أحد الإعرابين يقوم مقام الآخر.[3]

---

[10][1] : هو أبو محمد عبد الله بنُ أحمدَ بنِ أحمدَ بنِ أحمدَ بنِ عبد الله بنِ نصرٍ البغداديُّ ابنُ الخشَّاب، :ترجمته في: : الذهبي، شمس الدين ،سير أعلام النبلاء ، ج20 ، ص523 .

[1] : ينظر : ابن الأنباري، عبد الرحمن، أسرار العربية، ص26-27

[2] : ينظر : المصدر السابق ، ص27

[3] :ينظر: ابن الأنباري، عبد الرحمن، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين ، تح : جودة مبروك محمد مبروك ، ط1 ، 2002م ، ص13 16.

**وقد أبطل ابن الأنباري رأي الكوفيين وحجَّتَهم** ؛ بأنَّ الحركات (الضمَّة والفتحة والكسرة تكون حركات إعرابٍ في حال الإفراد وفي حال الإضافة ، وعلَّل ذلك بأنَّ حرف الإعراب في حال الإفراد هو (الباء) من كلمة (أبٌ) ؛ لأنَّ (اللام) التي هي ( الواو) من (أبو) لما حُذفت من آخر الكلمة صارت العين (التي هي الباء) بمنزلة اللام في كونها آخر الكلمة ، فكانت الحركات عليها حركات إعراب ، أمَّا في حال الإضافة فإنَّ حرف العلَّة هو حرف الإعراب ؛لأنَّهم لمّا أرادوا أن يجعلوا اختلاف الحروف بمنزلة اختلاف الحركات ردُّوا اللام في الإضافة ؛ليدلُّوا على أنَّه من شأنهم الإعراب بالحروف توطئةً لما يأتي من باب التثنية والجمع ، وإذا كان حرف الإعراب هو حرف العلَّة لم تكن هذه الحركات على الباء في حال الإضافة حركات إعراب ؛ لأنَّ حركات الإعراب لاتكون في حشو الكلمة.[4] فابن الأنباري يُبطل حجَّة الكوفيين القائلة بأنَّ تغيُّر الحركات على الباء مثلاً في كلمة (أبٌ) في حالة الرفع والنصب والجرِّ يدلُّ على أنَّها حركات إعراب ؛لأنَّ هذا التغيُّر إنَّما جاء توطئةً للحروف التي بعدها ؛ لأنَّها من جنسها ،فمثلاً ضمة الميم في جمع المذكر السالم (مسلمون ، مسلمين) تتغير إلى الكسرة في حالة النصب والجر ، وهذا ليس بإعراب وإنَّما جُعلت الضمة توطئةً للواو ، والكسرة توطئةً للياء.[1]

ويعود ابن الأنباري ، ويوضِّح بنحوٍ مفصَّلٍ العلَّة التي أوجبت إعراب الأسماء الستة بالحروف ، ويوضِّح المقصود بالتوطئة التي قصدها ؛ فيشير إلى أنَّ إعرابها بالحروف جاء توطئةً لما يأتي من باب التثنية والجمع ، وكانت هذه الأسماء أولى بالتوطئة من غيرها ؛ لأنَّ منها ماتغلب عليه الإضافة كما في(أبوك،أخوك ،حموك، هنوك) ، ومنها ما تلزمه الإضافة كما في (فوك ، ذو مالٍ) ،والإضافة فرعٌ على الإفراد ، كما أنَّ التثنية والجمع فرعٌ على المفرد ، فلما وُجِدت المشابهة بينهما من هذا الوجه أقاموا كلَّ حرفٍ مقام ما يجانسه من الحركات ، فالواو للرفع ،والألف للنصب ،والياء للجر.[2]

---

[4] :ينظر:المصدر السابق ،ص22 23.

[1] :ينظر: ابن الأنباري، عبد الرحمن، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين ،ص23 24 .

[2] : ينظر : ابن الأنباري، عبد الرحمن، أسرار العربية،ص 43 44.

**فابن الأنباري يعلِّل هذا الإعراب بالحروف بعلَّة المشابهة بين هذه الأسماء الستة والأسماء المثناة والمجموعة، ووجه الشبه هو أنَّ الإضافة في الأسماء الستة فرعٌ ،والإفراد أصلٌ ،كما أنَّ التثنية والجمع فرعٌ ، والإفراد أصلٌ.**

**وقد عارض بعض الدارسين ماجاء به ابن الأنباري** ، وعدَّ الإعراب بالحركات الطويلة (الحروف) هو سلوكٌ ساميٌّ قديمٌ ؛ بمعنى أنَّه أصلٌ احتُفِظ به في هذه الكلمات التي تُعدُّ من العناصر اللغوية الموغلة في القدم ، فليس إعرابها بالحركات الطويلة توطئةً لإعراب المثنى والجمع ،وإنَّما هو أصلٌ احتفظت به العربية ضمن ما احتفظت به من معالم اللغة السامية.[3] ولا يمكننا إنكار الأصول التي احتفظت بها العربية من اللغات السامية ، والأصل الأبرز الذي تميَّزت به هو الإعراب ، فالعربية لغةٌ معرَبةٌ، وحركات الإعراب الأصليه إنَّما جاءت من وضع النحاة ،وكان أبو **الأسود الدؤلي**[4] أوَّل من أطلق عليها نقط الإعراب ، ثم جاء **الخليل بن أحمد الفراهيدي**[5] ، وسمَّاها الحركات الإعرابية ، واكتشف التقارب الكبير بينها وبين أحرف العلة ، نقل عنه سيبويه :(( وزعم الخليل أنَّ الفتحة والكسرة والضمة زوائد ...فالفتحة من الألف، والكسرة من الياء ، والضمة من الواو)).[6]

**وفي مسألة إعراب المنادى وبنائه:** يدخل المنادى ضمن قسمي الإعراب والبناء ؛ فالمنصوص عليه عند النحاة أنَّ المنادى يقسم إلى قسمين :[7]

**المنادى المبني** : ويشمل المفرد العلم والمنادى النكرة المقصودة .**المنادى المعرب** : ويشمل المنادى المضاف والشبيه بالمضاف والنكرة غير المقصودة .

---

[3]: ينظر :الشايب ، فوزي حسن ،إعراب الأسماء الستة أصله وتطوره ، مجلة جامعة الملك سعود ، م10 ،الآداب (2) ، 1998م ، ص328

[4] :هو :أبو الأسود ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن حُلَيس ابن نُفاثة بن عدي بن الّديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، ترجمته في:الزبيدي ، أبو بكر ،طبقات النحويين واللغويين ، ص21

[5] :هو :الخليل بن أحمد بن عبد الرحمن أبو عبد الرحمن الفراهيدي الأزدي، ترجمته في: القفطي، جمال الدين ،إنباه الرواة على أنباه النحاة،ج1 ، ص 376 .

[6]: سيبويه، عمرو بن عثمان،الكتاب،ج4 ، ص 241 242

[7] : ينظر: الأشموني، أبو الحسن، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، ط1 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، 1955م ، ص444

وكان التقسيم العام للمنادى المفرد عند النحاة لا يخلو من أن يكون معرفةً أو نكرةً ؛ **فالنكرة** باقيةٌ على أصلها في النصب بحرف النداء ؛ لأنَّ المنادى مفعول ، وحرف النداء نائبٌ عن الفعل ، **والمعرفة** : أي المنادى المفرد المعرفة منه ما يكون معرَّفا قبل النداء ، وهذا المقصود فيه : ( المنادى المفرد العلم )، ومنه ما يكون معرَّفاً عند دخول ( ياء ) النداء ، فيكون معرَّفاً بالنداء ،كما في : ( يا رجلُ ) ، وهذا المقصود فيه :( المنادى النكرة المقصودة ) .[1]

**ما جاء عند ابن الأنباري** : ذكر ابن الأنباري العلَّة في بناء المفرد المعرفة ما ذكره سيبويه والسيرافي وابن السراج في أنَّه بُني لمشابهته لكاف الخطاب وللأصوات ، **ولكنَّه فصَّل في أوجه الشبه التي تجمع بينهما** ؛ فكاف الخطاب : فيها معنى الخطاب ، وفيها التعريف والإفراد ، والمنادى المفرد المعرفة أيضاً كذلك ، كما أنَّه أشبه الأصوات ؛لأنَّه صار غايةً ينقطع عندها الصوت .[2] وينتقل ابن الأنباري إلى تعليل البناء على حركةٍ وتعليل اختيار الضم ، مطبِّقاً في ذلك للعلل الثواني والثوالث؛ فيعلِّل بناءه على حركة **بعلَّة التفضيل** على ما بُني وليس له حالةُ تمكُّنٍ ؛ لأنَّ المنادى المفرد المعرفة متمكِّنٌ قبل النداء .[3]والمعلوم أنَّ المبنيَّ ضربان:[4] لازمٌ وعارضٌ؛**فاللازم** :ما تضمّن معنى الحرف كأينَ ومتى وكيف... أي يكون في الأسماء غير المتمكِّنة ،**والعارض**:أي يكون الاسم المبني في الحقيقة مُعرَباً ،وحقُّه الإعراب ، ولكنّ البناء عرض له لوجود مانعٍ أو عِلّةٍ ،أي يكون في الأسماء المتمكِّنة ، وهذا ما قصده ابن الأنباري ؛ فالمنادى المفرد المعرفة في غير النداء هو معربٌ ، ولكنَّ البناء عرض له لعلَّة المشابهة كما ذُكر سابقاً .

**أمَّا تعليل اختيار الضم في بنائه دون غيره من الحركات** فقد أضاف ابن الأنباري على ماذكره السيرافي وجهين ، وعلَّل ذلك الاختيار بثلاثة أوجه :[5]

---

[1] : ينظر : ابن الخشاب، أبو محمد عبد الله، المرتجل في شرح الجمل، ص192

[2] : ينظر : ابن الأنباري ، عبد الرحمن ،أسرار العربية، ص224

[3] : ينظر : المصدر السابق ، ص224

[4] : ينظر :المطرزي،أبو الفتح ،ناصر الدين ،المصباح في علم النحو،تح: د.عبد الحميد السيد طلب ،ط1،مكتبة الشباب بالمنيرة ، القاهرة ،ص55

[5] : ينظر : ابن الأنباري ، عبد الرحمن ،أسرار العربية، ص224-225

**الأول** : هو أنَّه لو بُني على الفتح لالتبس بما لا ينصرف ، ولو بني على الكسر لالتبس ( بالمضاف إلى النفس)* فعندما بطل هذا وذاك ، تعيَّن بناؤه على الضم ، **والعلَّة في ذلك علَّة أمن اللبس** .

**الثاني** : بني على الضمِّ فرقاً بينه وبين المضاف ؛ لأنَّه إن كان المضاف ( المنادى ) مضافاً إلى النفس ( أي ياء المتكلم ) كان مكسوراً ، وإن كان مضافاً إلى غير ياء المتكلم كان مفتوحاً ، فبُني على الضم ؛ لئلا يلتبس بالمضاف ؛ لأنَّ الضم لا يدخل المضاف ، **والعلَّة في ذلك علَّة الفرق**

**الثالث** : بُني على الضم تشبيهاً له بالغايات كـ ( قبلُ وبعدُ ) ، ووجه الشبه هو أنَّ المنادى غايةٌ يتمُّ بها الكلام ، وينقطع عندها ، والغايات كذلك .فالذي أضافه ابن الأنباري على ما ذكره السيرافي هما الوجهان الأول والثاني .

**ويعلِّل ابن الأنباري إعراب المنادى المضاف والنكرة غير المقصودة بعلَّة الأصل** ؛ لأنَّ الأصل في كلِّ منادى أن يكون منصوباً ؛ لأنَّه مفعول ، ولكنَّه عرضه عارضٌ في المنادى المفرد المعرفة ، فأوجب بناءه ، وبقي المنادى المضاف والنكرة غير المقصودة على الأصل .[1] وكان ابن السراج قد علَّل إعرابهما بالعلَّة نفسها[2] ، وذكر ابن الخشاب العلَّة نفسَها في تعليل المنادى النكرة غير المقصودة ، وكان قد علَّل إعراب المنادى المضاف بالنصب **بعلَّة ( التعرُّف أو التخصُّص بالمضاف إليه )** ؛ فالمنادى ( المضاف ) لم يقع الموقع الذي أوجب بناء المفرد المعرفة ؛ لأنَّه معرَّفٌ بالمضاف إليه أو متخصَّص به ، فلم يقع موقع المضمر .[3] ويعود ابن الأنباري من جديد ويضيف وجوهاً أخرى على ما ذهب إليه في إعراب المنادى المضاف والنكرة غير المقصودة ، فيذكر ما ذكره ابن الخشاب في عِلَّة إعراب المنادى المضاف ، وأنَّ النكرة غير المقصودة بعيدة الشبه من أسماء الخطاب ، ويضيف وجهاً آخر على ما ذكره ابن الخشَّاب ؛ وهو أنَّه حتى ولو وقع المنادى المضاف والنكرة غير المقصودة موقع أسماء الخطاب ، إلَّا أنَّ

* المقصود : المنادى المضاف إلى ياء المتكلم

(1) : ينظر : ابن الأنباري ، عبد الرحمن ،أسرار العربية، ص226

(2) : ينظر : ابن السراج،أبو بكر محمد بن سهل،الأصول في النحو، ج1 ، ص332-333

(3) : ينظر: ابن الخشاب، أبو محمد عبد الله، المرتجل في شرح الجمل، ص191-193

البناء لا يمكن أن يكون جائزاً ؛ فالمضاف إليه حلَّ محلَّ التنوين ، ووجود التنوين يمنع البناء ؛ فعندما حلَّ المضاف إليه محلَّ التنوين منعَ البناء في المضاف . وأمَّا فيما يتعلَّق بالنكرة غير المقصودة فنُصبَت **لعلَّة ( الفرق )**؛ أي للتفريق بينها وبين النكرة ( المقصودة ) ، وكانت هذه النكرة المقصودة الأَوْلى بالتغيير ؛ لأنّها هي التي خرجت عن بابها ؛ أي خرجت عن أصلها في الإعراب إلى البناء .[4]

**وفي مسألة فعل الأمر بين البناء والإعراب** : نقل ابن الأنباري تلك المسألة الخلافية بين البصريين والكوفيين ؛ فالبصريون اتفقوا على بنائه ، والكوفيون على إعرابه .[5] **أمَّا حجج البصريين فهي :**[6] **الأولى** : هي أنَّ الأصل في الأفعال أن تكون مبنيةً ، والأصل في البناء أن يكون على السكون ، وما أُعرب من الأفعال ، أو ما بُني منها على فتحه ؛ فإنَّما كان ذلك للمشابهة ما بينه وبين الأسماء ، ولا توجد مشابهةٌ ما بين فعل الامر والأسماء ، فبقي على أصله في البناء .

**الثانية** : هي أنَّ فعل الأمر محمولٌ على أسماء الأفعال التي نابت عن فعل الأمر ، كما في نَزالِ وتَراكِ ومَناعِ فهذه الألفاظ نابت عن : انزِلْ واترُكْ وامنعْ . **أمَّا حُجج الكوفيين فهي :**[7]

**الأولى** : هي أنَّ الأصل في الأمر ( افعلْ ) هو ( لِتفعَلْ ) ، كما في قولهم للأمر الغائب : ( لِيفعَل ) ، وعلى ذلك جاء قوله تعالى :﴿ فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون ﴾( **يونس 58)** .

**الثانية** : الدليل على أنَّه معربٌ مجزومٌ هو أنَّ فعل النهي معربٌ مجزومٌ ، نحو قولنا : ( لا تفعلْ ) ، فكذلك فعل الأمر في ( افعَلْ ) ؛ لأنَّ الأمر ضدُّ النهي ، وهم يحملون الشيء على ضدِّه كما يحملونه على نظيره.

**الثالثة** : الدليل على أنَّه معربٌ مجزومٌ بلامٍ مقدَّرةٍ هو أنَّه يقال في المعتل : ( اغزُ وارمِ واخشَ ) ، فتحذف الواو والياء والألف ، وتحذف أيضاً في ( لم يغزُ ، ولم يرمِ ، ولم

---

[4] : ينظر : ابن الأنباري ، عبد الرحمن ،أسرار العربية، ص227 –228

[5] : ينظر : ابن الأنباري، عبد الرحمن، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين ، ص414

[6] : ينظر : المصدر السابق ، ص421

[7] : ينظر :نفسه، ص414 –416

يخشَ ) بحذف حرف العلة ، فدلَّ ذلك على أنَّه مجزومٌ بلامٍ مقدَّرةٍ . وردَّ ابن الانباري ما احتجَّ به الكوفيون في **الحجَّة الأولى** ؛ بأنَّ ذلك فاسدٌ ؛ فلو كان الأمر متعلِّقاً بالحذف لكثرة الاستعمال لوجب أن يختصَّ الحذف بما يكثر استعماله دون مالا يكثر استعمالُه ، فهناك ألفاظٌ فيها حذفٌ ، ولا يكثر استعمالُها ، كما في قولهم : ( احرَ نَجمَ ).[1]

**وفي الحجة الثانية** : ذكر ابن الأنباري أنَّ ما قاله الكوفيون فاسدٌ ؛ ذلك أنَّ فعل النهي في أوَّله حرف المضارعة ، هذا الحرف أوجب المشابهة بالاسم ، فاستحقَّ الإعراب ، أمَّا فعل الأمر فليس في أوَّله حرف المضارعة ، فبقي على أصله في البناء .وردَّ ابن الأنباري حجَّة الكوفيين الثالثة ؛ ذلك أنَّ تلك الأحرف المحذوفة ( الواو والياء والألف ) في قولهم : ( اغزُ ، ارمِ ، اخشَ ) إنَّما حُذفت للبناء لا للإعراب ، حملاً للفعل المعتل على الفعل الصحيح ، حملاً للفرع على الأصل .[2] بمعنى أنَّ فعل الأمر الصحيح ( افعل ) البناء فيه أصل ، وفعل الأمر المعتل كما في ( اغزُ ، ارمِ ، اخشَ ) فرعٌ ، فحُمل الفرع على الأصل في البناء .

## ثالثاً:ابن يعيش وكتابه شرح المفصّل:

هو يعيش بن علي بن يعيش بن محمد بن أبي السرايا محمد بن علي ابن المفضّل بن عبد الكريم بن محمد بن يحيى النحوي الحلبي موفَّق الدين أبو البقاء المشهور بابن يعيش.[3]وُلد سنة ثلاثٍ وخمسين وخمسمائةٍ بحلبَ ، وقرأ النحو على يد فتيان الحلبي وأبي العباس البيزوري [4] .

**أمّا كتابه شرح المفصّل** فهو كتابٌ في النحو ،يشرح كتاب (المفصّل في صنعة الإعراب للزمخشري )،ويعدُّ كتابه موسوعةً حقيقيّةً في علم النحو ،حاول فيه ابن يعيش أن يكشف كلّ ما هو غامضٌ في كلام الزمخشري ،فكان في موقع الناقد والمحلِّل والشارح والمحقِّق

---

[1] : اجتمع من قولهم : حرجمتُ الإبلَ ، فاحرنجمت إذا رددت بعضها على بعض ، ينظر : ابن الأنباري، عبد الرحمن، أسرار العربية ، ص 320في الهامش

[2] : ينظر : ابن الأنباري ، عبد الرحمن ،أسرار العربية ، ص319 –320

[3] : ينظر: السيوطي، جلال الدين ،بغية الوعاة ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط1 ، مطبعة عيسى الحلبي ، 1965م، ج2، ص351 .

[4]: ينظر : ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين ،وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ،تح : د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1978م، ج7، ص47–46

،الأمر الذي جعل كتابه يلقى القبول والاهتمام أكثر من باقي الشروح التي تناولت (المفصّل) للزمخشري ،وقد جاء الكتاب في أربعة أقسامٍ:الأسماء والأفعال والحروف والمشترك.

ويتجلّى منهج ابن يعيش في كتابه في أنّه تابع الزمخشري فصلاً فصلاً ؛فبعد أن يورد نصّ الزمخشري يقوم بتحليله وتفصيله ،وأحياناً يقوم بانتقاده ،ويعرض آراء السابقين ،ويناقشها ، ويرجِّح بينها ،ممّا جعل كتابه مادّةً غنيّةً بالجدل النحوي والتعليل ،وهذا ماسنجده في تناولنا لبعض المسائل التطبيقيّة في باب الإعراب والبناء.

**أحكام الإعراب والبناء عند ابن يعيش:** سار ابن يعيش على نهج الزمخشري في الحديث عن المُعرَب قبل الإعراب ،**وعلّل ذلك تعليلاً عقليّاً** ؛يقول :(( وقُدِّم الكلام على المعرب قبل الإعراب ، وإن كان المعرب مشتقاً من الإعراب، والمشتقُّ منه قبل المشتق ؛وذلك من قِبَل أنَّه لمّا كان المعرب يقوم بنفسه من غير إعرابٍ ، والإعراب لا يقوم بنفسه ، صار المعرب كالمحلّ له ، والإعراب كالعَرَض فيه ، فكما يلزم تقديم المحلِّ على الحال ، كذلك يلزم تقدُّم المعرب على الإعراب )). [1] وكلام ابن يعيش هذا لايُفهم إلّا عندما نورد النصّ الذي أورده في مفهوم المعرب ؛يقول :(( والمراد بالمعرب ماكان فيه إعرابٌ، أو قابلاً للإعراب ، وليس المراد منه أن يكون فيه إعرابٌ لامحالةَ ،ألاترى أنّك تقول في (زيد) و(رجل) :إنّهما معربان ، و إنْ لم يكن فيهما في الحال إعرابٌ ؛ لأنّ الاسم إذا كان وحده مفرّداً من غير ضميمةٍ إليه لم يستحق الإعراب ؛لأنّ الإعراب إنّما يُؤتى به للفرق بين المعاني ، فإذا كان وحده كان كصوتٍ تصوت به ، فإنْ ركّبته مع غيره تركيباً تحصل به الفائدة نحو قولك :(زيدٌ منطلقٌ )،و (قام بكرٌ) فحينئذٍ يستحقُّ الإعراب لإخبارك عنه )) .[2]

فابن يعيش يعلّل المسألة بطريقةٍ عقليّةٍ متفرِّدةٍ ؛ فالكلمة المفردة قابلةٌ للإعراب ؛كما في (زيد) و(رجل) ،ولكنّ الإعراب لا يحدث فيها دون ضمّ كلمةٍ لها ، أي دون وجود عاملٍ ، فعند ذلك تتحقّق الفائدة المرجوة من الإعراب ؛وهي التفريق بين المعاني والإخبار ،

---

[1] : ابن يعيش ، موفق الدين ،شرح المفصل ،ج1 ،ص 149

[2] : المصدر السابق ،ج1 ،ص 149

فالمعرب محلٌّ أو مستقرٌّ للإعراب ، والإعراب أمرٌ طارئٌ عليه أو عارضٌ له ، والمحلُّ أو المستقرُّ يُقدَّم على الطارئ أو العارض، فقُدِّم المعرب على الإعراب .

**والمعرب عنده ضربان :**[3]

الأوّل: مختلفٌ في لفظه ، والاختلاف بادٍ للأسماع، ويكون هذا الاختلاف بحركةٍ أ حرفٍ ؛فالاختلاف بالحركة يكون في كلِّ اسمٍ حرف إعرابه صحيح، والاختلاف بالحرف يكون في ثلاثة مواضع :الأسماء الستة المضافة و(كلا) المضافة إلى الضمير ، والتثنية والجمع .

و ذكر ابن يعيش أنَّ (( القياس في الأسماء أن تكون معربةً كلُّها من قبل أنَّها سماتٌ على مسمَّياتٍ ، وتلك المسمَّيات قد يُسند إليها فعلٌ ، فتكون فاعلةً ، وقد يقع بها فعلٌ ، فتكون مفعولةً ، وقد يضاف إليها غيرُها على سبيل التعريف ، فاستحقَّت الإعراب للدلالة على هذه المعاني المختلفة )).[4] **فالعِلَّة عند ابن الأنباري في إعراب الأسماء قائمةٌ على الأصل، أما عند ابن يعيش فهي قائمةٌ على القياس.**

ثم يذكر أنَّ ما بُني من الأسماء كان بالحمل على ما لا تَمَكُّنَ له من الحروف والأفعال لضربٍ من المناسبة ؛ أي خرج من التمكُّن إلى شبه الحروف أو الأفعال .[5]

**وكان ابن الأنباري قد أشار إلى أنَّ التمكُّن في الأسماء هو عدم مشابهة الحرف وتضمُّنه معناه ،ولكنَّ ابن يعيش نراه يضيف معنى آخر للتمكُّن إلى جانب هذين المعنيين** ؛ فالمتمكِّن من الأسماء عنده ما يتعاقب عليه التعريف والتنكير ، وأمَّا ما لا تمكَّن له فلا يتعرَّف تنكيره ولا يتنكَّر تعريفه ، فكلمة ( رجل ) متمكِّنةٌ لتعاقب التنكير والتعريف عليها ، فيقال ( رجل ) و ( الرجل ) ، وكلمة ( زيد ) متمكِّنةٌ ، وقد تتنكَّر عند التثنية ، فيقال : الزيدان ، إذا أريد تعريفها ، أمَّا ( هذا ) ونحوه فإنَّه غير متمكِّن ؛ لأنَّنا لا نقول : ( الهذان ) ، وأمَّا ( كم ) و ( كيف ) فإنَّهما غير متمكِّنين ؛ لأنَّهما نكرتان لا تتعرَّفان .[1]

---

[3] :ينظر :نفسه، ج1، ص151 152

[4] :نفسه ،ج2 ، ص286

[5] : ينظر: نفسه ، ج2 ، ص286

[1] :ينظر: ابن يعيش ، موفق الدين ،شرح المفصل ،ج2 ،286

وسنتناول المسائل التطبيقية التي أوردناها عند ابن الأنباري ؛ لنبيّن منهج ابن يعيش في التعليل ، ونوازن بينه وبين ما جاء عند ابن الأنباري من ناحية الطريقة التعليليّة و أنواع العلل والتقليد والتجديد والتفرُّد ، وسنأتي على تلك المسائل كما هي مرتّبةٌ عند ابن يعيش:

**إعراب الأسماء الستة** :فقد كانت مختلفةً عمَّا جاء عند ابن الأنباري ؛ **فقد ذكر علَّة العِوَض** ؛ بمعنى أنَّ هذه الحروف تكون بمنزلة اللام المحذوفة من هذه الأسماء ، يقول: **((**فأمَّا الأسماء الستة المعتلة ، وهي (أخوك) و(أبوك) و(حموك) و(فوك) و(هنوك) و (ذومالٍ)، فهذه الأسماء إذا أُضيفت إلى غير ضمير متكلِّم كان رفعها بالواو ونصبها بالألف وجرُّها بالياء....و إنَّما أُعربت هذه الأسماء بالحروف؛لأنَّها أسماء حُذفت لاماتُها في حال إفرادها ، وتضمَّنت معنى الإضافة ،فجُعل إعرابُها بالحروف كالعوض من حذف لاماتها**))**.[2] فعلَّة العوض هذه مدارها عند ابن يعيش هو أنَّ هذه الأسماء في حالة الإفراد تكون محذوفة اللام كما في :(أبٌ) ، وعندما تُضاف تكون (الواو والياء والألف) عوضاً عن لامها المحذوفة.

**وعدَّ ابن يعيش تضمُّن معنى الإضافة بمنزلة المؤثِّر في العلَّة** ؛ فدون الإضافة لا تُعرب هذه الأسماء بالحروف ،فالإضافة جزءٌ من العلّة ،ودخولها فيها جعلتها بمنزلة التثنية التي تدلُّ علي شيئين[3] فهذه الأسماء تلزمها الإضافة في المعنى ؛ إذ لا أب و إلا له ابن ، ولزوم الإضافة لها يشبِّهها بالتثنية ؛إذ كان كلَّ واحدٍ منهما أكثر من اسمٍ واحدٍ.[4] **وكان ابن الأنباري قد جعل الإضافة في الأسماء الستة وجهاً من أوجه المشابهة بينها وبين الأسماء المثناة والمجموعة ، بينما جعلها ابن يعيش جزءاً من العلَّة ، وهي التي أوجدتها ؛ فلولا الإضافة لما عادت اللام المحذوفة إلى هذه الأسماء ، وبالتالي يمكن إضافة علَّة الإضافة إلى جانب علَّة العِوَض في إعراب الأسماء الستة بالحروف عند ابن يعيش.**

---

[2] : المصدر السابق ،ج1 ، ص153.

[3] : ينظر : المصدر نفسه ، ج1 ، ص153.

[4] : : ينظر : العُكْبَري، أبو البقاء ، التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين ، تح:د.عبد الرحمن العثيمين،ط1،دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1986م ص77

وعرض ابن يعيش مذهب **المازني**[1] بأنَّها معربةٌ بالحركات ، وأنَّ الأحرف الواو والألف والياء هي إشباعٌ حدث عن الحركات ، وهذا كثيرٌ في الشعر ، **وقد أبطل ابن يعيش هذا الرأي** ؛ لأنَّ الإشباع لايكون إلَّا في ضرورة الشعر ،كما عرض حجَّة الكوفيين ، وأبطلها ؛لأنَّ الإعراب أَمارةٌ على المعنى ، وهذا يحصل بعلامةٍ واحدةٍ [2].

**ومن المحدثين من أيَّد مذهب المازني** ، وانتهى إلى أنَّ هذه الأسماء معربةٌ بالحركات ،ولكنَّ الحركة مُدَّت ، فنشأ عنها ليِنُها ، والدليل أنَّ جميع هذه الأسماء باستثناء(ذو ،فا) وُضعت على حرفين ،الأوَّل حلْقي، وحروف الحلق ضعيفةٌ ، ومن عادة العرب أن تستروح في نطق الكلمات ، وأن تجعلها على ثلاثة أحرف في أغلب الأمر ،فمُدَّت في هذه الكلمات حركات الإعراب ؛ لتعطي الكلمة حظَّاً من البيان في النطق.[3]

ومعنى ذلك أنَّ الألف والواو والياء ناتجةٌ من مدِّ الحركة المجانسة لكلِّ حرفٍ ، وهذا يتعارض تماماً مع مذهب **الخليل بن أحمد الفراهيدي المذكور سابقاً**[4] ، والقائل بأنَّ الحركات :الفتحة والضمة والكسرة مأخوذةٌ من الألف والواو والياء.

**وهكذا نرى أنَّ مدار العلة التي أوجبت إعراب الأسماء الستة بالحروف عند كلٍّ من ابن الأنباري وابن يعيش مختلفٌ ، والأساس الذي قامت عليه العلَّة عند ابن الأنباري هو القياس ، بينما نجد العلَّة عند ابن يعيش قد قامت على التعليل العقلي .**

**المسألة الثانية :إعراب الفعل المضارع وبناؤه: علَّل ابن يعيش إعراب المضارع بمشابهته للاسم ، وذكر ما ذكره ابن الأنباري من أوجه الشبه بينهما دون الوجهين اللذين أضافهما ابن الأنباري** ، فالمضارع عنده شابه الاسم من ثلاثة أوجه :[5] **الأول :** أنَّ المضارع يكون للاستقبال والحال ، وعندما تدخل السين أو سوف يصبح مقتصراً على

---

[1] :هو :أبو عثمان بكر بن محمد بن عثمان المازني، أحد بني مازن بن شيبان ابن ذُهل ،ترجمته في:الزبيدي ، أبو بكر ،طبقات النحويين واللغويين ، ص87 .

[2] : ينظر : ابن يعيش ، موفق الدين ،شرح المفصل، ج1 ، ص 153 154.

[3]:ينظر :مصطفى ، إبراهيم ، إحياء النحو، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، مصر ،القاهرة ، 2012م ، ص 70 .

[4] :ينظر في الصفحة العاشرة من هذا البحث.

[5] : ينظر : ابن يعيش،موفق الدين، شرح المفصل للزمخشري، ج4، ص210

المستقبل فقط ، وكذلك الاسم فعندما تدخله ( أل )التعريف يصبح مقتصراً على اسمٍ بعينه كما في: ( رجل ) : ( الرجل ).

**الثاني** : وقوع المضارع موقع الاسم في الخبر والصفة كما في : ( زيدٌ يضرب )، يقع موقع قولنا : ( زيدٌ ضاربٌ) ، فلا فرقَ في المعنى ، وفي قولنا : ( هذا رجلٌ يضرب ) يقع موقع قولنا : ( هذا رجلٌ ضاربٌ ) .

**الثالث** : الاشتراك في دخول لام الابتداء التي تختصُّ في الأصل بالدخول على الاسم كما في : ( إنَّ زيداً ليقوم ) ، ( إنَّ زيداً لقائمٌ ) .

**وعلَّل ابن يعيش بناء المضارع على السكون عند اتصاله بنون النسوة بعلَّة المشابهة** للفعل الماضي ، قال : (( اعلم أنَّ هذه النون تلحق آخر الفعل ..... إلا أنَّها إذا اتصلت بفعلٍ مضارعٍ أعادته مبنياً على حاله الأوَّل من البناء على السكون ، وإن كانت العلَّة الموجبة للإعراب -وهي المضارعة- قائمةً موجودةً حملاً له على الفعل الماضي من نحو : ( جلستُ ) ، و( ضربتُ ) ، فكما أُسكِن ما قبل الضمير ، وهو لام الفعل ، كذلك أُسكِن في المضارع تشبيهاً له به ؛ لأنَّه فعلٌ كما أنَّه فعلٌ ، وآخره متحرِّكٌ، كما أنَّ آخر ( فَعَل ) متحرِّك )).[1]

**وعلَّل بناءَه أيضاً عند اتصاله بنوني التوكيد الخفيفة والثقيلة بعلَّة التأكيد أو التمكُّن ؛** فهذه النون التي هي للتأكيد عندما دخلت على الفعل أكَّدت معنى الفعلية، ومكَّنته، فغلب جانب الفعل، وبَعُدَ من الاسم ، فعاد إلى أصله .[2]**أمّا ابن الأنباري فلم يتعرّض لمسألة بناء المضارع.**

**وانطلاقاً من ذلك فإنَّ ابن يعيش بتعليله هذا يمكن أن يكون في موقع التفرُّد برأيه ؛** ذلك أنَّ أغلب النحاة نصُّوا على علَّة التركيب في بناء المضارع مع نون التوكيد ، أي تركيب الفعل مع النون ، فأصبحا كالكلمة الواحدة ، ولا إعراب في وسط الكلمة .[3] أمَّا

---

[1] : ابن يعيش، موفق الدين، شرح المفصل للزمخشري، ج4، ص215

[2]: ينظر: المصدر السابق، ج،4ص 216 .

[3] : ينظر : الأستراباذي، رضي الدين، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، تح : د. يحيى بشير مصري ، ط1 ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، 1996م ، ج2 ، ص804

ابن يعيش ، فقد ذكر أنَّ نون التوكيد مكَّنت الفعل وأكَّدته في معنى الفعلية ،وأبعدته عن مشابهة الاسم .

**فعل الأمر بين البناء والإعراب : نقل ابن يعيش كابن الأنباري أيضاً تلك المسألة الخلافية** ، ووافق مذهب البصريين كما فعل ابن الأنباري ، وعلَّل بناء فعل الأمر باختلافه عن المضارع في مشابهة الأسماء ؛ فلا توجد فيه صيغةٌ ضارع فيها الاسم ، كما أنَّ انعدام الزوائد في أوَّله غيَّر صورته وبنيته التي ضارع بها الاسم ،فعاد إلى أصله في البناء .[4]

وعرض أدلَّة الكوفيين على إعراب فعل الامر ، ووصفها بالفاسدة ، **ولكنَّه اختلف عن ابن الأنباري في بيان وجه الفساد** ؛ ففي الحجَّة الأولى التي ساقها الكوفيون؛ بأنَّ فعل الأمر معربٌ ، وهو مجزومٌ بلامٍ محذوفةٍ قال ابن يعيش : (( وقولهم إنَّه مجزومٌ بلامٍ محذوفةٍ فاسدٌ ؛ لأنَّ عوامل الأفعال ضعيفةٌ ، فلا يجوز حذفُها وإعمالها ، كما لم يجز ذلك في (لم ) و ( لن ) ونظائرهما ؛ وذلك لأنَّ عوامل الأفعال أضعف من عوامل الأسماء ؛ لأنَّ الأفعال محمولةٌ على الأسماء في الإعراب ، فكانت الأسماء أمكن ، وعوامل الأصل أقوى من عوامل الفرع )).[5]

**وكان ابن الأنباري قد وضَّح وجه الفساد في الحجَّة الثالثة للكوفيين**؛ بأنَّ الفعل المعتل حُمل في البناء على الفعل الصحيح كما رأينا سابقاً ، أمَّا ابن يعيش فإنَّه لم يخرج عن الفكرة التي أشار إليها ابن الأنباري ، ولكنَّه قدَّمها بطريقةٍ أخرى ، يقول في ردِّه على الكوفيين في حجَّتهم الثالثة : (( وأمَّا حذف حرف العلَّة من نحو ( ارمِ ) و ( اغزُ ) و ( اخشَ ) ؛ فلأنّه لما استوى لفظ المجزوم والمبني في الصحيح ، نحو : ( لم تذهب ) و ( اذهب ) ، أرادوا أن يكون مثل ذلك في المعتل ، فحذفوا آخره في البناء ؛ ليوافق آخرُه آخرَ المجزوم )).[1]

---

[4] : ينظر : ابن يعيش ، موفق الدين ،شرح المفصل للزمخشري ، ج4 ، ص294

[5] : المصدر السابق ، ج4 ، ص294

[1] : ابن يعيش ، موفق الدين ،شرح المفصل للزمخشري، ج4 ، ص294

**فالعِلَّة في حذف أحرف العلة في ( اغزُ ، ارمِ ، اخشَ ) عند ابن الأنباري علَّة حمل فرع على أصل ، أمَّا عند ابن يعيش فهي علَّة المماثلة، وتندرج هاتان العلَّتان تحت العلل القياسية .**

**إعراب المنادى وبناؤه** :ذكر ابن يعيش تعليل بناء المنادى المفرد المعرفة ؛ بأنه وقع موقع غير المتمكِّن ؛ فقد وقع موقع الأسماء المضمرة ، والنداء حال خطابٍ ، والمنادى مخاطَبٌ ؛ فالقياس في قولك : ( يازيد ) أن يقال : ( يا أنت ) .[2]

**وكان ابن الأنباري قد علَّل بناءه بأنَّه أشبه كاف الخطاب من ناحية الخطاب والإفراد والتعريف ، فالعلّة عنده علّة مشابهة ، بينما العلَّة عند ابن يعيش علَّة عدم التمكُّن . وذكر ابن يعيش ما ذكره ابن الأنباري من أنَّه بُني على حركةٍ؛ لأنَّ له أصلاً في التمكُّن ،فوجب أن يُميَّز عن ما بُني ، ولا أصل له في التمكُّن .** [3] **فمعنى العلَّة واحدٌ عند كلٍّ من ابن الأنباري وابن يعيش ، ولكنَّ التسميات للعلَّة اختلفت ؛ فالعلَّة عند ابن الأنباري علَّة تفضيل ، أمَّا عند ابن يعيش فهي علة ( تمييز ) ، ولا فرق بينهما في المعنى .**

وعلَّل ابن يعيش إعراب المنادى النكرة غير المقصودة والمنادى المضاف رغم وقوعهما موقع أسماء الخطاب كوقوع المنادى المفرد المعرفة بوجهين :[4] **الأوَّل** : أنَّ المنادى المفرد المعرفة إنَّما بُني لوقوعه موقع الضمير المعرفة (أنت )، والضمير ( أنت ) لا يكون إلا معرفةً غير مضاف ، فبعد الشَبَه بين الضمير ( أنت ) والمنادى النكرة غير المقصودة ؛ فالمنادى نكرة ، والضمير معرفة ، وبالتالي بعُد الشبه بين المنادى المفرد المعرفة والمنادى النكرة غير المقصودة ، كما بعد الشبه بين المنادى المفرد المعرفة والمنادى المضاف ؛ فالأول الواقع موقع ( أنت) لا يضاف ، مثله مثل الضمير ( أنت ) ،والثاني يضاف .

**ومختصر العلَّة عند ابن يعيش في إعراب المنادى المضاف والمنادى النكرة غير المقصودة رغم وقوعهما موقع المخاطب هو ( علَّة المخالفة )** ؛ إذ يخالف المنكور (

---

[2] : ينظر :المصدر السابق، ج1 ، ص321

[3] : ينظر :المصدر نفسه، ج1 ، ص322

[4] :ينظر:نفسه، ج1 ،ص322

المنادى النكرة غير المقصودة ) المعرفة الواقع موقع الضمير المعرفة ( أنت ) من ناحية التنكير ؛ لأنَّه معرفة ؛ ولأنَّه لا يضاف .[5]

**والوجه الثاني** : هو أنَّ النداء يؤثِّر في المنادى المفرد المعرفة ، ولا يؤثِّر في المنادى المضاف والمنادى النكرة غير المقصودة ، يقول : (( والوجه الثاني : أنَّ المفرد يؤثِّر فيه النداء، مالم يؤثِّر في المضاف والنكرة ؛ فالمضاف معرفة بالمضاف إليه ، كما كان قبل النداء ، والنكرة في حال النداء كما كانت قبل ذلك ، و ( زيد ) وما أشبهه في حال النداء معرفةٌ بالإشارة ، والإقبال عليه منتقلٌ عنه ما كان فيه قبل ذلك من التعريف ، فلما لم يؤثِّر النداء في معناه لم يؤثِّر في بنائه )) .[1]

**فما المقصود بهذا الوجه الذي أورده ابن يعيش ؟**لقد أشرنا سابقاً[2] إلى أنَّ المنادى المفرد المعرفة منه ما يكون معرَّفا قبل النداء ، وهو ( المنادى المفرد العلم ) ومنه ما يكون معرَّفاً بعد دخول النداء عليه ، وهو ( المنادى النكرة المقصودة ) ، وكان ابن يعيش قد أشار إلى رأي المبرد بأنَّ (( المعارف كلها إذا نوديت تنكّرت ، ثم تكون معارفَ بالنداء )) .[3] وقد خالف **ابن السراج** هذا القول ، ووافق ابن يعيش مذهب المبرد ،وعلَّل ذلك بقوله :(( إذا ناديت العلم تنكَّر، ثم جُعل فيه تعريفٌ آخر قَصْديٌّ غير التعريف الذي كان فيه ، وصار ذلك كإضافة الأعلام ، ومن المعلوم أنَّك لما أضفتها فقد ابتززتها تعريفها ، وحصل فيها تعريفُ الإضافة ، وذلك نحو ( زيدكم ) ، فكذلك هاهنا في النداء)).[4]

فابن يعيش يثبت أنَّه ليس هناك اسمٌ معرَّفٌ قبل النداء ؛ فالمفرد العلم يُنتزَع تعريفُه عند دخول النداء، فيصبح نكرةً ، فيتعرَّف بمعنى ( القصْد ) الذي أعطاه النداء له ، مثلُه في ذلك مثلُ اسم العلم عندما يُضاف ، كما في ( زيدكم)؛ فتعريف اسم العلم يُلغى

---

(5) : : ينظر :، غوانمة، حسين مصطفى، تعليل الأحكام النحوية عند ابن يعيش في شرح المفصل، ص103

(1) : ابن يعيش ، موفق الدين ،شرح المفصل للزمخشري، ج1 ، ص322

(2) :ينظر في الصفحة 11 من هذا البحث

(3) : ابن يعيش ، موفق الدين ،شرح المفصل للزمخشري، ج1، ص320

(4) : المصدر السابق ، ج1، ص320

في حال دخول الضمير ، وهذا ما يمكن تفسيره بأنَّ الاسم ( المضمر ) أعرف المعارف وأقواها ، وهي مسألةٌ خلافيةٌ بين النحاة ، ولا داعي لذكر تفاصيلها .

وبناءً على ذلك فإنَّ القصد من الوجه الذي جاء به ابن يعيش هو أنَّ النداء يؤثِّر في المنادى المفرد المعرفة بقسميه ( المنادى المفرد العلم والمنادى النكرة المقصودة ) ،فيعطيه بهذا التأثير معنى التعريف ؛ لأنَّ الذي أثَّر في معناه يؤثِّر أيضاً في بنائه ، أمَّا المنادى المضاف فلم يدخله هذا التأثير من النداء ؛ لأنَّه معرَّفٌ قبل دخول النداء بوجود المضاف إليه ، كما أنَّ النكرة غير المقصودة كذلك لم يوثِّر فيها النداء .

**وبذلك يكون مختصر العلة التي قصدها ابن يعيش في الوجه الثاني : علة التأثير** .[5] لتصبح العلَّة عند ابن يعيش في إعراب المنادى النكرة غير المقصودة والمنادى المضاف متمثِّلةً بعلَّة المخالفة وعلَّة التأثير .

**وبالعودة إلى ما علَّله ابن الأنباري في إعراب ( المنادى النكرة غير المقصودة والمنادى المضاف )**[6]نجد الاختلاف واضحاً في الطريقة التعليلية بينه وبين ابن يعيش ، والاختلاف في الأوجه التعليلية لوقوع هذين القسمين من النداء موقع الضمير، فضلاً عن أنّ ابن الأنباري استوحى تعليلاته من السابقين أمثال :سيبويه والسيرافي وابن الخشاب ، وقامت تعليلاته على القياس ، في حين نجد أنّ ابن يعيش غلب على تعليله المنهج العقلي ، الأمر الذي جعله في موقع التميُّز والتفرُّد.

وإضافةً إلى تلك الاختلافات نجد أنَّ ابن يعيش أضاف إلى تعليلاته مالم يضفه ابن الأنباري ؛ فقد ذكر تعليل إعراب المنادى الشبيه بالمضاف ، **وعلَّل ذلك بعلة المشابهة** ، فهو محمولٌ عليه في الإعراب ، وذكر أوجه الشبه بين المنادى المضاف وشبيهه ، وهي ثلاثة :[1]

**الأول** : هو أنَّ الأوَّل عاملٌ في الثاني ، كما كان المضاف عاملاً في المضاف إليه .

**الثاني** : هو من المشابهة ؛ فالاسم الأوَّل مختصٌّ بالثاني ، كما أنَّ المضاف يتخصَّص بالمضاف إليه ، فالقول : ( يا ضارباً رجلا ) أخصُّ من قولنا : ( يا ضارباً ) .

---

[5] : ينظر :، غوانمة، حسين مصطفى، تعليل الأحكام النحوية عند ابن يعيش في شرح المفصل، ص103

[6] : ينظر في الصفحة 12 من هذا البحث

[1] : ينظر: ابن يعيش ، موفق الدين ،شرح المفصل للزمخشري، ج1 ، ص317

**الثالث** : هو أنَّ الاسم الثاني من تمام الأول ، كما أنَّ المضاف إليه من تمام المضاف ، فالجار والمجرور في القول : ( يا خيراً من زيدٍ ) متعلِّقان بـ ( خير ) ، فهو من تمامه ، كما أنَّ في القول : ( يا ضارباً زيداً ) فـ ( زيد) منصوب بـ ( ضارب ) ، فهو من تمامه.

**وانطلاقاً ممّا قدّمته من موازنةٍ بين العالمين يمكن القول:**إنّ الاختلاف في العلل الواردة في باب البناء والإعراب وفي الطريقة التعليلية بين العالِمين كان موجوداً ، ولكنّ ذلك لا يعني أنّ ابن يعيش لم يتأثّر بتعليل ابن الأنباري ؛بل وجدت بعض المسائل ينقل فيها ابن يعيش تعليل ابن الأنباري ، ولكنّه كان أكثر توسّعاً في شرحه وتفصيله، ومن جهةٍ أخرى وجدت تأثّر ابن الأنباري بتعليلات السابقين.وما ذكرته تطبيقيّاً من نقاط الاختلاف والتشابة بين العالمين في متن البحث سأختصره، وأمرّ عليه في نتائج البحث بنحوٍ مختصرٍ.

والجدير ذكره أنّ العلل التي استخدمها كلٌّ من ابن الأنباري وابن يعيش تراوحت مابين العلل القياسية والعقلية ، والدلالية، وسنحصيها ، ونقف على مفهوم كلّ عِلّةٍ :

**عِلّة المشابهة:**وهي عِلّةٌ قياسيّةٌ وتعني :كلُّ شيءٍ شابه شيئاً آخر ، فأخذ حكمه .[2]

**عِلّة أمن اللَّبْس** :وهي عِلَّةٌ دلاليّةٌ، استخدمها النحاة لدفع الغموض و الإبهام في الكلام ، يقول الدكتور تمّام حسّان :((إنّ اللغة العربية –وكلُّ لغةٍ أخرى في الوجود –تنظر إلى أمن اللَّبْس باعتباره غايةً لا يمكن التفريط فيها ؛لأنَّ اللغة المُلبَسة لاتصلح واسطةً للإفهام والفهم )). [3]

**عِلّة الفرق:**تكون هذه العِلّة بمثابة الأداة التي يُؤمَن بها اللَّبس ، ويتضح المعنى المراد، فيُلجَأ إليها للفصل بين المتشابهاتُ ، والفروق إنّما تتحقّق بالقرائن ، أيّاً كان نوعها .[4]

---

[2] :ينظر: القاسمي ،خير الدين ،أثر المشابهة في النحو العربي ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية ،مجلد (16)، ع8،آب ،2009م، ص79.

[3] :حسّان ،تمّام، اللغة العربية معناها ومبناها ،دار الثقافة ،المغرب ،1994م، ص233.

[4] :ينظر: كاظم ، حامد عبد المحسن وهادي، إدريس حمد ، العلل الصرفيّة الدلاليّة في كتاب سيبويه ، مجلّة القادسية في الآداب والعلوم التربوية ، ع(4)، المجلد (7)، 2008م ، ص 67.

**عِلة العوض:**وهي عِلّةٌ عقليّةٌ تقوم على افتراض حرفٍ حُذف أوكلمةٍ ، وعُوِّض عنه حرف آخر أو كلمة أخرى ؛ ذلك أنّه ((من سنن العرب التعويض ،وهو إقامة الكلمة مقام الكلمة)).[1]

**عِلّة الأصل:**وهي عِلّةٌ قياسيّةٌ تقوم على ثنائية الأصل والفرع ،والأصل هو :((ما يُبنى عليه غيرُه)).[2] وفكرة الأصل تمتدُّ في أبواب النحو العربي ، فتردُّ كلَّ ظاهرةٍ نحويةٍ متجانسةٍ إلى أصلٍ واحدٍ ؛فللعمل النحوي أصلٌ واحدٌ ، وللإعراب أصلٌ واحدٌ ،وللبناء أصلٌ واحدٌ ، ولكلّ بابٍ من أبواب النحو قاعدةٌ عامّةٌ واحدةٌ تسمّى أصل القاعدة.[3]

**عِلّة المخالفة:**وهي من العلل العقليّة ،والمخالفة ضدُّ المشابهة ،وتعني :((المضادّة وعدم الموافقة)). [4]

**عِلّة القياس:**وتقوم على القياس ، والقياس:((حمل فرعٍ على أصلٍ بعِلّةٍ،وإجراء حكم الأصل على الفرع)).[5]

**عِلّة التأثير:**وهي من العلل العقلية ،تقوم على مفهومي المؤثِّر والتأثير ،والتأثير:((إبقاء الأثر في الشيء)).[6]

**عِلّة التمكُّن:**وهي عِلّةٌ قائمةٌ على قضية التمكُّن التي لها علاقة بالحركات الإعرابية ؛فالاسم المتمكِّن:((هو الاسم الذي يتغيّر آخره بتغيُّر العوامل في أوّله ، ولم يشبه الحرف )).[7] وقد سُمِّي المعرب متمكِّناً لتمكُّن آخره من تحمُّل الحركات والتنوين دون تأثُّرٍ.[8]

---

[1] :ابن فارس ، أبو الحسن أحمد ،الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامهم ، علّق عليه ووضع هوامشه :أحمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،ط1 ، 1997م ، ص179.

[2] :الجرجاني ،علي بن محمد ،التعريفات ، ورقمه في الكتاب (156) ،ص 45.

[3] :ينظر: الملخ ، حسن خميس ،نظرية الأصل والفرع في النحو العربي ،ط1، دار الشروق ، عمّان، الأردن ، 2001م، ص130.

[4] :اللبدي ، محمد سمير ، معجم المصطلحات النحوية والصرفية ،ط1،دار الفرقان ،1985م، ص77.

[5] :ابن الأنباري ،عبد الرحمن ،الإغراب في جدل الإعراب ولُمَع الأدلة في أصول النحو ،ص93.

[6] :ابن منظور،أبو الفضل جمال الدين،لسان العرب ،مادة (أ ث ر).

[7] :اللبدي ،محمد سمير ،معجم المصطلحات النحوية والصرفية ،ص213.

[8] :ينظر: المرجع السابق، ص213.

**عِلّة التمييز(التفضيل)**:وتقوم على التمييز بين الشيئين ، والتمييز لغةً:((مِزت الشيءَ من الشيء إذا فرّقت بينهما فانماز وامتاز،وميّزتُه فتميّز)).[9] وفضّل الشيء مزّاه ، وتفضّل عليه :تمزّى.[10]

تلك هي العلل التي استخدمها كلٌّ من ابن الأنباري وابن يعيش في تعليل أحكام الإعراب والبناء ،فالعلل الواردة عند الأول:( **عِلّة المشابهة ، عِلّة القياس ،عِلّة أمن اللَّبْس، عِلّة الأصل، عِلّة الفرق، عِلّة التفضيل)** وعند الثاني :( **عِلّة المشابهة ، عِلة العوض، عِلّة المخالفة، عِلّة القياس، عِلّة التأثير، عِلّة التمكُّن، عِلّة التمييز)**.

**الخاتمة والنتائج** : توصَّل البحث إلى النتائج الآتية :

1) : إنَّ المفهوم الاصطلاحي للإعراب عند ابن الأنباري وابن يعيش مختلفٌ ؛ فابن الأنباري ربط المفهوم بالشكل ، وابن يعيش ربط المفهوم بالمعنى
2) كان ابن الأنباري في موضع المقلِّد تارةً للسابقين في تعليل بعض المسائل، وفي موضع المجدِّد تارةً أخرى ، وإضافاته الجديدة فيما يخصُّ تعليل الظواهر النحوية وذكر العلل الأُوَل والثواني والثوالث التي جاء بها فتحت الباب أمام النحاة اللاحقين للاجتهاد في العلَّة النحوية .
3) لم نجد عند ابن يعيش اعتراضاً مباشراً على ما جاء به ابن الأنباري ، وكثيراً ما كنّا نجده يدرج وجهين مما جاء به ابن الأنباري ، ثم يضيف عليهما وجهاً جديداً ، أو يتناولها بطريقةٍ مختلفةٍ ، أو يختلف عنه في العلّة .
4) استخدم كلٌّ من ابن الأنباري وابن يعيش العلل الأُوَل والثواني والثوالث ، ولكنَّ ابن يعيش كان في بعض المواضع مستخدماً العلل الثواني والثوالث بنحوٍ مفصَّلٍ أكثر من ابن الأنباري ، وظهرت عنده صفة التفرُّد برأيه في بعض المواضع .

---

[9] : ابن منظور،أبو الفضل جمال الدين،لسان العرب، مادة (م ي ز).

[10] :ينظر :المصدر السابق ، مادة (ف ض ل).

5) إنّ أبرز ماميّز منهج ابن يعيش في التعليل هو التوسّع في شرح العلل النحوية ؛ وهذا ما وجدناه في حديثه عن الأصل في حركات الإعراب، أضف إلى ذلك تعليلاته العقلية الناجمة عن اجتهاده النحوي ،الأمر الذي جعله في موقع المعلِّلين المتميِّزين والمتفرِّدين ، وهذا ما وجدناه في تعليله لتقديم الكلام على المعرب قبل الإعراب وفي تعليله لبناء المضارع مع نوني التوكيد.
6) اختلف ابن يعيش عن ابن الأنباري في تناوله لبعض المسائل الخلافية بين البصريين والكوفيين ؛ ولايعني ذلك أنّه وافق مذهب الكوفيين ؛ ولكنّه اختلف عن ابن الأنباري في بيان فساد حُجّتهم ، وفي بعض المواضع لم يخرج عمّا قدّمه ابن الأنباري في دفع حجّتهم ، ولكنّه يقدّمه بطريقة مختلفةٍ.
7) إنّ العلل التي علّل بها ابن الأنباري كانت قياسيّةً ودلاليّةً ،بينما وجدنا أنّ أغلب علل ابن يعيش كانت عقليّةً .

**المصادر والمراجع**

1. الأستراباذي، رضي الدين، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، تح : د. يحيى بشير مصري ، ط1 ،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، 1996م.
2. الأشموني، أبو الحسن، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، ط1 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، 1955م.
3. ابن الأنباري،عبد الرحمن،الإغراب في جدل الإعراب ولُمَعُ الأدلة في أصول النحو ،تح:سعيد الأفغاني ،دار الفكر،ط1 ،دمشق ،1957م.
4. ابن الأنباري، عبد الرحمن، أسرار العربية ، تح :محمد بهجت البيطار، دمشق، 1957م.
5. ابن الأنباري، عبد الرحمن، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين ، تح : جودة مبروك محمد مبروك، ط1، 2002م .
6. الجرجاني ،علي بن محمد ،التعريفات تح:إبراهيم الابياري ، دار الريان للتراث،دون تاريخ.
7. ابن جني ، عثمان، الخصائص، تح : محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية.
8. حسّان ،تمّام، اللغة العربية معناها ومبناها ،دار الثقافة ،المغرب ،1994م.
9. حلواني ، محمد خير، أصول النحو العربي، ط2 ، دار الأطلسي ، 1983م.
10. ابن الخشاب، أبو محمد عبد الله، المرتجل في شرح الجمل، تح : علي حيدر ، دمشق ، 1972م .
11. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين ،وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ،تح : د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1978م.
12. الذهبي، شمس الدين ،سير أعلام النبلاء ، ، تح: شعيب الأرنؤوط ومحمد العرقسوسي، ط2 ،مؤسّسة الرسالة ،بيروت،لبنان ، 1985م .
13. الزبيدي ، أبو بكر ،طبقات النحويين واللغويين ، تح:محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2 ، دار المعارف، 1984م.

14.الزمخشري ، محمود،المفصل في علم العربية ، تح : د. فخر صالح قَدارَة، ط1 ، دار عمار للنشر والتوزيع ، 2004م .
15.ابن السراج،أبو بكر محمد بن سهل،الأصول في النحو،تح :د.عبد الحسين الفتلي،ط3، مؤسسة الرسالة،بيروت،ج2، 1996م .
16.سيبويه، عمرو بن عثمان،الكتاب،تح :عبد السلام هارون ، ط3 ، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988م.
17.السيرافي، أبوسعيد، شرح كتاب سيبويه، تح : أحمد حسن مهدلي وعلي سيِّد علي ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 2008م .
18.السيوطي، جلال الدين ،بغية الوعاة ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط1 ، مطبعة عيسى الحلبي ، 1965م.
19.العُكْبَري، أبو البقاء ، التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين ، تح:د.عبد الرحمن العثيمين،ط1،دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1986م.
20.ابن فارس ، أبو الحسن أحمد ،الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامهم ، علّق عليه ووضع هوامشه :أحمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،ط1 ، 1997م.
21.القفطي، جمال الدين ،إنباه الرواة على أنباه النحاة، تح:محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1،دار الفكر العربي،القاهرة، 1986.
22.اللبدي ، محمد سمير ، معجم المصطلحات النحوية والصرفية ،ط1،دار الفرقان ،1985م.
23.المبرِّد ، محمد بن يزيد، المقتضب، تح:محمد عبد الخالق عضيمة، ط3 ، القاهرة، 1994م.
24.مصطفى ، إبراهيم ، إحياء النحو، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، مصر ،القاهرة ، 2012م .
25.المطرزي،أبو الفتح ،ناصر الدين ،المصباح في علم النحو،تح: د.عبد الحميد السيد طلب ،ط1،مكتبة الشباب بالمنيرة،دون تاريخ.

26.الملخ ، حسن خميس ،نظرية الأصل والفرع في النحو العربي ،ط1، دار الشروق ، عمّان، الأردن ، 2001م.

27.ابن منظور،أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب ، دار صادر ،بيروت.

28.ابن يعيش،موفّق الدّين،شرح المفصّل ،قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه د. إيميل يعقوب ،ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت، 2001م.

**الرسائل الجامعية والمجلات:**

1. الشايب ، فوزي حسن ،إعراب الأسماء الستة أصله وتطوره ، مجلة جامعة الملك سعود ، م10 ،الآداب (2) ، 1998م .
2. غوانمة، حسين مصطفى، تعليل الأحكام النحوية عند ابن يعيش في شرح المفصل، إشراف : أ. د. علي توفيق الحمد ، جامعة اليرموك ، 2006م ، ص103 ، رسالة دكتوراه.
3. القاسمي ،خير الدين ،أثر المشابهة في النحو العربي ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية ،مجلد (16)، ع8،آب ،2009م.
4. كاظم ، حامد عبد المحسن وهادي، إدريس حمد ، العلل الصرفيّة الدلاليّة في كتاب سيبويه ، مجلّة القادسية في الآداب والعلوم التربوية ، ع(4)، المجلد (7)، 2008م.

**Sources and references**

1.Al-Astrabadi, Radhi al-Din, al-Radhi's explanation of Kafiya Ibn al-Hajib, edited by: Dr. Yahya Bashir Masri, 1st floor, Imam Muhammad bin Saud Islamic University, 1996 AD.
2.Al-Ashmouni, Abu Al-Hasan, Sharh Al-Ashmouni on Alfiya Ibn Malik, edited by: Muhammad Muhyi Al-Din Abdul Hamid, 1st Edition, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, Lebanon, 1955 AD.
3.Ibn al-Anbari, Abd al-Rahman, Igrabat in Controversial Syntax and Shining Evidence in the Origins of Grammar, ed: Saeed Al-Afghani, Dar Al-Fikr, I 1, Damascus, 1957 AD.
4.Ibn al-Anbari, Abd al-Rahman, Asrar al-Arabiya, edited by: Muhammad Bahjat al-Bitar, Damascus, 1957 AD.
5.Ibn al-Anbari, Abd al-Rahman, Equity in matters of dispute between the Basrians and the Kufis, edited by: Judeh Mabrouk Muhammad Mabrouk, 1, 2002AD.
6. Al-Jarjani, Ali bin Muhammad, definitions, edited by: Ibrahim Al-Abyari, Dar Al-Rayyan Heritage, undated.
7. Ibn Jani, Othman, Al-Khassas, edited by: Muhammad Ali Al-Najjar, Egyptian Book House, Scientific Library.
8. Hassan, Tammam, Arabic language, its meaning and structure, House of Culture, Morocco, 1994.
9. Halawani, Muhammad Khair, The Origins of Arabic Grammar, 2nd Edition, Dar Al Atlas, 1983 AD.
10. Ibn al-Khashab, Abu Muhammad Abdullah, The Impromptu in Explaining the Jamal, edited by: Ali Haidar, Damascus, 1972 AD.
11. Ibn Khalkan, Abu al-Abbas Shams al-Din, The Deaths of Notables and the News of the Sons of Time, ed.: Dr. Ihsan Abbas, Dar Sader, Beirut, 1978 AD.
12. Al-Dhahabi, Shams Al-Din, The Life of the Nobles' Flags, edited by: Shuaib Al-Arnaout and Muhammad Al-Araqoussi, 2nd Edition, Al-Resala Foundation, Beirut, Lebanon, 1985.
13. Al-Zubaidi, Abu Bakr, The Grammar and Linguistics Classes, edited by: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, 2nd Edition, Dar Al-Maarif, 1984 AD.
14. Al-Zamakhshari, Mahmoud, Al-Mofassal in the Science of Arabic, edited by: Dr. Fakhr Saleh Qadara, Edition 1, Dar Ammar for Publishing and Distribution, 2004 AD.

15. Ibn Al-Sarraj, Abu Bakr Muhammad bin Sahel, Al-Osoul fi Grammar, edited by: Dr. Abdul-Hussein Al-Fatli, 3rd Edition, Al-Resala Foundation, Beirut, Volume 2, 1996 AD.
16. Sibawayh, Amr bin Othman, Al-Kitab, ed: Abdel Salam Haroun, 3rd edition, Al-Khanji Library, Cairo, 1988 AD.
17. Al-Sirafi, Abu Said, Explanation of Sibawayh's Book, edited by: Ahmed Hassan Mahdali and Ali Sayed Ali, 1st Edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Lebanon, 2008.
18. Al-Suyuti, Jalal Al-Din, for the sake of awareness, edited by: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, 1st edition, Issa Al-Halabi Press, 1965 AD.
19. Al-Akbari, Abu Al-Baqa', Al-Tabeen on the Doctrines of the Basri and Kufic Grammarians, edited by: Dr. Abdul Rahman Al-Uthaymeen, Vol. 1, Dar Al-Gharb Al-Salami, Beirut, Lebanon, 1986 AD.
20. Ibn Faris, Abu al-Hasan Ahmad, al-Sahbi in the jurisprudence of the Arabic language and its issues and the Sunnahs of the Arabs in their words, commented on it and put its margins: Ahmad Hassan Bassaj, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon, 1, 1997 AD.
21. Al-Qifti, Jamal Al-Din, Inbih the Narrators on the Anabah, the Grammarians, edited by: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Edition 1, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo, 1986.
22. Al-Labadi, Muhammad Samir, A Dictionary of Grammatical and Morphological Terms, 1st Edition, Dar Al-Furqan, 1985 AD.
23. Al-Mubarrad, Muhammad bin Yazid, Al-Muqtab, edited by: Muhammad Abdul-Khaleq Udaymah, 3rd edition, Cairo, 1994 AD.
24. Mustafa, Ibrahim, The Revival of Grammar, Hindawi Foundation for Education and Culture, Egypt, Cairo, 2012.
25. Al-Matrazi, Abu Al-Fath, Nasser Al-Din, Al-Misbah in Grammar, edited by: Dr. Abdul Hamid Al-Sayyid Talab, 1st Edition, Youth Library in Al-Munira, undated.
26. Al-Malakh, Hassan Khamis, Theory of Origin and Branch in Arabic Grammar, 1st Edition, Dar Al-Shorouk, Amman, Jordan, 2001.
27. Ibn Manzoor, Abu al-Fadl Jamal al-Din, Lisan al-Arab, Dar Sader, Beirut.

28. Ibn Yaish, Muwaffaq al-Din, explained al-Mufassal, was presented to him and his margins and indexes were drawn up by Dr. Yaqoub's Email, 1st Edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmia, Beirut, 2001.

Theses and journals:
1. Al-Shayeb, Fawzi Hasan, The Syntax of the Six Names, Its Origin and Evolution, King Saud University Journal, Volume 10, Al-Adab (□2), 1998 AD.
2. Ghawanmeh, Hussain Mustafa, Explanation of Grammatical Judgments of Ibn Yaish in Sharh al-Mofasal, supervised by: a. Dr.. Ali Tawfiq Al-Hamad, Yarmouk University, 2006, p. 103, Ph.D. thesis.
3. Al-Qasimi, Khair Al-Din, The Impact of Similarities in Arabic Grammar, Tikrit University Journal for Human Sciences, Volume (16), Vol. 8, August, 2009.
4. Kazem, Hamed Abdel Mohsen and Hadi, Idris Hamad, morphological and semantic ills in Sibawayh's book, Al-Qadisiyah Journal of Arts and Educational Sciences, p. (4), Volume (7), 2008 AD.